

مخنارات الاسرائيلية



Feb. - 2009

السنة الخامسة عشر. العدد ١٧٠ فبراير ٢٠٠٩



ترجمات عبرية

العدوان على غزة بين حسابات قادة حماس ودوافع قادة إسرائيل
إسرائيل تستخدم أسلحة محرمة دولياً في العدوان على أهل غزة
الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية؛ هل يعود نتنياهو مجدداً؟
إيران - الرابع الأكبر - من حرب غزة

رؤية عربية

حماس وقواعد اللعبة السياسية

مخفارات اسرائيلية

مفلة شهرية تصفر عن مركز الدراسات السياسية والاسفرائففة بالأهرام
العدد ١٧٠ - فبراير ٢٠٠٩

مففر المركز
د. عبد المنعم سعيد

رئيس مجلس الإدارة
مرفى عطا الله

رئيس الففر
د عماد فاد

مففر الففر
أفمن السيد عبد الوهاب

وحدة الفرفة

عادل مصطفى
محمد اسماعيل
مفحت الفرباوى

د. أشرف الشرقاوى
منير محمود
كمال أحمد
عمود صبرى

د ففى عبد الله
محب شرف
شرف فامد

الإفراج الففى
مصطفى علوان

المسشار الففى
السفد عزمى

الأراء الواردة فى هذه المفلة لا فعب بالضرورة عن رأى
مركز الدراسات السياسية والاسفرائففة بالأهرام

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - فمهورية مصر العربية
ف: ٢٥٧٨٦١٠٠ / ٢٥٧٨٦٢٠٠ / ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس - ٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

٤	* المقدمة.....د. عماد جاد
	أولاً: الدراسات
٥	١ - كتاب "نقطة اللاعودة" (القسم الرابع-١).....رونين برجان
١٤	٢ - كتاب «عدم المساواة» (الجزء التاسع).....أوري رام - نيتسا بركوفيتش
٣٠	٣ - استعداد الجيش للتحديات المستقبلية.....مجموعة باحثين (مركز بيجين-السادات)
	ثانياً: الشهادات
٣٧	١ - المقاتلون الذين غطسوا في نهر كيشون يتحدثون.....طل آرئيل أمير
٤١	٢ - متحف التسامح بالقدس يخرج «يهوشع بن آريه» عن صبره.....عقيفا إدار
٤٣	٣ - ذكريات الماضي.....بوعاز جاؤون
	ثالثاً: الترجمات العبرية
	* الحرب في غزة:
٤٦	١ - حركة حماس ستفاجأ بقوة الرد الإسرائيلي.....هيئة تحرير موقع walla
٤٧	٢ - من لبنان إلى غزة.. هل استخلصنا العبر...؟!.....نير حسون
٤٨	٣ - لا مناص من احتلال القطاع.....موشيه جولديبلت
٤٩	٤ - ارتباك في الإدارة الأمريكية الجديدة.....ناتاشا موزجوفيا
٤٩	٥ - العمليات الجراحية في غزة تجرى بدون تحذير وبدون قفازات طبية.....عميرا هس
٥٠	٦ - وزير خارجية التشيك يعرب عن تأييد لعملية "الرصاص المصبوب" في غزة.....هيئة تحرير هاآرتس
٥١	٧ - المشروعات في الجنوب تسخر ٦,٥ مليون شيكل يومياً.....نعما سيكولار
٥١	٨ - كم يكلفنا أسبوع من القتال في الجنوب...؟!.....تاني جولديشتاين وتسفى لافي
٥٢	٩ - لو كنت فلسطينياً.....يوسى ساريد
٥٣	١٠ - ليس هكذا تتصرف دولة متروية.....أودي هيرش
٥٥	١١ - اليمن تسرع بنقل اليهود بسبب العملية العسكرية في غزة.....عيدان يوسف
٥٥	١٢ - الخيارات المتاحة: إسقاط حماس أو قوة دولية.....ران بورات
٥٧	١٣ - لا لوقف إطلاق النار.....موشيه آرنس
٥٨	١٤ - مبادرة لاستضافة ألف طفل من غزة في حيفا.....ران برحي
٥٨	١٥ - هيومان رايتس ووتش: "استخدام غير قانوني لقنابل الفوسفور الأبيض في غزة".....عميرا هس
	* الانتخابات العامة في إسرائيل:
٥٩	١ - ومع ذلك حزب عربي موحد...؟!.....نير يهف
٦٠	٢ - نتنياهو في الجولان: "لن نتنازل عن ممتلكاتنا الاستراتيجية".....بنحاس وولف
٦٠	٣ - "عاليه ياروك" يجد صعوبة في تسجيل نفسه لانتخابات الكنيست.....آريك بندر
٦١	٤ - ضباط احتياط على قائمة حزب إفرام سنيه.....زوهر سوسنكو
٦٢	٥ - عضو الكنيست أوري آرئيل ينسحب من حزب "البيت اليهودي".....روعي شارون
٦٢	٦ - نتنياهو تبرأ من الصفقة التي أبرمها مع حزب "مستقبل واحد" الإثيوبي.....ميراف دافيد
٦٣	٧ - هل يعود باراك للمضمار السياسي...؟!.....يوسى فيرتير
٦٤	٨ - قليل عليهم.....أفيرما جولان
٦٥	٩ - حزب ليحيم يدعو لتأجيل الانتخابات بزعم تعرضه للظلم.....إيتسيك وولف
٦٦	١٠ - تأجيل الانتخابات سيتم فقط بموافقة أغلبية ٨٠ عضواً للكنيست.....بنحاس وولف
٦٦	١١ - من يرفض الآخر إنما يرفض نفسه.....دورور نيسان

- ١٢ - ديموقراطية في خطر.....جاء برزيلي وحاييم مسجاف ٦٧
- * علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية:
- ١ - مشروع لدعم التعاون العلمي بين بريطانيا وإسرائيل.....ملكا بركان ٧٠
- ٢ - الصواريخ الروسية لإيران لن تتيح لإسرائيل مهاجمة طهران.....هيئة تحرير موقع دبكا ٧١
- ٣ - إيران هي الرابع الأكبر في غزة.....يورام شفيتسر ٧٢
- ٤ - هل تظاهرت وزيرة نرويجية ضد إسرائيل؟..لتم إقالتها.....داليا مزوري ٧٣
- * المجتمع الإسرائيلي:
- ١ - فتوى في الخليل تقضي بإجازة حمل الهاتف الجوال يوم السبت.....يهوشع برنر ٧٤
- ٢ - باروخ مارزل يقدم أوراق ترشيحه لمنصب رفيع في التخنيون.....نداف جادليا ٧٥
- ٣ - نقص الأمطار يتسبب في إغلاق المكافوت.....أساف جولان ٧٥
- ٤ - شكوى للأمم المتحدة: إسرائيل تواصل ممارسة التمييز ضد النساء.....مايا بنجل ٧٦
- ٥ - ابنة نوحام فيدرمان ترفض الخدمة العسكرية بالجيش الإسرائيلي.....روعي شارون ٧٧
- ٦ - مخاوف من حصول المرضى على أدوية خاطئة.....زيقا موجراي ٧٧
- ٧ - محاضر محاكمة إيمان على الإنترنت.....تومار زرحين ٧٨
- ٨ - حتى في وقت الحرب يجب علينا أن نصرخ.....نتيف نحامي ٧٩
- ٩ - آلاف التلاميذ في الجنوب لا يمتلكون حاسب آلي في المنزل.....أور كشتي ويانير مجنا ٨٠
- ١٠ - دراسة: اليهود في القدس امتلكوا في القرن التاسع عشر عبيداً في بيوتهم.....عوفري إيلاني ٨٠
- * حوارات:
- ١ - حوار مع "أفيحاي أدرعي" المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي.....داني سبكتور ٨٢
- ٢ - حوار مع البروفيسور "زئيف شترينهل".....أميرالام ٨٥
- ٣ - أول حوار مع رئيس بنك هابوعليم "داني دنكنر".....سيفر بلوتسك ٨٩
- ٤ - حوار مع عارض الأزياء الإسرائيلي "يؤاف راؤوفيني".....جايا كورن ٩٣
- * استطلاعات:
- ١ - مقياس الحرب والسلام لشهر ديسمبر ٢٠٠٨.....إفرايم ياعر وتمار هيرمان ٩٦
- ٢ - باراك سيحدد من سيكون رئيس الوزراء القادم.....رامي يتسهار ٩٧
- ٣ - ليبرمان ينتزع من نتنياهو من ثلاثة إلى خمسة مقاعد.....تسيلا كوهين ٩٨
- ٤ - استطلاعات الرأي حول الانتخابات تتوقع حدوث انقلاب مرتبط بإنهاء الحرب.....دانييل ألدسون ٩٩
- ٥ - الجمهور يثق في الموساد والشاباك.....روبي شتينبرج ١٠٠
- ٦ - زيادة عدد طالبي إعانات البطالة بنسبة ٢٣٪.....روتى سيناى ١٠٠
- ٧ - غالبية الجمهور لا تعرف شيئاً عن ادخار معاشاتهم.....عوفر ولفنسون ١٠١
- * شخصية العدد:
- اللواء احتياط "عاموس جلعاد".....ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعى ١٠٢
- رابعاً: رؤية عربية
- ١ - حماس وقواعد اللعبة السياسية.....د. رؤوف أبو عابد ١٠٣
- ٢ - قراءة في أوراق حرب غزة.....د. أشرف الشرقاوي ١٠٦
- ٣ - تركيا وعملية «الرصاص المتدفق»...الطموحات والقدرات.....محمد عبد القادر ١١١
- خامساً: مصطلحات عربية.....إعداد: وحدة الترجمة ١١٤

مقدمة

الأداء العربي في مواجهة العدوان على غزة

ما أن أعلنت الحكومة الإسرائيلية وقف العدوان من جانب واحد على قطاع غزة، حتى بادرت حركة حماس إلى المطالبة بالانسحاب الإسرائيلي من القطاع، مؤكدة أنها لن تلتزم بوقف القتال ما لم يتم الانسحاب، وبعد ذلك مباشرة أعلنت قبولها بوقف إطلاق النار.

وما يهمننا هنا التعاطي العربي مع وقف إطلاق النار، فمن ناحية خرج قادة حماس من دمشق ليعلنوا النصر في الحرب وأن من مؤشرات هذا النصر أن قتل العدو ٤٩ وشهداء المقاومة ٤٨، حيث تم إسقاط الضحايا المدنيين الذين بلغ عددهم ألف وثلثمائة، والجرحى الذين فاق تعدادهم أربعة آلاف، وحالة الدمار الشامل في القطاع. وهو أمر يكشف بوضوح عن العقلية العربية في التعامل مع الحقائق والمفاهيم المستقرة عالمياً ومعنى النصر والهزيمة بالمفهوم العسكري، فالعقل العربي الذي ابتدع مفاهيم النكسة والانتكاسة، رفض التعامل مع الحقائق لإرضاء الذات دون التوقف أمام مدلولات ذلك عالمياً وإنتكاساته على التعاطي مع المجتمع الدولي. ومن ناحية ثانية إندلج الجدل مجدداً بين الفصائل الفلسطينية حول من يتولى الإشراف على إنفاق الأموال، وكأن القضية الجوهرية هي الإشراف على الأموال والسجل حولها دون مراعاة لبشر فقدوا آبائهم وآبائهم، ودمرت منازلهم وتم تشريدهم. أيضاً كثر الحديث عن ضرورة تقديم مجرمي الحرب من القيادات السياسية والعسكرية الإسرائيلية إلى المحاكمة الدولية بسبب ارتكابهم لجرائم حرب ضد أهل القطاع من المدنيين الأبرياء، جرى الحديث عن هذه القضية دون أن يبذل جهد حقيقي لتجميع الوثائق والدلائل والشهادات على ذلك، وبات الأمر وكأنه نوع من التسابق على تسجيل المواقف أكثر منه الحرص على الفعل في ذاته، وهو أمر يكرس الصورة الذهنية المعروفة عن العرب وهي أنهم يجيدون فقط الحديث والكلام دون الاقتراب من الفعل، ورغم أن إسرائيل أخذت الأمر بجدية وأعلنت الحكومة أنها سوف توفر الحماية القانونية للعسكريين في مواجهة دعاوى المحاكمة الدولية، فإن الجانب العربي سواء تمثل في المنظمات والهيئات أو الحكومات أو حتى المسؤولين في جامعة الدول حرصوا على تسجيل المواقف دون بلورة رؤية محددة وخطة مفصلة للسير في إجراءات المحاكمة الدولية.

إن ما جرى من عدوان إسرائيلي على أهل القطاع، وطريقة التعاطي مع العدوان ونتائج سواء من جانب الفصائل الفلسطينية أو الحكومات العربية أو وسائل الإعلام من رسمية وخاصة، أدى إلى تكريس الصورة النمطية عن العرب بأنهم لا يجيدون العمل المنظم طويل المدى، فقط ينفعلوا ويتشجنوا ويشجبوا، يجيدون لغة التخوين واتهام بعضهم بعضاً، دون فعل حقيقي وهو ما تدركه إسرائيل جيداً وتستثمره أيضاً، ومن ثم تستمر مأساة العرب وتتواصل خسائرهم.

د. عماد جاد

♦ دراسات ♦

١

كتاب «نقطة اللاعودة» الاستخبارات الإسرائيلية في مواجهة إيران وحزب الله القسم الرابع (١): إيران من الداخل

تأليف: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

(١)

الفارسية لغة صعبة

دفع الشعب الإيراني عام ١٩٩٧ بالإصلاحى محمد خاتمى إلى السلطة. وفي أوروبا كانوا يحصون الأيام حتى تسقط إمبراطورية الشر. ومن جديد أتضح أن الغرب لا يفهم شيئاً عن الإيرانيين.

الكابوس يطاردهم حتى اليوم. «حلمت أننى خرجت من البيت إلى الشارع الرئيسى في طهران، في طريقى إلى التسوق، أو إلى الجامعة أو لأحضر الأطفال من المدرسة. كالمعتاد في طهران، أسير على جانب الطريق، أظهار بالاحتشام والخجل، كما يجب على المرأة هناك. من أمامى يمر 'مخبرو' الحرس الثورى. يمضون في سيارة مكشوفة. رجلان وامرأتان، جميعهم مسلحون من أقدامهم وحتى رؤوسهم، يبحثون عن سيدات غير متشحات بالحجاب وعندئذ، بينما كان الرعب يملأنى، اكتشفت أننى نسيت الحجاب في المنزل. اعتقلونى وأخذونى إلى إحدى اللجان التابعة لهم وحكموا علي بالسجن والجلد. وهنا، استيقظت من النوم مفزوعة.»

هكذا تحدثت آزار نفيسى - حاليًا أستاذ الأدب الإنجليزى بجامعة جويس هويكنز ومؤلفة الكتاب الأكثر مبيعًا 'قراءة لوليتا في طهران' (١) - في لحظة مصارحة مع زميلاتها بالجامعة في طهران، واكتشفت أن جميعهن يصادفن نفس الكابوس في منامهن بطريقة أو أخرى. بعد أن انتهينا من الحديث عن الإرهاب الإيراني وحزب الله، والسلاح النووى والصواريخ، يجدر بنا القول إن الغائب الكبير في القصة الإيرانية هم حوالي مليون إنسان من إجمالى (٤٣٣، ٦٨٨، ٦٨) هم عدد سكان حسب تقديرات السى. آى. إيه. في يوليو ٢٠٠٦)، الذين يصعب على المراقب من الخارج أن يفهم ما يدور في رؤوسهم عندما يمر أمامهم الوشاة المخيفون التابعون لحرس الثورة. وبعيدًا عن المشاركة الوجدانية فالأمر يتصل بمسألة استخبارية ليست بالبساطة التى يمكن أن نتصورها. ولكى نفهم الشعب الإيراني أكثر علينا أن نفهم النظام الإيراني الحاكم، وربما علينا أن نفهم أيضًا ما هى الخطوة التالية

التي مستحسمة مصيره.

كانت آزار نفيسي على وشك أن تفهم شيئاً أو اثنين عن الشعب الإيراني. لقد كانت هي نفسها تؤيد ثورة الخميني بحماس، يصل إلى حد الهوس. وكان والداها قد خدما في مناصب كبيرة في نظام الشاه. وتوفرت لها فرصة إكمال تعليمها العالي في أوروبا وفي الولايات المتحدة ونالت الدكتوراه في أغسطس ١٩٧٩، بعد حوالي ستة أشهر من عودة الخميني من منفاه إلى إيران. نفيسي التي كانت تمتعت بنظام الشاه الفاسد، قررت أن تعود إلى إيران و"أن أحقق حلمي بالعيش فيها كسيدة متعلمة." على حد قولها.

وبدأت تفتق منذ وطأت قدمها أرض المطار: "كنتُ مصدومة تماماً. لم تكن هي البلد الذي حلمتُ به. كان الجنود منتشرين في كل مكان، كما أن النساء جميعهن محجبات. طلب الحارس أن يفتش حقائبي، ويتأكد إن كنت قد جلبت معي مشروبات كحولية. رفضت ذلك فضربني." سُحبت جوازات السفر من نفيسي وزوجها في هذه الواقعة وأعيدوا لهما بعد مضي ١٢ عاماً فقط!

فور عودتها قُبلت آزار نفيسي للعمل في جامعة طهران العريقة. تقول: "اعتاد مدير الجامعة، الذي شارك في مظاهرات إسقاط الشاه، أن يعرض علينا صور من تلك الأحداث ويسأل: 'كم دينياً ترون هنا؟' كان يقصد أن الدينيين ليسوا هم الذين صنعوا الثورة بل المثقفون. لكننا فقط لم نكن ندرك حجم الخراب الذي جلبناه لأنفسنا."

لم تدم طويلاً أيام نفيسي في الجامعة. وانفجر الموقف عندما رفضت نفيسي وزميلاتها ارتداء الشادور (الزي الإسلامي الإيراني). تقول، إن قمع النساء أخذ يتزايد يوماً بعد يوم: "بإمكانهم أن يعتقلوك وأن يجلدوك ويحبسوك تقريباً بسبب أي شيء: نظارة شمسية صناعة غربية، المكياج، بلوزات عليها كتابة أجنبية، حتى وإن كانت مخبوءة تحت الشادور. في كل مرة تظهر فيها فتيات بصحبة شبان في الشارع يتم توقيفهم فوراً ويُطلب منهم بطاقات الهوية للتأكد من وجود صلة قرابة أو زواج. وإن لم يوجد، فالسوط بانتظارهم. إحدى تلميذاتي جرى القبض عليها وتعرضت للجلد لأنها سُمعت تضحك في الشارع بصوت عال. لكل مؤسسة رسمية أو جامعة يوجد مدخل جانبي صغير للنساء، وهناك يُفتشونهن. وإذا كانت بشرة إحداهن متوردة بعض الشيء، يكشفون وجهها بالقوة، حتى يتأكدوا أنه ليس مكياج."

لم يتردد حرس الثورة في اقتحام المنازل للبحث عن مشروبات كحولية أو أطباق استقبال البث الفضائي. تتحدث نفيسي عن حملة واحدة من هذا النوع، حدثت في منزل أصدقاء لها، قبل وقت قصير من مغادرتها إيران، تحكي: "بعض الفتيان ممن لا تتعدى أعمارهم ١٧ عاماً أعدوا حفل عيد ميلاد لصديقهم. حدث ذلك في الطابق الـ ١٨ من بناية شاهقة في طهران. هاجم حرس الثورة المنزل. فر صاحب المناسبة إلى المطبخ محاولاً الخروج من هناك عبر سلم الطوارئ. أحد أعضاء الحرس الثوري (الپسدران) ضرب بمؤخرة البندقية على يده فسقط وقتل. سرب أصدقاؤه القصة إلى بيل رويس، مدير صوت أميركا باللغة الفارسية، واضطرت السلطات للرد، بأن هذه المحطة بُثت في إيران فقط. وادعى النظام أنها زمرة مسمومة الأفكار وأن الشباب قفز من النافذة فلقى حتفه نتيجة نوبة ارتباك وجنون انتابته. وبعد بث الموضوع عبر الراديو استدعوا كل الذين شاركوا في الحفلة لمعرفة من الذي سرب القصة. وأجبر جميع الشبان على التوقيع على نموذج يُنكرون فيه أن السقوط نتج عن تصرف رجال الحرس الثوري."

"إنهم يدعون أنهم ينفذون إرادة الشعب، ولكن إذا كان هذا صحيحاً فكيف تفسر أنه بعد كل هذه السنوات من الثورة ما زالوا ينشرون الوشاة والمخبرين في كل الشوارع، ويكافحون بقسوة مُفرطة الكحوليات وأطباق الفضائيات. إن إيران ليست كالسعودية. إننا في الأصل مجتمع ذو صبغة غربية حديثة. ربما لسنا غربيين كالولايات المتحدة وإسرائيل، ولكن بالطبع هو مجتمع له جذور ديموقراطية وليبرالية، ولا علاقة لذلك بشاه أو غيره. وعلى خلاف كل ما يدعونه، فإن جيل الشباب في إيران ميال أكثر منا بكثير لكل ما هو أميركي. لقد كانت لدينا انتقادات كثيرة لأميركا وتدخلها في شئوننا الداخلية. أما لدى أبنائي، كلما تعمدا النظام تشويه صورة الولايات المتحدة، زاد الاهتمام بكل ما هو آت من هناك: نجوم الروك أو الأفلام، أو الأليكترونيات الغربية. الناس يتقبلون أوامر النظام حرصاً على حياتهم، ولكن إذا دخلت إلى منزل إيراني تقليدي ستكتشف هناك واقعاً مذهلاً: فالملابس غربية، والموسيقى غربية والتلفزيون غربي. إنها صورة من صور حرب عصابات مدنية: ممنوع امتلاك أطباق بث فضائي، ولكن الجميع يمتلكه. وعندنا في المنزل أعددت له مخبأ خاصاً فوق السطح في قفص الطيور."

قد يُعتبر النظام الإيراني منارة أمل بالنسبة لحركات التطرف التي تتطلع إلى تطبيق الثورة أيضاً في بلدان إسلامية أخرى، لكنه لم يحقق ازدهاراً اقتصادياً لسكان إيران أنفسهم. لقد وعد خميني بتطبيق الشريعة الإسلامية، وإلغاء القوانين العلمانية وتطبيق الأحكام الشيعية على إيران. وعد ونفذ. تقول نفيسي: "لقد وصلوا إلى مستويات مُدهشة من السخافة بمحاولتهم تقليد الإسلام العتيق. ووصل الخميني إلى الحكم فمُنِع استخدام وسائل منع الحمل. أدى هذا الأمر إلى انفجار سكاني في إيران، أما اليوم فليست هناك أية قيود عقابية حقيقية على استخدام العازل الذكري. وعثر الخميني على فتوى بالية بتحريم أكل بيض الأسماك، فأمر بحظر إنتاج الكافيار، حتى اتضح أنه مجال ذو عائد اقتصادي مؤثر للغاية فاضطروا إلى إصدار فتوى معاكسة. هؤلاء الحمقى قرأوا في

القرآن أن الفائدة حرام، لكن اتضح أن البنوك الحديثة لا يمكنها أن تعمل بدون فائدة، فراجعوا. يصفون الغرب بأنه امبريالي وفساد وفي الوقت نفسه يقيمون معه علاقة وثيقة، خاصة مع ألمانيا وفرنسا. أرادوا أن تبقى جميع النساء في المنازل، وألا يعملن، ولكن اتضح أن الاقتصاد الإيراني، بكل مجالاته، مرتبط بالنساء فما كان أمامهم خيار سوى تسوية الأمر بصورة أخرى حتى تخرج النساء للعمل. منعوا الموسيقى، لكنهم رأوا أن منعها غير مؤثر، فأصدر الخميني فتوى، يسمح فيها بالموسيقى طالما أنها ليست بهدف اللهو!

”لقد أدرك النظام أنه لا يمكنه أن يفرض الإسلام بصورة تامة، سواء بسبب طبيعة الشعب، أو بسبب الضغط من الخارج. وبذلك وُضع في مواجهة داخلية مع نفسه. يريدون أن يقولوا: لدينا ديموقراطية لكنها ديموقراطية إسلامية. لدينا حقوق للنساء ولكن للنساء المسلمات هم يسمحون بحرية محدودة في الصحافة، ولكن دون حق انتقاد الهيمنة الدينية. هم يسمحون بجلب ثقافة وآداب غربية. لكنهم يضعونها تحت المراقبة. في عام ١٩٩٦ أقيم في طهران مهرجان لأفلام أوليفر ستون. لكن فيلمه عن مقتل كيندي اختصروه من ١٢٠ إلى ٦٠ دقيقة. وعرضوا فيلم هملت لشكسبير في التلفزيون، ولكن حذفوا دور أوفيليا بالكامل. وكانت الرقابة تحذف كلمة خمر من الكتب. وحذفوا أى مشاهد حُب. وشكلوا لجنة تحقيق برلمانية لفحص برامج الإذاعة والتلفزيون فوجدوا جرائم بشعة تهدد الأمة خاصة في برامج الأطفال. واكتشفوا شخصية فيلياس فوج في رواية ‘حول العالم في ٨٠ يوم’ وقالوا إنها تتناول شخصية إنجليزية، وكون القصة تنتهي أيضًا في لندن، فالغرض من ورائها الترويج للإمبريالية. نفس الشيء بالنسبة لماركو بولو. لقد أهدروا طاقة عظيمة في مناقشة قضايا عقيمة وحماة. وتحدث أحد آيات الله عن ضرورة الفصل بين النساء والرجال أيضًا في الممرات والأرصعة وحتى في القنوات التلفزيونية، بمعنى أن تكون هناك قناة يعمل بها الرجال فقط ويشاهدها الرجال فقط، ونفس الأمر بالنسبة للنساء. واحتل هذا النقاش العناوين الرئيسية في الصحف.

”بدأ هذا النظام بفكرة العدالة ولكنه ظل جامدًا. إنه نظام مُتعفن من الداخل وفساد كالنظام في الاتحاد السوفيتي البائد. الحرس الثوري يشربون هم أنفسهم الكحوليات التي يصادرونها ويحاولون إقناع الفتيات اللاتي يعتقلونهن بالخروج معهم. وهناك فصل بين الرجال والنساء في الحافلات، ولكن في العربات المزدهجة لا بأس أن يجلسوا فعليًا الواحد فوق الآخر. والكثير من الرجال يستغلون ذلك للتحرش الجنسي بالنساء. وليس للنساء أى حق في الشكوى ضد رجل. فلا أحد يسمع هن. كانت لدى طالبة اعتاد زوجها أن يضربها باستمرار، فاشتكت للشرطة ووصلت بالأمر حتى قاضى التحقيق، الذى طلب منها أن تجرى فحصًا طبيًا وتقف على مدى الأضرار التي لحقت بها بسبب هذا الضرب. كانت كل خطوة تخطوها في أى مؤسسة رسمية يجب عليك أن تدفع رشوة“.

— فإذا كان كل شيء سعى إلى هذا الحد فلماذا لا يُسقطون النظام؟ لماذا لا يخرج الناس إلى الشوارع كما فعلوا ضد الشاه؟ الشاه الوريث، رضا كورش يقول: «يريد أن يشرح لى السيد خامينى الزعيم الروحي، كيف يمكن لمن جُرحت إصبعة أن يشتري أدوات علاجها من السوق السوداء لأن المستشفيات ببساطة لا يوجد فيها، بينما هذا النظام يُرسل عشرات الملايين من الدولارات لبناء مستشفيات لحزب الله في لبنان. ما هو التفسير الذى يمكن تقديمه لتبرير عدم تزويد المواطن بالخدمات الرئيسية، دون توجيه اتهام للشيطان الأكبر وعقوباته».

رضا شاه لم يتنازل عن حلمه في العودة إلى الحكم في بلاده. وهو يقوم في صُحبة بعض أنصار أبيه القدامى بجولة حول العالم لافتًا الاهتمام إلى قضيتهم تحت شعار ‘إيران الحرة’. يقول «إن المثقفين الإيرانيين يطلبون التغيير. تلك الأمة التى تضاعف سكانها منذ قيام الثورة. هناك ٣٥ مليون تحت سن العشرين. ٧٠٪ من مواطني إيران تحت سن ٣٥. وهؤلاء جميعًا لهم متطلبات. هل تستطيع الثورة أن تلبي هذه المتطلبات؟ إننا نعيش الآن مرحلة تطور سياسى، ستؤدى في نهاية المطاف إلى انهيار الأسلوب الحالى. «ويواجه النظام أكثر من مشكلة، ولا يمكنه التعامل معها. إنهم يدركون أنها قبلة موقوتة. ففي إيران مطلب مُلح بمكافحة التضخم، ومطلب بإيجاد حلول لأزمة الإسكان. فالأطفال الذين يدخلون اليوم سوق العمل هم في مستهل العقد الثانى من أعمارهم. ولن ينتظروا في هذه المعاناة حتى يجد النظام مصدر رزق لهم. ما الذى سيفعله آيات الله، هل سيطلقون عليهم النار؟ لن يتمكنوا من إطلاق النار على عشرة ملايين شخص. كما أنهم لن يستطيعوا إغلاق الأبواب بصورة تامة. والشباب اليوم لا ينظرون إلى أميركا باعتبارها الشيطان الأكبر بل الملاك الأكبر. وأنا على ثقة أن الأيام الأفضل قادمة».

هل ستأتى هذه الأيام بالفعل؟ وهل هذا التفاؤل للملك الذى ما جلس على عرشه يمكن الاعتماد عليه؟ فكلام الشاه الابن عن الوضع الداخلى في إيران تُثير سؤالًا بسيطًا: إذا كان الأمر سيئًا إلى هذه الدرجة، وإذا كانت ثورة الخميني لم تنجح في تحسين مستوى المعيشة للإيراني المتوسط، فلماذا تبقى كل هذا الوقت؟

يقول كذلك راؤول جرافت، الذى كان مسئولًا عن شبكات عملاء السى. آى. آه. في إيران في التسعينات؛ «حتى زعماء النظام الإيراني يصعب عليهم اليوم تعريف ما هو مضمون الثورة، في البداية زعم آيات الله أنهم يمثلون نقطة تحول تاريخية، لخلق الإنسان

المسلم الجديد. لا بأس، إذن فهذا الإنسان هو اليوم أقل إسلامًا وتدينًا بكثير عما كان عليه في ١٩٨٠. وفي البداية تحدثوا عن تصدير الثورة إلى دول أخرى. والمكان الوحيد الذي نجحوا فيه، على حسابكم وبدرجة كبيرة بسببكم، هي لبنان. «مشكلات النظام واضحة للعيان منذ زمن. ليس هناك لقمة عيش، ليس هناك مستوى معيشة لائق، هناك مشكلات كهرباء ومياه. الحافلات لا تسير كما ينبغي. وفي هذا الوضع يمكن أن تخرج الأمور بسرعة عن السيطرة. يفهم خامينئي ورفاقه كل هذه الأمور. يعلمون أنهم في تراجع كبير ويتذكرون أنه كان من الأسهل لهم القضاء على الشاه. وهذا هو السبب في أنهم يهاجمون الماضي: يقتلون منفيين إيرانيين لمنع وجود هذا الخيار، يحكمون بالإعدام على المزيد من الأشخاص ويُديرون حربًا خاسرة ضد أطباق البث الفضائي والإنترنت.»

نفسي بلا شك أحسنت صنعًا بتوضيح الأحوال اليومية في إيران الثورة، ولكن من الصعب اعتبارها ممثلة حقيقية للإيراني المتوسط، ومن الصعب اليوم أكثر من أي وقت مضى، الاعتماد على تفاؤلها تجاه الانهيار الحتمي للثورة. فما بالك، عندما يتعلق الأمر بابن الشاه أو بمراقب من الخارج مثل جرافت. فإلى جانب الإرهاب السياسي يستخدم النظام الإيراني بنجاح باهر وسائل متقدمة لقمع أية إرهابيات محتملة لثورة أخرى ولكسر مشاعر الإحباط لدى المواطنين، ويسمح لتيارين سياسيين مختلفين بالعمل بشكل قانوني وشرعي - الإصلاحيين والمتشددين. وهنا يجب التأكيد أن الإصلاحيين أيضًا على ما يبدو موجودون في قلب التيار الرئيسي للثورة، ولا يرفعون راية العمل ضد النظام لكن على أقصى تقدير يحاولون أن يجعلوه ملائمة لروح العصر. وجوهر الخلاف بين التيارين ليس على السياسة الخارجية، بل على مبادئ اقتصادية واجتماعية. هذه اللعبة الديموقراطية، التي توقفت في الانتخابات البرلمانية والرئاسية ولم تمس الهيمنة الحقيقية التي يتمتع بها الزعيم الروحي، خليفة الخميني، توفر للشعب الإيراني على الأقل مشهدًا وهميًا بالتحكم في مصيره.

والواقع أنه منذ بداية الثورة يتحرك البندول بين المحافظين والإصلاحيين. وفي كتابه 'إيران من الداخل' أشار البروفيسور دافيد منشري إلى أن الخميني فضل في البداية أن يضع على رأس السلطة التنفيذية شخصيات من غير رجال الدين. ولكن في عام ١٩٧٩، وبسبب السياسة المعتدلة نسبيًا لرئيس الوزراء مهدي بازرجان، تبنى معارضوه نظرية الرهائن الأميركيين وفرضوا على الدولة اتجاهًا أكثر تشددًا. وعندما اعتمد أيضًا الرئيس الصدر سياسة ليبرالية نسبيًا، اضطر للفرار إلى المنفى. ومنذ نصب رجال الدين أنفسهم على رأس السلطة التنفيذية، اضطروا هم أيضًا إلى عدم الالتزام مباشرة بسياسة براجماتية أكثر من اللازم. ووصلت المهادنة إلى ذروتها عام ١٩٨٥ (وكان من تجلياتها التجارة مع إسرائيل والولايات المتحدة في قضية 'إيران جيت') فأدت إلى موجة أخرى من التشدد. ومنذ ربيع ١٩٨٨ نلمس اتجاهًا براجماتيًا متجددًا، كانت أبرز مظاهره قبول وقف إطلاق النار في الحرب مع العراق (يوليو ١٩٨٨)، وبلورة مبادئ سياسة الإصلاح الاقتصادي (خريف ١٩٨٨)، واتجاهًا ليبراليًا نسبيًا مع الاحتفال بالعقد الأول من الثورة (ربيع ١٩٨٩). كل ذلك أدى إلى موجة تشدد أخرى، تمثلت في إبعاد آية الله منتظري (٢) عن خلافة الخميني وصدور فتوى ضد الكاتب سلمان رشدي.

بصفة عامة، كلما بقيت الأمور تحت السيطرة لا يعترض حكام إيران على مواجهة بين محافظين ومعتدلين. من ذلك، ما قاله، على سبيل المثال خامينئي: «إننا نؤمن أن وجود كتلتين تؤمنان بالشرعية يخدم النظام... وهما يؤديان كجناحين متلازمين كي يُخلق الطير... والذين يعتقدون أن الأصولية والتوجه الإصلاحي هما على طرفي نقيض يخطئون خطأ جسيمًا... فالطريق الوسط والموقف الصحيح هو الاتجاه المحافظ الإصلاحي.»

بالإضافة إلى ذلك تبنى النظام في طهران سياسة التساهل والانفتاح المتناهي مع الانتقاد الداخلي، على الأقل بالنسبة لغالبية أشكال الانتقاد، الأمر الذي عرقل فكرة المعارضة السرية على المدى الطويل. ومن الحالات التي اختبرت فيها حدود تسامح النظام في طهران أمام تصريحات معارضة من الداخل كانت حالة سيد أحمد خميني، ابن الإمام. وكان خميني الابن من بين المنادين في منتصف الثمانينات إلى الحوار بين إيران والولايات المتحدة وإسرائيل. وكان رئيسًا لمكتب والده ولم يخف رغبته في خلافته. بعد أن خسر خامينئي معركة السلطة دعا إلى فض وتعيين مجلس استشاري (شوري) بروح إسلامية. في مارس ١٩٩٥ أعلنت وسائل الإعلام الإيرانية أن الابن مات بسكتة قلبية، وهو في عمر الخمسين. ورثاه ابنه حسن، بالقول: «لقد أخذت معك أسرار خطيرة إلى القبر.» وقال أيضًا إن والده مات مسمومًا على أيدي عملاء الاستخبارات التابعة للحرس الثوري. دُفن أحمد خميني بجوار والده الإمام في مقابر حجة الزهراء جنوب طهران. بعد موت سيد أحمد خميني نُشرت مقابلة أجريت معه قبل أسابيع من موته وفيها نقد لاذع للسلطات. قال سيد خميني إن والده أراد إنهاء الحرب مع العراق بالفعل عام ١٩٨٣، بعد ما نجحت القوات الإيرانية في التغلغل داخل العراق، لكنه قوبل بالرفض من كبار المسؤولين في المؤسسة العسكرية ورافسنجاني.

في مايو ٢٠٠٦، في مقابلة أدلى بها الحفيد حسن بمناسبة الذكرى الـ ١٧ لموت الإمام، قال إن الحكم الحالي في إيران هو «نظام استبدادي لرجال دين يتحكمون في كافة مجالات الحياة». ودعا إلى تدخل خارجي لإسقاطه، وقال الخميني الحفيد إن خليفة جده،

على خامنئي، يفتقد المؤهلات الدينية المطلوبة للمنصب. وأشار قائلاً: «ثورة جدي أكلت أبنائها وحادت عن طريقها، لقد عشت الثورة، وكانت تنادي بالحرية والديموقراطية، إلا أنها طاردت زعمائها... يجب أن تُقام الحرية في إيران بأية طريقة كانت، وليس هناك فرق إن كانت هذه الحرية تتحقق كنتيجة لتطور داخلي أو تدخل خارجي. وإذا كنت سجيناً، ماذا كنت سأفعل؟ مصلحتي أن يأتي شخص ما ويكسر السجن.» وها هو التسامح الذي رُفِع شعاراً للثورة قد انتهى. فبعد هذه المقابلات المثيرة للضجة فرضت على الخميني الحفيد رقابة مُشددة ومُنِع من مقابلة وسائل الإعلام.

كان السر الآخر لبقاء النظام هو غياب البديل، في الداخل والخارج على حد سواء. لنأخذ، على سبيل المثال، أسد خومايون، نائب وزير الخارجية الإيراني أيام الشاه، الذي يجلس في مكتبه الصغير في واشنطن ويشبك أصابعه في يأس. وفيما عدا لقاءات موسمية مع زملائه السابقين في النخبة الحاكمة من النظام الإيراني السابق، وإصدار نشرة شهرية والقيام ببعض الإجراءات الاحتياطية خوفاً من تعرضه للاغتيال، هناك شك كبير في مجيئهم، ليس لديه ما يفعله. خومايون يدرك أنه إذا نجح نظام آيات الله في الحصول على سلاح نووي، فإن احتمالات الثورة المضادة التي يتمناها مستضاءل. يقول: «في أوكرانيا يُغلقون المفاعلات، بينما في بلادي يُنفقون أموالاً طائلة على تكنولوجيا تنطوي على مخاطر. وبمجرد أن يحصلوا على القنبلة، سيحتلون الصدارة في الخليج الفارسي، وسيكتسبون الحصانة من أي تدخل عسكري للغرب وسيحصون على شهادة ضمان للنظام لسنوات طويلة أخرى.» النظرية الواقعية التي يقول بها خومايون تبدو كالسلعة الشحيحة. وأثناء التحضير للكتاب التقيت، بالإضافة لابن الشاه، مهاجرين إيرانيين كثيرين، منهم أصحاب رؤوس أموال ومكانة. واستمعت إلى نبوءات لا حصر لها حول السقوط الوشيك للنظام، وحكوا لي عن خطط سرية لمكائد سياسية ستؤدي إلى ديموقراطية إيرانية. سمعت أيضاً قصصاً عديدة وفظيعة عما يحدث في إيران الآن والتقيت مع ما لا يقل عن عشرة شهود مستعدين أن يُقسموا أنهم قابلوا راون أراد في أحد سجون طهران. بعض جماعات المعارضة لديها صحف، وقوائم توزيع بالإميل وتجمعات للنشطاء، وحتى بعض محطات الإذاعة، يعمل جزء منها بالتنسيق مع 'صوت إسرائيل' بالفارسية. وجمعية 'ولد حراً' التي تأسست لكي تُقدم جائزة قيمتها ١٠ مليون دولار باسم راون أراد استخدمت هذه المحطات، المتمركزة في أغلبها على الساحل الغربي للولايات المتحدة، لنقل الرسالة إلى المستمعين الإيرانيين. جهد كبير تبذله كل هذه الجماعات المعارضة. لكنها لم تنجح في التوحد تحت مظلة واحدة، ومع كل ذلك لديها عنصر مشترك واحد: ٢٧ عام على الثورة ويبدو أن حتى أعضائها يعلمون جيداً أن الأمل ضعيف في مواجهة نظام آيات الله. يعلمون ويُحبطون.

وبخلاف جماعات المعارضة حاولت على مدى سنوات أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، والأميركية، العراقية والسوفيتية إسقاط النظام الثوري في إيران. فشلت المحاولة السوفيتية لأن السى. آى. آه. سربت إلى الاستخبارات الإيرانية أن الروس يقفون وراء اتصالات كيدية مع حزب 'تودا' اليساري للسيطرة على السلطة. وقتل الإيرانيون أكثر من مائتي عضو بالحزب بل وكشف عن ضباط كبار كانوا على اتصال بوكالة الاستخبارات السوفيتية (كيه. جي. بي.). أما محاولات إسرائيل والولايات المتحدة والعراق فقد استمرت وقتاً طويلاً وجميعها، دون استثناء، فشلت. كانت آيات الله، حتى في هذه الحالة، أكثر ذكاءً. كان صدام حسين هو أول اليائسين. بعد ذلك استسلم أيضاً الأميركيون. كانت الولايات المتحدة تأمل في أن تأييدها لعناصر معتدلة مثل رافستنجانى (الذي اعتُبر آنذاك معتدلاً) سيساعد في تفتيت النظام المتعصب من الداخل.

وبقيت إسرائيل. استمر أوري لوبرانى لسنوات طويلة في تحويل أموال من وزارة الدفاع لتشجيع جهات اعتقد أن لها تأثير على استقرار النظام. كانت الجهة الأولى والأهم محطة إذاعة 'صوت إسرائيل' بالفارسية، تحت إدارة منشييه أمير. وكان المستهدف أن تحدث هذه الإذاعة تأثيراً شديداً على إيران، وأدت برامج كثيرة بثتها إلى مسارعة السلطات الإيرانية بإصدار بيانات مضادة، في محاولة لدحض ادعاءات أمير حول تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي هناك. إلا أنه بالرغم من النجاح الملحوظ الذي حققته صوت إسرائيل بالفارسية، فإن الثورة المضادة لم تحدث.

ومع كل الصراعات التي نشبت بين المتشددين والمحافظين (٣) في قضايا مختلفة كان هناك اتفاق حول موضوع واحد - إسرائيل. فالمعسكران يتعاملان مع إسرائيل كصورة لدولة تثير الاشتمزاز. تقريباً في كل مناسبة، في خطب للأمة، وفي مقالات بالصحف (محافظة وإصلاحية على حد سواء) وفي مقابلات مع ممثلين أجانب، يتم التعبير عن كراهية إسرائيل، وأحياناً يجري الحديث حول الفرق بين اليهودية والصهيونية. والشعار الذي كان وما يزال مرفوعاً «إسرائيل يجب أن تمحى من الوجود». كذلك الاختلافات السياسية في الشرق الأوسط خلال التسعينات لم تُغير بأي حال الخط الرسمي للنظام.

مع انعقاد مؤتمر مدريد رأت إيران أن عليها واجباً مقدساً يتمثل في قيادة جبهة الرفض لأي حوار من أي نوع مع إسرائيل، بعد انسحاب سوريا وليبيا والعراق من اللعبة (هكذا بدت الصورة على الأقل في تلك الفترة). صرح الزعيم الروحي خامنئي في ٣٠ أكتوبر ١٩٩٢ أن «هؤلاء المشاركين في هذه الخيانة (عملية السلام) سينزل عليهم غضب الله». وحسب ما يراه أقطاب النظام الإيراني فإن، فلا مكان في النزاع مع إسرائيل لأية تسوية. ذلك أنه صراع بين أبناء النور وأبناء الظلمة، ويجب على كل مسلم أن يشارك في هذه المعركة. واستخدم الرئيس الإيراني رافستنجانى مرات عديدة التعبير الذي يكرره باستمرار الزعيم الديني خامنئي وعشرات التعبيرات التي يستخدمها قادة النظام في إيران: «إسرائيل هي كالسرطان في جسد العالم الإسلامي». وأضاف إليها خامنئي بعد وقت قليل عبارة: «هل يمكن القضاء على إسرائيل بقوة القرارات؟ إن إسرائيل لن يقضى عليها إلا بالقوة، وبالسلاح وبالضربة القاضية».

بالإضافة إلى التصريحات الحادة ضد إسرائيل لم يخلُ الأمر أيضاً من عبارات وكتابات مناوئة لليهودية. وكانت برتوكولات حكماء صهيون تحتل مكانة مركزية في الكتابات المعادية للسامية التي تصدر في إيران. وعلى موقع الإنترنت www.yahoo.com يكررون اتهام اليهود باستخدام الدم البشري في طقوسهم الدينية. ويدعون على الموقع أن التناخ (أو التوراه) «أقل ما يقال أنه نتاج شعوب أخرى». وما هو إلا كتاب وضعه يهود مجهولون. «الرب يظهر في التناخ كشخصية استثنائية، تشبه الإنسان: له شعر، وملابس، وله يدان، وقدمان ونفس حية. الأنبياء يظهرون كأناس أوغاد، يأتون بأفعال لا تتناسب مع وضعهم». وفي برنامج وثائقي عنوانه «السيطرة على العالم» تم استعراض الأعمال السياسية والإرهاب الدولي، الذي طبقه اليهود للسيطرة على العالم، من إنشاء الحركة الصهيونية وحتى اليوم.

كذلك استخدام قضية الكارثة النازية سلوكاً ذاتياً. وأشارت جريدة «إيران ديلي» المحسوبة على تيار الإصلاحيين في مقال هيئة التحرير إلى أن «يهود صهيانية كثيرون... يسلكون نفس الطريق... الذي سلكه النازيون قبل نصف قرن... صحيح ليست هناك معسكرات تجميع ولا أفران غاز في الضفة الغربية... لكن الجيش الإسرائيلي يعتمد تكتيكات نازية، سبق وطبقت في جيتوهات وارسو، بكل قسوتها ضد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين».

ورغم التصريحات الحماسية ضد إسرائيل حرصت إيران على إدانة الإرهاب بشكل رسمي، واعتبرت الاتهامات الموجهة ضدها بهذا الشأن مجرد مؤامرة صهيونية - إمبريالية. وعلى حد إدعائها، فإن المسلمين هم ضحايا الإرهاب، وليسوا مُنفذيه. لكن بالمقابل حسنت إيران استغلال وضعها كتهديد للغرب وإسرائيل كحجر زاوية في المشهد الثوري. وبهذه الروح قال آية الله حمد جنتي، أحد أقطاب متشددتي الخميني عام ١٩٩٢: «يقول الأميركيون طوال الوقت إن إيران تشكل تهديداً ونحن سعداء إذ نعلم أننا نمثل تهديداً لأعدائنا. فيجب علينا ألا نخشى الإفصاح عن نوايانا». وقال جنتي أيضاً إن إيران بعثت بعملاء حول العالم من أجل «الحرب العالمية الثالثة»، المتوقعة بين الإسلام والغرب. وتنبأ بأن القرن الحادي والعشرين، سيكون «قرن الإسلام».

إلا أنه حتى هذه الصورة لها وجه آخر. كان الخوف من إيران أو ما عُرف بإيرانفوبيا، وتجلى بشكل واضح عندما ضمها الرئيس الأميركي بوش خلال خطابه الشهير في ٢٩ يناير ٢٠٠٢ إلى «محور الشر»، خوفاً طبيعياً ومفهوماً. ولم تقصر إيران في كل ما من شأنه تبرير هذا الخوف. ومع ذلك، فقد تعامل سياسيون وعسكريون غربيون بهلع شديد مع إيران من أجل صرف الانتباه عن قضايا أخرى. وتحول الإرهاب الإيراني في السنوات الأخيرة إلى سلاح فتاك في الصراعات الداخلية في إسرائيل. وأبرز أمثلة ذلك حدث قبل انتخابات الكنيست عام ١٩٩٦. فقد ادعى شمعون بيريز، مرشح حزب العمل على منصب رئاسة الوزراء، في أول ظهور علني له، أن الحكومة الإيرانية تقود حملة إرهابية في محاولة لإسقاطه. ويشبه تكتيك بيريز هذا بدرجة كبيرة موقف إسرائيل التقليدي تجاه خسائرها الكبيرة في لبنان. فلكى يتم امتصاص فداحة الخسائر يجب أن يكون العدو له ثقل. لقد فضلت إسرائيل دائماً القول إن المواجهة في لبنان هي مع دولة (إيران) في الواقع وليست مع مجموعة صعاليك محليين حتى لا تكون موضع سخرة. عندما وضع بيريز إيران على رأس كارهي إسرائيل بصفة عامة، وحزب العمل بصفة خاصة، سهّل عليه الأمر تجنب الصعاب في العملية السلمية والوضع في مناطق السلطة الفلسطينية، التي خرج منها مُنفذو الهجمات التابعين لحماس في الوقت ذاته.

حصل بيريز على موافقة الاستخبارات في أعلى مستوياتها. وأثناء عملية «عناقيد الغضب» قال أيضاً رئيس شعبة الاستخبارات في الجيش الإسرائيلي لواء موشيه يعلون، لمراسلين عسكريين، إن إيران معنية بإسقاط حكومة العمل. واتهم زعماء الليكود بيريز، رئيس الحكومة ووزير الدفاع في الوقت نفسه، باستغلال قيادات الجيش الإسرائيلي وتوريطهم في قضايا سياسية. وسعى حزب العمل إلى استغلال تصريحات يعلون واعتزم ربط شعار إيران تناصريبي بحملته الانتخابية. بيريز، بالمناسبة، يؤمن بذلك حتى اليوم. وعشية الانتخابات قال «كانت لدينا معلومات واضحة للغاية أنهم قرروا إسقاط الحكومة ووقف عملية السلام. لقد أعطونا أدلة، لقد حولوا أموالاً، ضغطوا على حزب الله لإشغال لبنان. وبعد أن خسرنا الانتخابات نأى إلى علمنا من مصادر مختلفة

أنهم احتفلوا بذلك في طهران.

إلا أن وثائق شعبة الاستخبارات عن نفس الفترة تكشف صورة مختلفة المضمون. في إيران ربما لم يحزنوا لفوز نتانياهو، ولكن الاستخبارات الإسرائيلية لم يكن لديها أى دليل على أنها وقفت بالفعل وراء موجة تفجيرات فبراير - مارس الدامية ١٩٩٦، التي نفذتها حماس. هذا التقييم الذي كان معروفا لكثيرين دفع ببعض وسائل الإعلام للتسرع باتهام وزير الاستخبارات الإيراني بالتآمر.

تحولت إيران إلى الشرير الرئيسى في نقاشات كثيرة في إسرائيل، ليس فقط حول انتخابات ١٩٩٦. وفي أعقاب أى عملية إرهابية في العالم تسارع إسرائيل إلى توجيه أصابع الاتهام إلى اليد الطويلة لإيران، حتى لو اتضح بعد وقت قصير أنها لم تكن متورطة فيها بالمرّة. مثال ذلك حادث إسقاط طائرة بان آم فوق لوكيربى عام ١٩٨٨، الذي حاولت إسرائيل أن تتعسف وتلصقه بإيران، غير أن سى. آى. آه. قررت أن المسئولية تقع على ليبيا، وكذلك في حادث أو كلاهوما عام ١٩٩٥. ومن وجهة نظر إيرانية على الأقل، فإن بعض هذه الاتهامات، في التوقيت الذي طرحت فيه، كان الهدف منها خدمة مصالح سياسية داخلية في إسرائيل أو محاولة وزارة الدفاع الإسرائيلي الحصول على ميزانيات أكبر.

لا شك أن إيران كانت وما زالت متورطة في الإرهاب الدولى، إما بشكل مباشر في عمليات تخريبية أو بتشجيع وتأييد لوجيستي للمنظمات المتطرفة. ارتياب الإيرانيين بشأن الدعاية الموجهة التي استهدفت مزيداً من التشويه لدولتهم لم يأت من فراغ. ففي أكتوبر ١٩٩٩ نشرت صحيفة هآرتس في عنوانها الرئيسى أن "وزارة الدفاع سربت في وسائل الإعلام مادة إعلامية ضد إيران". في قسم المعلومات كشف المراسل السياسى للصحيفة، ألوف بن، عن أن جهات أمنية استخدمت وسائل الإعلام الإسرائيلية لبث مواد إعلامية مصنوعة لوحدة المواجهة النفسية (التي تعرف مهنياً بوحدة حرب المعلومات)، تم تسريبها قبل ذلك إلى صحف عربية. ومعظم هذه الدعاية والتصريحات انصبت على خطورة التهديدات الإيرانية. وفي حالات معينة كان الضباط يضغطون على المراسلين لنشر المعلومات. وقال أحد كبار الضباط لصحفى: "من المهم أن تنشر هذا الخبر، فأنا أقول لك إنه حقيقى. أنا أعرف، لأننى سلمته بنفسى للصحيفة." ويقول الصحفى نفسه إن الضابط الكبير تبجح في وجهه مشيراً إلى أن وحدته تسرب بانتظام معلومات وأخبار إلى صحيفة 'الوطن العربى'، التى تصدر في باريس وإلى صحيفة 'فورن ريبورت' اللندنية، وكانت 'الوطن العربى' كذلك هى القناة التى عن طريقها نشر يتسحاق مردخاي خطته للانسحاب من لبنان عام ١٩٩٧. وقد نقلت هذه المادة إلى الصحيفة عبر مسئول كبير في وزارة الدفاع، كان يدير شبكة علاقات واسعة مع محرريها.

لم تكتف إسرائيل بهذه المناورات الثمينة، بل أرسلت رسائل تهديد إلى إيران بصورة علنية. في جلسة الكنيست في ٢٠ يناير ١٩٩٣ طالب عضو الكنيست إفرايم سنيه من الكنيست إدراج 'الخطر الإيراني، وبخاصة النووى، على جدول الأعمال'. وفي ديسمبر ١٩٩٤ قال اللواء عوزى ديان (كان وقتها رئيس شعبة التخطيط بالجيش الإسرائيلى) خلال محاضرة مفتوحة إن "طفرة قوية في القدرات النووية لإيران والعراق من شأنها أن تقود إسرائيل إلى النقطة الحتمية لاتخاذ قرار قبل أن ينتهى عام ١٩٩٥". ومع وصول طائرات الإف ١٥ آى، في يناير ١٩٩٨، توالى التصريحات في وسائل الإعلام الإسرائيلية حول استطاعتهم الوصول إلى إيران وأن لديهم الرد على التهديد النووى. وذهب عضو الكنيست أفرايم سنيه أيضاً إلى مدى أبعد باقتراحه منذ سبتمبر ١٩٩٨ بتوجيه ضربة وقائية إلى إيران، لمنعها من امتلاك قدرة نووية.

الرد الإسرائيلى على إيران، الذى اتسم غير مرة بالهستيرية، تحول، على الأقل في بضعة مرات، إلى نبوءة تسعى إلى التحقق. من ناحية إيران، فالخطوات العدائية من إسرائيل - مثل الإضرار البالغ بالمفاوضات الاقتصادية بين إيران وأوروبا، وتصفية عباس موسى وخطف الديرانى وعبيد - أدت، دون أى مبرر منطقى إلى التصعيد بالاتجاه المعاكس. كذلك حالات لم يكن فيها على ما يبدو تدخل إسرائيل - مثل قتل أربعة دبلوماسيين إيرانيين في لبنان عام ١٩٨٢، أو تشدد السياسة الأمريكية تجاه إيران - اعتبر بمثابة إعلان حرب إسرائيلى على طهران. إسرائيل، كما يعتقد هؤلاء المؤمنون بروتوكولات حكماء صهيون والمروجون لها، تستنفر الغرب، وخاصة الولايات المتحدة، ضد إيران.

البروفيسور دافيد منشرى، الخبير الإسرائيلى البارز في شئون إيران، انتقد بشدة سياسة الحكومة الإسرائيلية تجاهها. وهو يقول، ليس واضحاً من التصريحات الإسرائيلية العلنية إن كانت إسرائيل تعارض وجود النظام الإسلامى في إيران بحد ذاته، أم تعارض فقط سياسته المعادية لها. وليس واضحاً هل التصريحات الإسرائيلية المستفزة تزعم حقاً النظام الإيراني بأى حال من الأحوال. من زاوية واحدة على الأقل فإن تركيز إسرائيل على تهديد إيران بخدمة النظام الثورى: إنها تثبت أن إيران دولة مهمة بالفعل وأنها ناجحة في تخويف إسرائيل. ويعتقد منشرى، أن السياسة الإسرائيلية المعلنة تركز فقط على التلويح بالعصا، لكنها لا تقدم للإيرانيين خيار الجزرة. فإذا كانت إسرائيل معنية بتغيير السياسة الإيرانية، كان الأجدى أن تؤكد بالتحديد على المزايا التى سيجنيها الشعب الإيراني في هذه الحالة، وليس فقط التهديدات.

البروفيسور منشري، ورغم انتقاده هذا، لا يشك في عداء إيران الثابت لإسرائيل وتورطها في الإرهاب الدولي. لكن تلميذه د. حاجي رام، ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير. ففي عام ١٩٩٦ هاجم بضراوة المؤسسة الأكاديمية الإسرائيلية، بما في ذلك، معلمه وأستاذه البروفيسور منشري. وتحول إلى أفضل مدافع يهني آيات الله أنفسهم عليه، إذا كان الأمر يهمهم أصلاً. وعمدت عناصر أكاديمية كبيرة أخرى، هاجمهم رام بشدة في مقابلة صحفية، إلى ممارسة ضغوط لإبعاده عن السلك الأكاديمي. وفي نهاية المطاف لم يفقد وظيفته، لكن الهجوم السافر عليه لم يزد إلا إصراراً على آرائه. تلك الآراء التي أصدرها في كتاب عام ٢٠٠٦ بعنوان - لنقرأ عن إيران في إسرائيل.

ويقول رام في العناوين الفرعية إنه "منذ ثورة ١٩٧٩ يدور تيار الجدل الإسرائيلي عن إيران حول صور مشوهة، ومغلوبة وساذجة، يتم غرسها في أجهزة التوجيه الدعائية وصناعة الوعي في إسرائيل. هذه الصور تخفي مكونات القضايا السياسية المتصلة بإيران وتضمنت عن ميزات مهمة في تاريخها في العصر الحديث. الدليل على ذلك يبرز من استعراض الانتخابات الرئاسية في إيران في يونيو ٢٠٠٥. ففي عمليتين انتخابيتين متتاليتين انتخبت الأغلبية الساحقة في إيران رئيسين لم يتوقع أحد في الداخل أو الخارج فوزهما. الشيء الوحيد الذي أزعج المحللين هو ما إذا كانت نتائج الانتخابات جيدة أم سيئة بالنسبة لنا وللغرب عموماً. أما السؤال عما إذا كانت جيدة للإيرانيين أم لا فلم يُطرح للنقاش أصلاً. وهذا النوع من العنصرية المتطرفة تحجب دائماً النظرة الإسرائيلية لإيران وتسبب في العمى، الذي لا أقول إنه يفضي إلى جهل كبير، بل إلى ما هو أخطر من ذلك، إلى انحراف مُتعمد عن كل ما يتصل بالطرف الآخر."

وقارن رام بين الثورة الإسلامية في إيران والثورة الصهيونية. "الأسطورة الشيعية التقليدية عن عودة الإمام الثاني عشر في آخر الزمان ومجيء الخلاص معه قد وجدت لتشجيع ونصرة الغايات السلبية. وهذا لا يختلف كثيراً عن يهودية المنفى. والتحويلات التي طرأت على الصهيونية هي كتلك التي حدثت للشيعية: عدم الانتظار حتى يصبح العالم مليئاً بالشر. ليس أمام المجتمع من وسيلة أو طريق إلا القبض على مصيره بيديه. فقط العمل الثوري في إيران أو العمل الاستيطاني في أرض إسرائيل بفضل اليهودي المحارب هو نفسه الذي سيُشهد الطريق لمجيء المسيح أو 'المهدي'، بلسان الشيعة. وعندما استخدم بن جوريون إشارات ولغة الخطاب المعروفة لدينا كان هذا طبيعياً، ولكن عندما فعل الخميني الشيء نفسه، بدا ذلك لنا غير مفهوم بالمرّة. خذ مثلاً، موضوع موت الشهداء أو أولياء الله أو القديسين. في الشيعة هو نفسه الإمام الثالث، الحسين بن علي بن عم النبي محمد، وما لقيه في كربلاء، كما هو الحال مع بر كوخفا الذي دعا إلى الانعتاق، واحتل مكانة ذات أبعاد وهمية في الثقافة الصهيونية الجديدة.

"النظرية المعاكسة لما أطره تعتبر الإسلام حركة جامدة وغير قابلة للتغير. ونفس هؤلاء الخبراء يعتقدون أننا سنجد كل إجابات الظواهر الحالية في القرن الأول للإسلام. المشكلة عندنا تكمن في انعدام الرغبة في التعرف على الآخر، وعلى المكونات التاريخية والثقافية الخاصة به. لا يعني ذلك أنني أدافع عن الثورة الإيرانية على طول الخط. إنني اعتقد أن نشاط وسياسة النظام الإسلامي في إيران لا يندرج بالضرورة تحت شعار إنساني خالص. لقد كانت هناك دائماً نظرة قاصرة وثابتة تسيطر على تفكيرنا تجاه الإسلام، تربطه بالتطرف والتعصب وبالتالي لن نفهم الآخر إلى الأبد."

- ماذا لو امتلكوا سلاحاً نووياً، ألا يكون ذلك سبباً كافياً وجيداً لأكون عصياً؟

"لا شك أن إيران تبذل كل ما في وسعها - ولست واثقاً أنها تستطيع بالفعل - لإمتلاك سلاح نووي. ولأن نظرنا لهم تعتبرهم متعصبين، فإننا نخشى أن يستخدموا هذا السلاح. وتحليل مُترن يمكنك أن تفهم أنهم ليسوا مختلفين عن بقية البشر. من الواضح أنهم لن يغامروا بذلك، لأن الأمر يعني نهايتهم أيضاً. وفي نهاية المطاف، قد يبدو الأمر غريباً للبعض، فأهم ما يشغل حكام طهران هو مصلحة الدولة. كذلك فإن الرعامة الإيرانية 'الفظيعة' على حد يبدو لها، تدرك أن وجودها في السلطة يرتبط بالخبر الذي عليهم توفيره للشعب الإيراني، وليس بقبلة نووية. ويغطيني دائماً أنه عندما يعمل إسلامي راديكالي طبقاً لسياسة حقيقية واضحة بوصف بأنه براجماتي. فكل ما فعله رافسنجاني ضد الأفكار الصارمة ومتشدة اعتبره الباحثون انحرافاً عن النموذج التقليدي الذي تعودوه. ألم يفعل ذلك عبد الناصر؟ ثم.. لقد أعاد بيجن سيناء وأعاد ديجول الجزائر."

- كثيرون في إسرائيل، من بينهم سفير إسرائيل السابق لدى طهران، أوري لوبراني، يعتقدون في ضرورة استغلال الوضع الاقتصادي الصعب في إيران والمساعدة، بمختلف الوسائل، في إسقاط هذا النظام المتشدد. من ذلك على سبيل المثال، صوت إسرائيل بالفارسية التي تبث على مدار اليوم أخبار عن صعوبة الحياة في إيران، وتحظى بثقة كبيرة بين الجمهور هناك. ربما سيكون أفضل لليهود إذا قصرنا عمر هذا النظام؟

"ما هذا الأفضل لليهود؟ إنها نظرية امبريالية فظة تماماً. إن التدخل الإسرائيلي الواسع في إيران في السابق، بما في ذلك إنشاء السافاك (جهاز الشرطة السرية)، يُفسر العداء الشديد من نظام الخميني لإسرائيل منذ عام ١٩٧٩. أنا لا أقول إنهم كان يمكن

أن يكونوا أصدقاء لنا، لكن ربما غير ذلك من ميزان الكراهية. لو تدبر السيد لوراني قليلاً في ما يحدث للدول عندما تتدخل في شئون دول أخرى وردة الفعل التي يجلبها هذا الأمر. راجع ما حدث في لبنان. وماذا عن صوت إسرائيل بالفارسية؟ لقد رأيت الصورة بأم عيني: يجلس الإيرانيون بعد الظهيرة ليرؤوا ظمأهم بكلام منشييه أمير (مدير صوت إسرائيل بالفارسية) ويدخنون الشيعة، وهو يدعوهم للانقلاب على النظام. هل هذا ما سيخرجهم من البيوت ويدفعهم للاستيلاء على البرلمان واجتثاث النظام الحاكم المتعصب الراديكالي من جذوره؟

- صرحت أكثر من مرة بأنك لا تشغل بالتفاصيل الصغيرة للأحداث الجارية في إيران. ألا يُعد ذلك تهرباً ما؟
«هذا لا يغير شيئاً مما فعله أحدهم أو قاله ومن الذي قتل وعلى يد من وما الذي قاله خامنئي وما اسم المسئول الفلاني. إنني أترك ذلك كله للمحللين السياسيين والجهات الأمنية. إنه أمر لا يعنيني. من الناحية الأكاديمية، ليس هناك ما تفعله تجاه الحدث الآن في نفس لحظة وقوعه. سيأتى أناس يقفون عند كل هذه الأحداث حتى ساعتها الأخيرة ثم يقولون لك إن النظام الفلاني سيسقط. وفي نهاية الأمر يسقط، وهم بذلك قد تنبأوا بالمستقبل. وفيما يتصل بالثورة الإسلامية برمتها، فحقيقة أنهم لم يتنبأوا بها، يُمثل أكبر دليل على فشلهم. وبنفس الدرجة تصرف كثير من المحللين السياسيين بعد غزو صدام للكويت مثلاً».

- كيف يمكن تفسير، حسب طريقتك، مظاهر الفرح القادمة من طهران عندما تنجح عمليات تخريبية في إسرائيل؟
«ردود الفعل تلك لا تأتي من فراغ. إنها ذات صلة بحالة عامة. فإسرائيل في نظر الإيرانيين دولة محتلة. وهذا مرتبط بما تعتبره إيران استغلالاً مستمراً من قبل الغرب للمسلمين بصفة عامة وإيران خاصة، من عهد الصليبيين. كذلك لدينا الأغيار، أيًا كانوا، نعتبرهم دائماً مشبعين بمعاداة السامية. وهؤلاء الأغيار هم دائماً أشرار حتى أن رئيس الوزراء مناحم بيغن شبه مكان اختباء عرفات في بيروت بخندق هتلر في برلين».

وفي محاولته العنيدة لتفنيد صورة إيران كإمبراطورية للشرب يبدو أحياناً أن رام يتبنى أفكار طهران عن نظرية النسخة الحديثة من بروتوكولات حكماء صهيون، التي تحرك من خلالها إسرائيل واللوبي اليهودي العالم ضد إيران. وكمثال يذكر قضية 'كارين إيه' سفينة الأسلحة التي حاول الحرس الثوري الإيراني تهريبها إلى المناطق المحتلة في ذروة الانتفاضة. ويقول إن 'إسرائيل' سارعت إلى اختلاق قضية تشهير سعيًا إلى إحباط أى احتمال للتسوية بين الولايات المتحدة وإيران. وكان الهدف هو إعادة إيران إلى تصنيف الأشرار، وإقناع الأميركيين بالعمل ضدها. كانت قضية 'كارين إيه' هي التي مكنت إسرائيل في نهاية المطاف من الكشف عن أطروحة إثارة فلسطين، وبهذه الطريقة يتم تدويل النزاع وتقديمه كساحة لمكافحة الإرهاب الدولي. وفجأة غطى ظل إيران الخطير كل المناطق الفلسطينية».

لقد امتنع رام عن التعرض للدليل الدامغ الذي يؤكد أن 'كارين إيه' قد أرسلت بالفعل بمعرفة إيران لتأجج الحرب في المناطق، وأنه لولا إعتراضها في البحر الأحمر، لتسبب السلاح الذي تحمله في أخطر تصعيد للانتفاضة. والسؤال بشأن الظل الإيراني؛ هل كان في هذه الحالة 'اختراعاً إسرائيلياً' لمطالبات الدعاية أم واقع لا مهرب منه، بقى بلا إجابة.

هوامش:

١- كتاب «قراءة لوليتا في طهران» للكاتبة الإيرانية «آزار نفيسي»، صوّرت فيه للقاريء مدى بشاعة الحياة تحت نظام شمولى متعنت كالنظام القائم في إيران. فالحكومات التي تعتمد الصيغة الواحدة والصوت الواحد بالتأكيد لا تبدي اهتماماً بأي شكل من أشكال الحياة الحقيقية، ولا تعنيها مشاعر الإنسان. «لوليتا» كانت الرمز الذي عبرت به الكاتبة الأكاديمية «نفيسي» خلال الصفحات، وعند السطور وبين الكلمات، وشرحت بصورة ذكية مآسي المرأة في المجتمع الإيراني من خلال قراءة عدة روايات عالمية على رأسها «لوليتا» للكاتب الروسي «فلاديمر نابوكوف»، وهي واحدة من تلك الروايات التي طوّعتها «نفيسي» لخدمة هدفها.

٢- كان آية الله حسين على منتظري أقرب المرشحين لخلافة الخميني كمرشد روحى للثورة الإيرانية لكن نهجه الإصلاحى عندما كان رئيساً للحكومة وضعه في صدام مع الإمام وأركان نظامه المتشددى إلى حد سجنه والحكم عليه بإعدام لم يُنفذ ووضعه رهن الإقامة الجبرية والتنكيل بأقربائه وأبنائه. ومن مواقف منتظري الإصلاحية رفضه لنظرية ولاية الفقيه، ودعمه لعلاقات طبيعية مع الولايات المتحدة، وفتح لمجال أمام حرية الصحافة.

٣- المتشددىين يمثلهم شريعتمدارى مستشار المرشد العام الروحى على خامنئي، وقد سُجن وعُذب على يد الشرطة السرية أيام الشاه وهو مسئول عن صحيفة كيهان المتطرفة في إيران ويتمتع بحصانة ومكانة مؤثرة. أما المحافظين فيمثلهم أحمدى نجاد، بينما الإصلاحيين فيمثلهم الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي.

♦ دراسات ♦

٢٠

كتاب «عدم المساواة» - الجزء التاسع

تحرير: أورى رام - نيتسا بر كوفيتش - ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

الليبرالية
بقلم: باكي كوك

تعتبر الليبرالية حسبها هو معروف نظرية سياسية وأخلاقية قائمة على الحرية. ويقوم الافتراض الأساسي لليبرالية - مهما اختلف شكلها - على أن الحرية هي أسمى القيم الإنسانية، وأن الإنسان يحقق طموحاته عن طريق الحرية، ولذلك فلا بد أن تلتزم الدولة بالدفاع عن هذه الحرية. ومن الثابت والواضح أن الليبرالية ليست نظرية تدعو للمساواة. ورغم ذلك فمنذ ظهرت الليبرالية قبل ثلاثة قرون يدور حوار مبدئي بين مفكريها وساستها حول جوهر مصطلح المساواة الليبرالية. ويستمد هذا الحوار شرعية وجوده من الارتباط الوثيق بين الحديث عن الحرية والحديث عن المساواة. فإذا كان المبدأ الليبرالي الأول يسعى للحصول الفرد على أقصى قدر ممكن من الحرية، وإذا كان نظام الحقوق يعتبر الآلية الدفاعية الرئيسية التي يعتمد عليها الفرد للحصول على هذه الحرية، فإن هذه الحقوق كلما كانت موزعة بقدر أكبر من المساواة بين المواطنين، كلما قيدت من حرية الفرد الشخصية. ولكن بما أن جميع الأفراد في المجتمع متساوون مبدئياً من حيث حقهم في الحصول على الحرية (بمعنى أن ذلك الجوهر الإنساني الذي يجعل الفرد مرتبطاً بالحرية موجود لدى البشر كافة)، فإن الحق في الحرية هو حق عام. وهذا هو الافتراض الأساسي بشأن المساواة التي يجب أن تكون موجودة بين البشر، والذي تشارك في الإيوان به جميع التيارات الليبرالية على اختلاف أطرافها. فمن هم هؤلاء الأفراد الذين يتمتعون بالحق في الحرية والمساواة..؟ لقد تغيرت المعايير بالطبع على مر الزمان. في البداية كانت الحرية والمساواة قاصرتين على الرجال الأثرياء بيض البشرة. وبمضي الزمان سقط شرط الثراء، ثم امتد الأمر إلى النساء، وأخيراً امتد أيضاً إلى الفئات الأخرى غير بيضاء البشرة.

يترتب على مبدأ المساواة سالف الذكر افتراض أن الليبرالية التي تبرر المساواة في تقسيم الموارد المادية أكثر شيوعاً بين الليبراليين، ولكنها رغم ذلك ليست عامة. وهنا يثور السؤال الرئيسي لهذا المقال: كيف تنظر النظرية الليبرالية إلى العلاقة بين المساواة في الحقوق والمساواة في الموارد..؟ وبمعنى آخر، ما هو معنى الهوية القائمة بين المساواة المزعومة في حقوق الأفراد في العالم الليبرالي المثالي وبين القدرة على ترجمة هذه المساواة إلى إنجازات فعلية في العالم الحقيقي..؟ وبالتالي فإن السؤال المطروح دائماً يكون نفس السؤال: ما هي الشروط الضرورية لتحقيق هذه الحرية في العالم الحقيقي..؟ وسوف أوضح في موضع لاحق أن العلاقة بين المطالبة بالمساواة في هذين السياقين (سياق المساواة في الحقوق وسياق المساواة في النتائج) هي نتيجة للطبيعة التي يتحدد بها الجوهر الأساسي للفرد، والنتائج عن المصالح التي ترتبط به. ولذلك فسأقوم في موضع لاحق ببحث ماهية هذا الجوهر والشروط المطلوبة لتحقيقه في ضوء السياق التاريخي الذي يجسد الفكر الليبرالي.

ظهر مصطلح «الليبرالي» كوصف لموقف سياسى محدد للمرة الأولى في القرن التاسع عشر. في تلك الفترة تم استخدامه كلفظ استهجان لمواقف متخاذة اتخذها حزب سياسى معين. ولتحقيق هذا الهدف تبني المهاجمون اسم حزب سياسى أسباني، وهو حزب «الليبراليس» الذى كان معروفاً بأن مواقفه متخاذة للغاية. ولكن جذور الأيديولوجية الليبرالية تسبق هذه الفترة، وترجع أصولها إلى الفكر السياسى الإنجليزى والاسكتلندى في القرن السابع عشر، حيث تمثلت هذه الأفكار في الثورة التى جرت في إنجلترا في عام ١٦٨٨. كانت هذه الثورة تعبر عن مصالح الطبقة المتوسطة في الحضر - والتي تضم التجار والباعة والمستثمرين - في مواجهة المصالح التقليدية للأسرة المالكة وحلفائها في الكنيسة والطبقة الأرستقراطية. وتبنت القوى الاقتصادية والاجتماعية الجديدة أفكار الليبرالية التى تبنت المبادئ الدستورية ومبادئ التسامح الدينى وحق التجارة واعتبرتها من الأمور التى تحظى بالأولوية، واستخدمت هذه المبادئ كوسيلة للنضال ضد الصفوة الحاكمة.

وهكذا ولدت الليبرالية - مثلها في ذلك مثل حركة التنوير - من رحم العداء الشديد للحكومة. وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، ومع تطور أدوات التجارة والصناعة وتطور المدنية التفتت الفكرة الليبرالية بقوى اجتماعية أخرى كانت تسعى للنضال ضد المبادئ التقليدية للأسرة المالكة والكنيسة، وهما المؤسستان الرئيسيتان اللتان قيدتا القدرة الخلاقة للمجتمع واتجاهه للتوسع. وبالتعبير السياسى فقد عبرت الليبرالية عن تمردها ضد سيطرة النظام الملكى الخائفة، وضد صرامة السلطة السياسية والدينية، وضد المبدأ التقليدى الذى يرى أنه لا وجود للفرد خارج سياق مجتمعه. وقد قدم الطرح الليبرالى بديلاً جذاباً لقوة التقاليد والسلطة وللوسائل التى تستخدمها للقمع. وتم بناء هذا الطرح كنظرية تعبر عن الفرد الذى يناهض التسلط الاجتماعى الثابت ويسعى للتحرر منه. وبالفعل فإن مصطلح الحرية بمفهومه الليبرالى الذى يتمثل في الاستقلالية الأساسية للفرد كان جامعاً لهذه العناصر. فعلى المستوى الاقتصادى تسعى الليبرالية إلى منع تقييد حرية التجارة وإلى نشر الاقتصاد الرأسمالى المتطور. ويمكن وصف الليبرالية التقليدية بأنها نتاج اللقاء بين هذه العناصر التاريخية. وقد أدى التغير في المدى تركيز هذه العناصر في الأماكن المختلفة إلى صياغة غير موحدة للمبادئ الليبرالية بما يتفق مع التطور التاريخى على المستوى المحلى في كل مكان. وعلى سبيل المثال ففي فرنسا بعد الثورة المدنية أضيف إلى فكرة الليبرالية عنصر علمانى قوى للغاية، مع التأكيد على الناحية القومية بقدر يفوق ما حدث في بريطانيا على سبيل المثال.

من الناحية الفكرية تأسست الليبرالية الكلاسيكية - وهو الاسم الذى تُسمى به الليبرالية الأصلية - على دعامين وفرتا المشروعية للتطورات السياسية والاقتصادية التى جرت في الغرب منذ القرن الثامن عشر. وضع الدعاة الأولى الفيلسوف جون لوك. وكانت نظريته التى تمثل حتى اليوم جوهر الليبرالية الكلاسيكية قائمة على أن المجتمع السياسى لابد أن يجعل نشاطه قاصراً على الدفاع عن الحقوق الأساسية للأفراد في الحياة والحرية والملكية، وأن السياسة تمثل إطاراً مصطنعاً، حيث يعتبر الحق في الملكية الشخصية حقاً مصيرياً ومبدئياً ومؤسساً للحياة السياسية.

لقد كتب الكثير عن علاقات جون لوك ومشاركته في الثورة. وبمضى الوقت تم الربط بين نتائج الثورة، التى عجلت بانتشار الليبرالية وبين أفكار هذا الفيلسوف المعروف. بعد ذلك بفترة عام تبني رواد الثورة الأمريكية ضد البريطانيين في عام ١٧٧٦ هذه القاعدة بشكل حرفي، وتكشف لنا القراءة المتأنية في الأساس الفيدرالى (وهو مجموعة المقالات التى نشرت في إطار مناقشة الدستور الأمريكى) مدى التأثير الثقافى للفيلسوف لوك. كما تكشف لنا أهمية ما قام به لوضع اللبنات الأساسية للفكر الليبرالى في المجتمع الأمريكى.

أما الدعاة الثانية التى قامت عليها الليبرالية الكلاسيكية فقد وضعها الفيلسوف والمفكر الاسكتلندى المعروف آدم سميث. ففي كتابه المؤثر «ثروة الأمم»، طور آدم سميث الأساس الفكرى، والمنطق الاقتصادى الرأسمالى، كما طور منطق استخدام آليات السوق، والامتيازات التى يمكن أن يحصل عليها الأفراد والجماعات من جراء استخدامها. كان سميث الذى بدأ الكتابة في النصف الثانى من القرن الثامن عشر (بعد لوك بنحو مئة عام) شاهداً على بداية تطور الاقتصاد الرأسمالى، الذى قام على مبادئ الجدوى الاقتصادية لعملية الإنتاج، ومراكمة الثروة وزيادة رأس المال، وآلية تحديد السعر كأساس للمنطق الاقتصادى. وكان أهم ما تحدث عنه هو العلاقة بين المصلحة الشخصية ونشاط الفرد والمصالح العام. وتساءل: كيف يمكن الجمع بين مجموعة مصالح محددة وبين المصلحة العامة للجمهور...؟ وكانت إجابته مكتملة لمبادئ الفردية والاستقلالية الليبرالية السياسية. كان سميث يعتقد أن تحقيق المصلحة الشخصية الجائحة والمستقلة هو في النهاية أفضل ضمان لتحقيق المصلحة العامة. بمعنى أنه لن يكون من الممكن تحقيق الثراء العام سوى في إطار مناخ سياسى واقتصادى يضمن للفرد تحقيق مصلحته الشخصية الأنانية. وبمعنى آخر فإن المصلحة العامة لن تتحقق سوى لو تحققت المصالح الشخصية للأفراد، الذين يتكون منهم المجتمع. وكان سميث يعتقد أن نظرية السوق الحرة - القائمة على تحديد السعر بناء على العرض والطلب - تمثل آلية للتنسيق والتوفيق بين المصالح المختلفة للأفراد، وتؤدي بالضرورة إلى أفضل نتيجة تحقق المصالح العام. حيث ستسعى الآلية المنظمة التى تكفلها

السوق الحرة - والتي وصفها سميث بأنها اليد الخفية - دائماً لتحقيق الصالح العام بشكل غير مغرض. وبذلك فإن الرأسمالية تستغل الطابع الإنساني - المتمثل في الأنانية والعقلانية - من أجل ضمان تنظيم احتياجات المجتمع. وأخيراً فقد افترضت الليبرالية الكلاسيكية أن مصالح الفرد تتجسد في سماته الأساسية، وهي الأنانية والسعى إلى الاستقلالية. بمعنى أن ضمان حرية الفرد يرتبط بمساحة الاستقلالية المكفولة له لتحقيق أهدافه الشخصية.

في منتصف القرن التاسع عشر جرت مراجعة الخطاب الليبرالي لبدء الابتعاد عن فردية سميث ولوك الصارمة. وبدأ المفكرون الليبراليون في تلك الفترة الشعور بعدم الارتياح لنتائج الرأسمالية المتوحشة التي كان من بينها زيادة حدة التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين الطبقات. وكلما تزايد الفقر وتزايد التفاوت بين الطبقات كلما زاد تفنيد نظرية سميث بشأن النتائج الاجتماعية لنشاط الفرد. أضف إلى هذا أن انعدام الرقابة على نشاط السوق أدى لظهور احتكارات كبيرة، تسببت في عدم وضوح المنطق من وراء حرية السوق. من الناحية العملية أسفرت فكرة المساواة الجوهرية بين الأفراد - التي وضعت أساسها الليبرالية الكلاسيكية فيما يتعلق بمطالب هؤلاء الأفراد المعنيين - عن عدم مساواة شديد في تقسيم العائد من المنظومة الاقتصادية. أضف إلى هذا أن النظرية الكلاسيكية - التي ترى وجوب أن يكون دور الدولة مقيداً بكونها وسيلة للدفاع عن الأفراد والحفاظ على حقوق الملكية - منعت أي تدخل للإصلاح.

بذلك تركزت مراجعة الفكر الكلاسيكي على نقد كفاءة نظرية «اليد الخفية» كآلية اجتماعية للتنظيم. وقد نشأ من خلال هذا النقد الأساسي اتجاهان فكريان جديداً. تمثل الاتجاه الأول في إعادة التفكير في تحديد الظروف المناسبة لخلق إطار اجتماعي، يستطيع الإنسان في ظل تنمية قدراته، وبذلك يحقق ذاته ككائن عقلائي وأخلاقي. وقد أدى هذا الخط الفكري لظهور مناقشة نقدية بخصوص الأولوية التي تم إعطاؤها لحق الملكية، وبالتالي بخصوص أهمية الحقوق السياسية. ويمكن وصف النقد الذي ثار في هذا الاتجاه بأنه ليبرالية اجتماعية أو تقدمية، ويمكن أن نشير إلى أنه كان من بين المفكرين الرئيسيين الذين تبناوا هذا الاتجاه ل. ت. هوبهاوز وجون ديفي وهربرت كارولي. وقد عارض ديفي وكارولي على سبيل المثال في انفراد الفرد بالمسؤولية عن تحقيق الحرية لنفسه، حسبما تقتضيه الليبرالية الكلاسيكية، واعتزفاً بالمسؤولية الاجتماعية والسياسية عن تحقيق هذه الحرية. ومعنى هذا أن الليبرالية الحديثة اعترفت بأهمية الظروف المعيشية الأساسية لتحقيق الحد الأقصى من الاستفادة بالطاقات الإنسانية والحرية، واعترفت بعدم المساواة القائم بين قدرة الأفراد في المجتمع على خلق هذه الظروف لأنفسهم، نظراً للتأثير الهدام الذي يخلقه النظام الرأسمالي. وبذلك تكون الليبرالية قد بدأت تعترف بأهمية دور الدولة في ضمان الشروط المادية الأساسية، كال التعليم والعمل والصحة. وبذلك نرى أن الأصول الأيديولوجية لدولة الرفاهية ترجع إلى الفكر الليبرالي نفسه، وليس إلى الفكر الاشتراكي فحسب.

تباطأت الأحزاب الليبرالية الكلاسيكية في تبني هذه المبادئ الجديدة خلال القرن العشرين. وفي بريطانيا على سبيل المثال ناضل الحزب الليبرالي بشدة ضد هذه التجديدات الفكرية، بينما في الولايات المتحدة لم يبدأ وصف الساسة التقدميين بالليبرالية سوى في العقد الثالث من القرن العشرين، بعد الكساد الشديد الذي ساد في تلك الفترة، وتطبيق خطة الإصلاح التي طرحها الرئيس فرانكلين روزفلت وسماها «الصفقة الجديدة» (New deal). وأصبح ليبراليو القرن التاسع عشر يوصفون بأنهم محافظون متشددون. ومن هنا فخلال القرن العشرين تزايد توجيه الجدل - الذي انتشر بين الأحزاب الليبرالية وبين المنظرين الليبراليين - في اتجاه استيضاح معنى مبدأ المساواة. وكان معنى هذا حدوث تداخل بين مناقشة مفهوم الحرية ومناقشة مفهوم المساواة. وتزايد معدل التساؤل بشأن المدى الذي يمكن الفرد من القدرة على ممارسة حريته في ظل المساواة الاقتصادية أو تكافؤ الفرص الاقتصادية.

أدت هذه الليبرالية المنقحة إلى ليبرالية الرفاهية، التي ترتب عليها تطوير مفهوم سياسة الرفاهية، التي تهدف إلى تحسين الوضع العام لمواطني الدولة وتحييد الآثار الهدامة المترتبة على النظام الرأسمالي. وتمثل ذلك في إعانات البطالة والتأمين الوطني، وتعديلات قانون ضريبة الدخل وقانون التعليم الإلزامي، والتأمين الصحي لكبار السن والفقراء، وقوانين العمل وفرض قيود على تشغيل الأطفال. كان ضمان المزيد من الحرية لعدد أكبر من الناس يتطلب المساواة بينهم في الظروف. وتشمل هذه الظروف الموارد المختلفة التي يتولى المجتمع تعبئتها، حتى يتمكن من استثمارها في تطوير قدرة الأفراد على مواجهة التحديات التي يطرحها المجتمع بشكل يتسم بالمساواة. ظهرت براعم هذه الأفكار في فترة خطة الإصلاح التي طرحها روزفلت، ولكن العصر الذهبي والتنفيذ العملي لها لم يحن سوى في السنوات التي تلت الحرب العامة الثانية.

يقودنا هذا الكلام إلى الخط الفكري الثاني الذي تتسم به الليبرالية المنقحة. فإذا كانت الليبرالية الكلاسيكية وصفت حريات الأفراد بأنها مثل الحريات الاقتصادية، وركزت بشكل أساسي على الحرية المقتنة، التي تكفل حقوق الملكية الفردية، فإن

الليبرالية الجديدة بدأت قصة تطورها الطويلة بالديموقراطية ومبدأ الحرية السياسية. بدأ مبدأ مساواة الجوهر الإنساني في الاختلاط بمبدأ القدرة على التأثير على العالم السياسي، وبالتالي على العالم الاقتصادي. ولم يعد في استطاعة الملكية الفردية أن تمثل المعيار الوحيد للحقوق. وأصبحت السياسة، ولمزيد من الدقة السياسة الديموقراطية، في حاجة لتحديد المعايير الجديدة. أدت هذه الشراكة إلى تجديد نسبي، فظهور الليبرالية - سواء من حيث المبادئ أو من حيث الشكل السياسي والاقتصادي - سابق على ظهور الديموقراطية بنحو مائتي عام، حتى لو كان هناك اليوم اتفاق بين بعض المبادئ الليبرالية والمبادئ الديموقراطية. من الناحية العملية كانت الليبرالية في الأصل معادية لمبادئ الديموقراطية. وكان الخوف الرئيسى من الديموقراطية يرجع إلى خشية الليبراليين الكلاسيكيين من أن حق المساواة في الاختيارات المتاحة - على المستوى العام - قد يهدد التفوق السياسى والأخلاقى لحق الملكية الخاصة، والسيطرة السياسية لأصحاب الأملاك. وبالتالي فلا غرابة أن تأخرت المشاركة بين الليبرالية والديموقراطية، فلم تظهر سوى مع التراجع المبدئى لأولوية هذا الحق. فأصبح من الصعوبة بمكان اليوم أن تجد نظاماً ليبرالياً غير ديموقراطي، ولكن هناك كثير من النظم الديموقراطية ليست ليبرالية، أو لا تمثل المبادئ الليبرالية الأساس القيمى لها. ونحن نشهد في إسرائيل - على سبيل المثال - نموذجاً صارخاً لنظام ديموقراطى غير ليبرالى.

في عام ١٩٦٦ ألف تيودور لافى أستاذ العلوم السياسية كتاباً عنوانه «نهاية الليبرالية» زعم فيه أن عصر الليبرالية قد انتهى. بعد ذلك بنحو عشرين عاماً كتب مفكر اجتماعى آخر يدعى فرانسيس فوكوياما مقالا كان له تأثير شديد، أكد فيه أن انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفيتى كان فوزاً لليبرالية. لذلك فقد حان عصر انتهاء الأيديولوجية وأصبحت الليبرالية هي الصيغة المفضلة. وكما لاحظنا فإن عصر الليبرالية لم ينته بعد بالطبع، كما لم ينته التاريخ الإنسانى أو التاريخ الأيديولوجى. وفي مقابل ذلك يمكن القول بأن ليبرالية أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادى والعشرين مشغولة بجدل مكثف يجرى بين أنصارها. ورغم الجدل الجديد، وما تم استخدامه فيه من مصطلحات جديدة، فإن الخطاب الليبرالى الجديد تحركه نفس المشكلة الرئيسية؛ وهي تحديد الظروف المناسبة لضمان الحرية الأساسية للإنسان.

تستمد الليبرالية الجديدة المعاصرة أصولها من الظروف السياسية والاقتصادية السائدة في عصرها، كما كان الحال بالنسبة لليبرالية الكلاسيكية وليبرالية المنقحة من قبلها. وتتأثر هذه الليبرالية بظرفين عامين بارزين: الأول هو الانهيار التدريجى لدولة الرفاه الغربية، الذى أدى إلى تعميق الأزمة الاقتصادية التى تواجهها الطبقات الفقيرة، واتساع نطاق هذه الطبقات لدرجة كادت تصل إلى إنهاء وجود الطبقة المتوسطة. وينشغل قطاع كبير من الخطاب الليبرالى الجديد بالاعتراف بالتأثير البالغ لعدم المساواة الاقتصادية، الناتج عن عدم المساواة السياسى.

أما التطور السياسى الثانى - الذى يستمد منه الخطاب السياسى المعاصر أصوله - فيرتبط بتطور ما يطلق عليه اسم «سياسة الهويات». تعطى سياسة الهويات لهوية الفرد مكانة مركزية في تحديد حدود حرياته الشخصية. ومعنى هذا أن الليبرالية الجديدة تساوى بين الحق في الاعتراف العام بالهوية الجماعية وبين الحقوق الفردية الأخرى. ومن الواضح أن هذا التطور يمثل تحدياً للمبادئ التى تقدها الليبرالية، ومن بينها إعطاء أولوية أخلاقية للفرد قبل المجتمع، كما يمثل تحدياً للأيديولوجية الفردية، التى تعد نتاجاً مباشراً لهذا المبدأ، وعودة واضحة للاعتراف العام بتقسيم المجتمع إلى جماعات. وعلى سبيل المثال فإن الفيلسوف السياسى الكندى ويل كيمليكا يروج لنظرية ليبرالية تعترف بحق الجماعات في الحصول على مستويات مختلفة من حق تقرير المصير، دون أن يقلل هذا الحق من استقلالية الفرد.

كان من بين الدوافع السياسية الرئيسية التى أدت إلى المطالبة بالاعتراف العام بالهويات الجماعية زعم، يقوم على الاعتراف بأن المظالم الجماعية التى تم ارتكابها في الماضى ضد الأقليات - سواء كانت هذه المظالم عنصرية وعرقية، مثل ما تعرض له ذوو الأصول الأفريقية من الأمريكيين في الولايات المتحدة، أو كانت متعلقة بالجنس أو النوع مثل اضطهاد النساء - مسئولة إلى حد كبير عن عدم المساواة السياسى والاقتصادى القائم في الحاضر. ومعنى هذا أنه في إطار توفير تلك الظروف الحيوية التى تكفل للفرد ممارسة المساواة في الحقوق والإمكانات وفقاً للقانون (مثل التعليم والصحة والرفاهية الاقتصادية) مطلوب من الدولة الاعتراف بأن المظالم - المترتبة على سياسات الماضى - هي المسئولة عن عدم المساواة القائم في الحاضر، وبذلك تعطى الدولة للجماعة التعويض المناسب عنها كجماعة. وقد كانت هذه هي الطريقة التى تشكل بها البرنامج الفكرى، الذى يرى أن النساء أو الأقليات المضطهدة الأخرى من حقها المطالبة بإصلاح الظلم الذى وقع في حقها، بإعطائها الأولوية في التمثيل السياسى، أو التوظيف في المؤسسات الاقتصادية وغيرها. كما أصبح هناك أساس فكري ليبرالى للمطالبة بالأقليات القومية بدرجات مختلفة من الحكم الذاتى.

هناك دافع آخر للمطالبة بالاعتراف العام المشار إليه آنفاً وهو الشكوى الصادرة عن أقليات ثقافية مختلفة، في دول ديموقراطية

ليبرالية، من حيدة الدولة الليبرالية. ووفقاً لليبرالية الكلاسيكية، على الدولة أن تفرق بوضوح بين الصالح العام والحق. عندما تميل الدولة إلى تبني حق معين يصبح دورها الكلاسيكي بالتالي هو توفير الإطار الذي يتيح للمواطنين التمتع بالمساواة في الحقوق. فالصالح العام هو المجال الذي يتطلب إعطاء أولوية أخلاقية لمبادئ ووجهات نظر. وهو ما يعني أنه المجال القياسي الذي تمتنع الدولة عن التدخل فيه، حتى لا تُساق إلى إعطاء أولوية أخلاقية لشيء معين عن غيره، لئلا تمنع بذلك أفراد معينين في المجتمع من تحقيق أولوياتهم. وتدخل الثقافة في ذلك المجال الذي يجب الدفاع عنه ضد التدخل الضمني بشكل تقليدي، وبذلك تضع الليبرالية حداً ما تمنع الدولة من تجاوزه في تدخلها.

إن الجدل حول مشروعية تدخل الدولة في المجال الثقافي يمتد ظاهرياً إلى العلاقة بين التعددية والليبرالية. فقد أيدت الليبرالية الكلاسيكية مبدأ التعددية الاجتماعية، القائمة على الزعم بأن وجود هويات متعددة في العالم يجعل من واجب الدولة الليبرالية أن تكون متسامحة مع كل هذه الهويات. ويتمثل هذا التسامح في امتناع الدولة عن تبني فهم أي من هذه الهويات للصالح العام. وهذا على سبيل المثال هو جوهر التعددية الأمريكية، القائمة على هوية جماعية تجعل في استطاعة جميع الأمريكيين جعل الهوية العرقية الطائفية تقف على قدم المساواة مع الهوية الأمريكية، نظراً للتساوي بين مكانة كل هذه الهويات على الصعيد العام. يرى ديشاليت وأفنون أن التعددية الثقافية قائمة على ما يطلق عليه تعددية سيكولوجية وعلى الافتراض بأن كل فرد له مجموعة من الهويات المختلفة. وعلى سبيل المثال فلكل إنسان هويته الخاصة التي تجعل تمكنه من ممارسة حريته مشروطاً بالمساواة في الدفاع عن الحقوق المدنية، وخاصة حق الملكية الفردية. وفي نفس الوقت فإن للإنسان هوية ثقافية جماعية، تتطلب الاعتراف العام به وضمان تمثيله في المجال العام حتى يمكنه أن يمارس حريته، سواء تمثل ذلك التمثيل في الاحتفال بعيد قومي أو بمناسبة دينية، أو كان من خلال الاعتراف بلغة جماعته كلغة رسمية. وبذلك فإن التعددية الثقافية في صياغتها الليبرالية تفترض أنه بسبب مجموعة الهويات التي يحملها الفرد يجب المطالبة بالاعتراف به بالمستوى العام عن طريق إرساء حقوقه والحفاظ عليها على مستويات مختلفة.

وأخيراً، ما هي الشروط الضرورية لممارسة الحرية الإنسانية..؟ لقد تطور الرد على هذا السؤال حسبما نعرف على مدى تاريخ الليبرالية الطويل. وإذا كان الفرد في بداية ظهور الليبرالية كان يطالب بأقصى قدر ممكن من الاستقلالية عن الدولة حتى يتمكن من ممارسة هذه الحرية، فإن الفرد بعد ذلك بثلاثمائة عام، مع مطلع الألفية الجديدة، أصبح يطالب أكثر من ذي قبل بالدعم والاعتراف من الدولة بحقه المطلق في ممارسة هذه الحرية. وترتبط ممارسة هذه الحرية بممارسة المساواة وما يترتب عليها من نتائج، وهذا ليس قاصراً على الناحية الشكلية فقط، وللدولة الليبرالية دور هام في تحقيق هذه المعادلة.

النوع

بقلم: حنا هرتسوج

النوع هو ترجمة كلمة «gender» الإنجليزية ويُقصد بها الذكر أو الأنثى. وتنطوي هذه الكلمة في اللغة الإنجليزية على نوع من التصنيف الداخلي اللغوي، حيث تتناول الفارق بين النوعين - الذكر والأنثى - من وجهة النظر القواعدية. وخلال العقد السابع من القرن العشرين تبنت البحوث النسائية هذه الكلمة للتمييز بين النوع البيولوجي وبين النوع بمفهومه الاجتماعي. تتناول كلمة الجنس (sex) الفارق البيولوجي بين الرجال والنساء، بينما تتناول كلمة النوع (gender) الوصف الاجتماعي الثقافي للنوعيات المختلفة للرجال والنساء (بمعنى أنها تتناول مفهوم الأنوثة والذكورة).

كان أهم نجاح حققته الحركات النسائية هو نجاحها في تحديد المساحة الممتدة بين الجنس والنوع، حيث تم طرح مصطلح النوع كأساس للبحث النقدي لتوسيع مفهوم مصطلح «الجنس» البيولوجي، ليضم الترتيبات الاجتماعية، ولإجراء تقسيمات اجتماعية بين هويات وسلوكيات الرجال والنساء. يتضمن هذا التقسيم نظاماً ثقافياً متكاملًا، يؤسس تنظيمًا يرتبط من الناحية الظاهرية بالجنس البيولوجي رغم عدم ارتباطه فعلياً به. وبينما يجري النظر إلى الجنس البيولوجي على أنه صفة بيولوجية موروثية تأتي مع الميلاد ولا يمكن تغييرها، فإن مصطلح النوع ينطوي على معنى ثقافي متغير وله مفهوم بديهي إذا قورن بالنوع الآخر، ولا يمكن فصله عن تاريخ توازن القوى بين النوعين. وبهذا المفهوم فإن تأثير مصطلح الجنس البيولوجي يعد قليلاً جداً، وفي

مقابل ذلك يبرز بشدة التأثير الاجتماعي والثقافي لمصطلح النوع. أدى انتشار هذا المصطلح في الخطاب الأكاديمي والجهامي إلى إثارة التساؤلات بشأن الصلة البديهية التي تفترضها ثقافات معينة بين الفوارق البيولوجية وبين الممارسات والترتيبات الاجتماعية المتعلقة بالنساء والرجال. وبدلاً من تقبل الفوارق بين الجنسين على أنها أشياء مسلم بها، أصبح مصطلح النوع يستوجب إعادة النظر بشكل مستمر في الترتيبات الاجتماعية، التي تفرز الفوارق بين الجنسين أو تنقلها إلينا من مكان آخر أو تسمح بتغييرها.

تعرض المغزى النظري لمصطلح النوع لتغيير مع التطورات التي حدثت في نظريات عمل الحركات النسائية. والأدهى من ذلك أنه بمضي السنين أصبح استخدام هذا المصطلح متغيراً وليس ثابتاً، لكن لم يعد هناك من يزعم أن هناك أساس بيولوجي "طبيعي" يدعو لعدم المساواة. كما تطور مفهوم مصطلح "الجنس" البيولوجي، ليتعرض لتقييم نقدي من جانب الحركات النسائية، والنظريات التي تفرعت عنها. واليوم أصبحت هذه الحركات تتحدث - في خطابها للجماهير - عن تعدد الأنواع.

انتشر استخدام كلمة "gender" الإنجليزية وتعني "النوع" في المجتمعات الناطقة بالإنجليزية، ثم تبنتها مجتمعات أخرى كما هي بدون تغيير أو ترجمة. وعلى سبيل المثال ففي اللغة الفرنسية، رغم وجود كلمة "Genre" وهي المقابل لكلمة "gender" الإنجليزية إلا أن العديد من الكتاب يفضلون استخدام المصطلح الإنجليزي. أما اللغة العربية فلم تستقر على ترجمة واحدة قاطعة لهذا المصطلح، حيث يترجمه البعض إلى مصطلح "الجنوسة" المشتق من كلمة "الجنس" ويترجمها البعض الآخر إلى "النوع الاجتماعي أو الجنسي أو النفسي"، غير أن البديل الشائع في الاستخدام هو مصطلح "النوع الاجتماعي". وهناك من بين الكاتبات العربيات من يستخدمن مصطلح "gender" الإنجليزي - كما هو الحال في لغات أخرى - سعياً للفت النظر إلى المفهوم النقدي لهذا المصطلح. أما اللفظ المقابل الذي أدخل إلى اللغة العربية في العقد التاسع من القرن العشرين وهو لفظ "مجدار" فمشتق من لفظين أحدهما يحمل بين طياته معنى "جدار"، الذي يُقصد به تحديد حدود اجتماعية، كما يحمل معنى التحديد الاجتماعي للظاهرة، وأما حرف الميم في بدايته فمأخوذ من كلمة "مين" وتعني جنس وقد سقطت النون حتى يصبح رنين كلمة "مجدار" أقرب إلى رنين كلمة "gender" الإنجليزية.

وكما هو الحال في كل تصنيف اجتماعي فإن هذه الكلمة - باعتبارها مصطلحاً نظرياً، يحمل بين طياته هوية جماعية وشخصية - أصبحت ساحة للنضال من أجل تحديد حدود لهذه الهوية ومعنى لها. يجري هذا النضال في المجال الأكاديمي والمجال العام، اللذان كثيراً ما تضع الحدود بين الخطاب الذي يستخدمانه. ويعد ضياع هذه الحدود جزءاً من جدول الأعمال السياسي الاجتماعي الأكاديمي لأنصار الحركة النسائية، الذي يتحدى الترتيب الهرمي لسلطات مختلفة، منها سلطة المعرفة والسلطة السائدة بين المواقع التي تفرز هذه المعرفة.

في بداية الدراسة في مجال الاختلاف بين النوعين كان المصطلح السائد في هذا المجال هو مصطلح الفوارق بين "مهام الجنس" (sex roles) وكان هذا هو أول معنى اكتسبه هذا المصطلح (مصطلح "النوع"). وبوحي من النظريات البنيوية التي سيطرت على الفكر الاشتراكي أصبحت كلمة "مهمة" تعبر عن العنصر الذي يربط بين الفرد والمجتمع. وترى النظرية النسائية الليبرالية - التي كانت لها الريادة في هذا المجال في البداية - أن نقطة الانطلاق كانت الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع. وتم التأكيد على مواقف وسمات يكتسبها الأفراد الذين يتغيرون من خلال تطورات اجتماعية وتعليمية. وكان هناك افتراض بأن التشريعات الخاصة بالمساواة - والتوجيهات الاجتماعية التي تقضي على الفوارق الجنسية - سوف تسمح بالمساواة بين النساء والرجال في النظام الاجتماعي القائم.

ومع تطور التصورات النقدية للحركة النسائية نشأت نظرية ترى أن التمييز بين الجنسين يقوم على تصورات اجتماعية، تفرز نظاماً من المعتقدات، ونظاماً اجتماعياً قائماً على التمييز بين النوعين. ولذلك كانت هناك حاجة لإعادة النظر في النظام القائم، للبحث عن الآليات الأساسية التي تؤدي لإخضاع النساء وتهميشهن. يؤدي الزعم بأن التمييز بين الجنسين هو نتاج التحريف الاجتماعي للواقع إلى إمالة اللثام عن الزعم الأيديولوجي بأن النظام القائم هو نظام عام أو ضروري، وأن الإنسان الذي يدور حوله النقاش النظري والاجتماعي هو عنصر مجرد ومحايد وعام، أي أنه إنسان له طابع عام وليس له صفات محددة. يكشف هذا الموقف النقدي عن مطالبة صارمة ببحث علاقات القوى التي تبلورت بين الجنسين في سياقها التاريخي الذي نشأت وتغيرت فيه. ويكشف هذا النقاب عن الإخفاء والإسكات اللذان انتشرا في الخطاب الأكاديمي والعام بشأن النوع، فيما ترتب عليه ظهور نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي يعطي الأفضلية للرجال والذكورة، ويلجأ في نفس الوقت إلى التمييز ضد النساء وقهرهن. يوجه هذا الموقف البحث النظري إلى الأسئلة التي تستوضح كيف يتم تشكيل العالم بناء على تقسيم الأنواع، وما هي آليات تشكيله وهل يمكن تغييره وكيف...؟ أضف إلى هذا أن التكوين الاجتماعي القائم على تقسيم المجتمع لنوعين موجود في مجتمعات مختلفة. ورغم وجوده في أغلب المجتمعات المعروفة لنا إلا أنه لا يتسم بنمط موحد ولا

يتسم بالبساطة، ويكتسب بأشكال ذات سياقات تاريخية واجتماعية وثقافية مختلفة.

كان الهدف الاستراتيجي من ترسيخ مصطلح النوع في الثقافة العبرية هو الإشارة- على المستوى التحليلي وعلى المستوى السياسي والنقدي أيضا- إلى وجود ترتيبات قامعة وظالمة للنساء، وهذه الترتيبات تكون موجودة في مجتمعات معينة في أوقات معينة. ولكن كان من قبيل المفارقة أن أدى ترسيخ المصطلح واستخدامه على نطاق واسع في المجال الأكاديمي والمجال العام- في كثير من الأحيان- إلى تقويض الافتراضات الأساسية التي قامت عليها هذه الاستراتيجية. ولكي نفهم سر هذه المفارقة لابد أن ندرس أسلوب تطور البحث في هذا المجال، وأن نفهم بما لا يقل عن ذلك كيفية تأصيل الدراسات المتعلقة بالنوع.

كانت الحركات النسائية هي التي تبنت مصطلح النوع الذي اقترحت تلك الحركات استخدامه كمصطلح مستفز، يدعو العالم لإعادة النظر إلى الأمور من وجهة النظر النسائية، وقد لفت هذا المصطلح أنظار العالم إلى بحث وضع المرأة في المجتمع. وليس في هذه الحقائق ما يدعو للدهشة، فالادعاء بإقصاء ونبذ وقهر وظلم النساء يأتي بالطبع من جانب الفئات المضطهدة، وليس من الفئة التي تحتل مكان الصدارة في المجتمع وهي الرجال. ونتيجة لذلك فقد تم اعتبار الخطاب الذي يتحدث عن النوع خطاباً نسائياً موجهاً من النساء للنساء. وتحدث الكثيرون- ومنهم أنصار الحركات النسائية- عن النوع والنساء على أنها بديلان. وقد دعيت الأقسام الأولى التي تأسست في الجامعات إلى إجراء بحوث نسائية وعبرت عن هذا الموقف إلى حد كبير.

كلما اتسع نطاق البحوث النسائية كلما زاد اتجاهها لاتجاهات نظرية متنوعة. وإلى جانب استخدام تصنيف النوع كتصنيف تفسيري للبحث والتحليل النقدي في تأثير النوع على النظام الاجتماعي، وموقع الرجال والنساء في هذا النظام، تطور استخدام مصطلح النوع كمصطلح شامل. وتوجه العديد من الباحثات لكشف قوة النساء وتعظيمها، ولبحث خبرات النساء في العلاقات مع الرجال، وفي المشاركة معهم في أعمال مشتركة متنوعة. وبالتالي لبحث الهويات النوعية ومن بينها الهويات الذكورية. وأخلت الدراسات النسائية مكانها تدريجياً لدراسات النوع. ومع تزايد شريحة هذا المجال ووصوله لمكان الصدارة انتهى النقد الموجه له تدريجياً. وفي كثير من البحوث تم استخدام مصطلح النوع بدلا من مصطلح الجنس، للتمييز بين الرجال والنساء. واستخدم الكتاب هذا المصطلح باعتباره ينطوي على لياقة سياسية، ولكن هذا حدث في أغلب الأحوال، دون تدقيق في الافتراضات النظرية المعارضة، التي كانت أساساً للمصطلح. وبهذه الطريقة أصبح هذا المصطلح- الذي جاء أصلاً من الخطاب النقدي النسائي التقليدي- يعد مصطلحاً عاماً وموضوعياً، قائماً على عدم التمييز بين النوعين. وقد أتاح هذا الأمر للتشريعات التي تعبر عن الموقف النسائي أن تشغل أدنى الدرجات وتصبح على هامش الخطاب الأكاديمي مع وصفها بأنها أيديولوجية. وفي نفس الوقت تم السماح بنقل نظام الآراء القائم على النوع إلى سياق الخطاب السياسي العام.

يرجع الأساس الأول لنظام معرفة النوعين إلى نشأة الحياة الرعوية. فقد كان الأساس للعمل الرعوي هو السيطرة على الجنس وعلى قدرة المرأة على التكاثر وسيطرة الرجال على النساء والأطفال في الأسرة باعتبارهم قوة عاملة ومورد اقتصادي ورمزي بديل. وقد اتسع نطاق هذه السيطرة لتصبح سيطرة للرجال على النساء في الأسرة على وجه العموم. ومع هذا فلا بد من الإشارة إلى كثرة التغير الذي طرأ على أشكال السيطرة الرعوية على النساء على مر التاريخ حيث تنوعت أشكال هذه السيطرة بين المجتمعات وداخل المجتمع الواحد، فاختلقت باختلاف الأديان والطبقات الاجتماعية والجماعات العرقية. وكان الأساس للنظرية الرعوية هو القبول البديهي بتقسيم الأنواع كأساس للتنظيم الاجتماعي. ومع تبلور النظام الاجتماعي الغربي المعاصر، ظهر نظام قائم على التمييز بين الخاص والعام. ورغم قيام هذا النظام بنشر الأساس الرعوي في نظمه الجديدة، فقد وصف نفسه بأنه نظام عام وحديث.

تطور التمييز بين مجالي الحياة- الخاص والعام- في العصر الحديث، بما يتوازي مع تطور اقتصاد السوق والتصنيع والتحضر، ومع ترسيخ النظم البيروقراطية، وظهور الدولة الحديثة، حيث ظهر الفصل بين السوق والبيت، وبين الاستهلاك والإنتاج، وبين النشاط الخاص المنزلي والأنشطة الجارية في المجال العام (كالعمل بأجر وممارسة السياسة وغيرها).

وكان الافتراض الذي بُنى عليه الفصل بين المجالين العام والخاص هو أن كل من المجالين يتركز على مجالات تنظيم اجتماعي تختلف عن التي يقوم عليها المجال الآخر، ويهدف لتحقيق مهام اجتماعية مختلفة، وأن هناك تسلسلاً هرمياً بين الاثنين. وبينما كان يُنظر إلى مبادئ العمل العام في المجال الثقافي والبحثي على أنها من سمات التقدم التي يتسم بها العالم المعاصر والمتقدم، فإن قواعد السلوك داخل الأسرة كانت تعتبر ذات سمات اجتماعية تقليدية، تنتمي إلى المجتمع التقليدي، وإلى عالم الماضي، وتقوم على النظام الأبوي.

صاحب هذا التمييز بين المجالين العام والخاص تمييز بين الجنسين. ورغم أن التمييز بين المجالين العام والخاص لم يصبح

واضحاً سوى في العصر الحديث، فقد كانت الفوارق البيولوجية مبرراً للزعم بوجود فارق بين الجنسين في الوظيفة الاجتماعية، بما يسمح بتصوير توزيع المهام بين الجنسين - على أساس النوع - على أنه توزيع طبيعي. لم تتسبب هذه الافتراضات الثقافية في ظهور توزيع معين للمهام بين الجنسين فحسب، بل أسهمت في تكريس نظرية سيطرة أحد الجنسين على الآخر. ورغم حدوث تغييرات عديدة في الحدود بين الخاص والعام وعدم ثبات هذه الحدود إلا أن التمييز بين المجالين لا يزال قائماً ويؤثر على الكيفية التي ينظر بها الناس إلى الواقع ويفسرونه ويشكلونه من خلال العمل التنظيمي الاجتماعي والنموذجي.

أدى التفضيل الثقافي الممنوح لمجال العمل العام إلى دفع النساء إلى دخول معترك العمل العام، من أجل ممارسة حقوقهن الإنسانية وتحقيق المساواة. وشهدنا تزايد مشاركة النساء في مجال العمل العام بتفرعاته المختلفة، اعتباراً من بداية القرن العشرين. غير أن عدم المساواة بين الجنسين - الذي نلاحظه في مجال الأجور والسلطات والمكانة - لا يزال موجوداً. حيث تدخل النساء لمجال الوظائف العامة منذ البداية في وظائف ثانوية وهامشية، كأنهن يدخلن إلى مجال لا يخصهن، أو كأنهن يدخلن إلى مجال العمل العام بسبب وضعهن الأسري. والأدهى من ذلك أنهن سقطن أسيرات الأيديولوجية التي تزعم وجود تعارض بين عملهن في المنزل وعملهن العام. وبالتالي فقد أصبح تزايد وجود النساء في مجال العمل العام آلية لنقل التمييز بين النوعين إلى مجال العمل العام. وأصبحت مشكلة الهوية الجنسية موجودة في كافة المجالات. وينطبق هذا على كافة النساء. ولكن عند اللقاء بين قوى التمييز على أساس النوع وقوى التمييز والقهر الأخرى - على أساس الانتماء الطبقي أو الأصل أو العرق - تمر النساء بتجارب مختلفة، وتنطوي هذه التجارب على أساس جنسي قوى ومشارك، ويكون لها تأثير مؤسس لاحتياجات وهويات جنسية مختلفة للنساء القادمات من طبقات مختلفة ومن أصول مختلفة ومن قوميات مختلفة.

وفي إسرائيل يتجلى تأثير المواطنة بالجنس أو النوع في القوانين الأساسية التي تكفل المساواة للنساء، ومنها قانون الخدمة العسكرية (١٩٤٩)، وقانون المساواة في الحقوق للنساء (١٩٥١). وقد صيغت هذه القوانين بمصطلحات تنطوي على التعميم فيما يخص الجنس أو النوع. في هذه القوانين يُنظر إلى النساء في المقام الأول في إطار عملهن المنزلي على أنهن أمهات أو في حكم الأمهات. ولكن هذا لا يجعل عملهن قاصر على البقاء في البيت، وإنما يربطهن بالمجال العام من خلال المجال المنزلي. حيث يتم النظر إلى الأمومة على أنها الإسهام الرئيسي لصالح الجماعة، وقد كان هذا هو المنطق الذي برر حق النساء في المساواة.



يفرز نظام الوعي بمسألة النوع توزيعاً أساسياً للعمل بين العمل المنتج بأجر وبين العمل بدون أجر في البيت والإنجاب. ويرتب على هذا النظام في سوق العمل ترتيب هرمي، كما يترتب عليه تهميش وظلم، قائمان على أساس النوع. ويأتي تهميش النساء في سوق العمل بناء على الافتراض الثقافي بأن من المفترض في النساء أن يؤديين مهامهن المنزلية في المقام الأول، حيث تعتبر المرأة عائل ثانی بمعنى أنها مضطرة "لكسب" حقها في المشاركة في سوق العمل، ودفع مقابل ذلك بقبول وظيفة مؤقتة، أو لبعض الوقت، أو بأجر منخفض، أو بقيد على ترقيتها وحجم سلطاتها وما إلى ذلك، وذلك بسبب القيود التي تفرضها مهمتها كأم، وبسبب افتراض وجود تعارض لا يمكن إيجاد حل له بين العمل المنزلي والعمل في السوق. وتؤثر هذه المواقف بالطبع على فرص النساء في سوق العمل وعلى ترقيتهن وعلى تفانيهن في العمل وعلى تقييم عملهن وعلى أجورهن في سوق العمل. مع مطلع الألفية الثالثة تمثل النساء نسبة ٤٦٪ من القوة العاملة المدنية في إسرائيل، ولكن أجورهن في المتوسط تقل عن أجور الرجال بنحو الثلث. ولا يكاد يكون هناك تغير في التفاوت بين أجور الرجال والنساء منذ منتصف العقد السابع من القرن العشرين رغم الزيادة في تعليم وثقافة النساء ورغم الخبرات التي تجمعت لدى النساء في سوق العمل. وفي إسرائيل يمكن للنوع أن يفسر التفاوت في الأجور بين اثنتين يعملان في نفس المهنة ولهما نفس المؤهلات والخبرات. ويفوق تأثير النوع في هذا الصدد تأثير الأصل العرقي أو القومي. فالنساء اللاتي يعملن في الوظائف العامة - التي يعمل فيها الرجال - يحصلن على أجور أقل، ويترقين بمعدل أبطأ، ولا يصلن إلى مراكز السلطة والسيطرة سوى بالكاد. وقد بلغت نسبة النساء بين من يحصلون على أجر يقل عن الحد الأدنى للأجور إلى ٦٠٪. كما بلغت نسبتهن بين من يحصلون على إعانة استكمال دخل ٦٢٪. وبلغت نسبتهن بين العاطلين عن العمل ٦٠٪، وفي حالات انتشار البطالة يكون النساء أول من يُفصل من العمل.

يعتبر التمييز على أساس النوع من أقوى الآليات المؤثرة في سوق العمل، رغم وجود إيهام بأن هناك سوق مفتوح للجميع، إذ أن فرص النساء مشروطة من الناحية العملية بإمكانية استيعاب النوعين في السوق، الذي يفرز أيضاً فصلاً قائماً على النوع بين مجالات العمل، ويفرز ترتيباً تسلسلياً قائماً على النوع بين هذه المجالات، وداخل كل مجال منها. فينجح النساء في الدخول بسهولة إلى المجالات التي تعتبر مجالات عمل نسائية، أو للمجالات التي تقل مكائتها، أو يقل مستوى الأجور فيها. فمع خروج الرجال من هذه المجالات يصبح هناك مكان للنساء. ويتسبب دخول النساء في هذه المجالات في جعلها مجالات عمل "نسائية". وبذلك تنشأ دائرة مفرغة تقلل القدرة على المساواة في هذه المجالات، وتقلل من مكائتها ومن الدخل الذي يمكن

تحقيقه من العمل فيها. ويصحب ذلك تبريرات تزعم أن هذه مهن نسائية. ولا شك أن إسباغ طابع نسائي على مجال عمل معين يسهم في خلق هذه الدائرة المفرغة ويضيف حلقة جديدة للسلسلة. ويسمح هذا النمط بدخول نساء إلى سوق العمل دون تهديد وجهة النظر العامة بشأن توزيع المهام بين النساء والرجال.

يعد الجيش مجالاً آخر من المجالات التي تلتحق بها المرأة بناء على تقسيم قائم على النوع. فالمقاتلين الذين يتمتعون بالقوة والمكانة رجال. أما النساء اللاتي يخدمن في الجيش فيعملن في مهام خدمية وتمريضية وفي المهام التي يمكنهن فيها أن يكن بديلات للرجال. وفي كثير من الحالات تجد النساء أنفسهن خاضعات لسلطة قادة من الرجال. وتتجاوز قدرة الجيش على التقسيم بناء على الجنس فترة الخدمة العسكرية. حيث ينجح الرجال في استبدال خدمتهم العسكرية بمواقع أفضل في السوق الاقتصادي والسياسي. وخلال انتقالهم إلى الحياة المدنية ينقلون معهم إلى مجال العمل المدني والسياسي أنماط الفكر القائمة على التمييز بناء على النوع.

حصلت النساء على حق المشاركة السياسية في الانتخابات في إسرائيل في بداية العقد الثاني من القرن العشرين، مع بدايات الديمقراطية الإسرائيلية (في المستعمرات اليهودية التي أقيمت في فلسطين في تلك المرحلة في الفترة السابقة على قيام دولة إسرائيل). ولكن لم يكن في المشاركة الكاملة للنساء وإعطائهن حق التصويت ما يكفل تغيير توزيع المهام بناء على النوع. وأصبحت السياسة ساحة أخرى من ساحات العمل القائم على التمييز بين الجنسين، حيث ينخفض تمثيل النساء في السياسة المحلية، وتقل نسبة النساء في المناصب الحزبية عن نسبتهن بين أعضاء الأحزاب. وكلما زادت أهمية المناصب السياسية وزاد تأثيرها قلت نسبة تمثيل النساء فيها. وتمت تنحية النساء إلى مواقع ثانوية في المنظمات السياسية وفي المناصب التي يتولينها. وتهتم كثير من المنظمات النسائية بما تطلق عليه اسم "عالم النساء" والمسائل المتعلقة بالبيت والأسرة، مثل العنف ضد النساء والأطفال والاغتصاب ودور الحضانة والنساء المعلقات. وتعد الأعمال الأدبية والمسرحية والفنية هي الآلية التي تجعل العمل العام يعبر عن المجتمع بكل معنى الكلمة.

في إسرائيل يعتمد التقسيم التعسفي للعالم إلى حد كبير على الثقافة الأبوية التقليدية، التي تأصلت بين اليهود، وبين الفلسطينيين من مواطني الدولة. وقد أدى وصف الدولة بأنها دولة يهودية، وعدم الفصل بين الدين والدولة إلى وضع لبنة أخرى لدعم وجهات النظر التقليدية، التي تدعم النظام القائم على التمييز حسب النوع. وتتضمن ترتيبات الوضع الراهن التي تسعى للحفاظ على الطابع اليهودي للدولة إعطاء سلطة الدولة للجهات الدينية في مجال الأحوال الشخصية. وبذلك تسهم الدولة في دعم النظام الأبوي وفي تفضيل الرجال على النساء. وقد دعم الصراع الفلسطيني الإسرائيلي الطويل من قيمة الجيش والعسكرية من ناحية ومن قيمة الأسرة والحياة العائلية من ناحية أخرى. وأخيراً فإن النظرية القومية الصهيونية تعطي أهمية وطنية للنساء باعتبارهن أمهات الأمة، ليس فقط بالمفهوم الرمزي للمصطلح، بل وبالمفهوم العملي أيضاً. فالنساء هن اللاتي يلدن ويربين أبناءهن، وهن على استعداد للتضحية بهؤلاء الأبناء في الصراع من أجل الحق المشترك لهذه الأمة، وهكذا فمن خلال العمل المنزلي تتحول النساء إلى جزء من المجال العام، الذي يدعم هويتهن الجنسية المؤسسة للحق في إطار ترتيبات قائمة على الفصل بين النوعين.

دولة الرفاه

بقلم: جوني جل

رغم الاستخدام واسع النطاق لمصطلح دولة الرفاه سواء في الخطاب السياسي والاجتماعي أو في الخطاب الفني المتخصص، لا يوجد من الناحية العملية اتفاق حول المعنى الدقيق لهذا المصطلح. ومن الممكن أن نجد في البحوث المتخصصة تعريفات متعددة لدولة الرفاه، تعكس الاتجاهات النظرية للباحثين، والمبادئ التي يعتنقونها، أو تعكس السمات المحددة للحالة التي يقومون ببحثها. يزعم بعض الباحثين أن وجود أجهزة خدمة اجتماعية في دولة معينة يكفي لاعتبارها دولة رفاه. ولكن بعكس هذا الاتجاه - الذي يميل إلى الأخذ بالحد الأدنى لما يمكن وصفه بدولة الرفاه - فهناك باحثون آخرون يؤكدون على الاختلاف الكبير بين دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية التي توصف بصفة عامة بأنها دول رفاه. ويزعم الباحثون أن عدم وجود تعريف واضح لدولة الرفاه يرجع إلى عدم وجود نموذج عام لدولة الرفاه، حيث توجد نماذج شديدة التباين لدولة الرفاه في أماكن مختلفة. وعلى سبيل المثال فإن نموذج دولة الرفاه في الدول الاسكندنافية يختلف تماماً عن النموذج المعروف في النظم الليبرالية

كالولايات المتحدة وكندا، وكلاهما يختلف تمام الاختلاف عن نموذج دولة الرفاه المتحفظة المنتشر في وسط أوروبا ومن أمثلته ألمانيا.

ورغم الاختلاف والتباين بين الدول المختلفة التي توصف بأنها دول رفاه فإن هناك عدة سمات مشتركة بين كافة دول الرفاه تتيح لنا الوصول إلى تعريف لها، يميز بين الدول التي تعد دول رفاه والدول التي لديها أجهزة خدمة اجتماعية تلبى بعض احتياجات مواطنيها، ولكن لا يمكن وصفها بأنها دول رفاه. ونظراً للتكلفة المرتفعة المرتبطة بتشغيل أجهزة الخدمة الاجتماعية في دول الرفاه، فإن جميع هذه الدول تنتمي إلى الدول الصناعية المتطورة والثرية نسبياً. أضف إلى هذا أن جميع هذه الدول تنتمي إلى الدول الرأسمالية، التي لديها اقتصاد سوق متطور. وتحتاج دولة الرفاه - بالإضافة إلى البنية الأساسية الاقتصادية واسعة النطاق - لوجود نظام ديمقراطي يعترف بالحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمواطنيه. وفي هذا الصدد لا تعتبر الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الدولة للمواطنين فضلاً أو إحساناً منها، ولكنها جزء من الحقوق التي يحق لكل مواطن أن يحصل عليها من الدولة. ومن هنا يمكن القول بأن دولة الرفاه هي دولة تلبى الاحتياجات الإنسانية الأساسية لسائر مواطنيها كجزء من حقوقهم السياسية. وبشكل أكثر تحديداً فإن دولة الرفاه تسعى لضمان الأمن الاجتماعي لمواطنيها، من خلال ضمان استمرارية توفر الدخل والغذاء والرعاية الصحية والتعليم والإسكان والعمل والخدمات الاجتماعية الشخصية لسائر المواطنين، وكذلك الحد من التفاوت الاجتماعي بقدر معين. وتحقق هذه الأهداف من خلال إجراءات تتخذها الدولة بعدة طرق. ومن بين هذه الطرق دفع معاشات بشكل مباشر وتقديم خدمات اجتماعية مباشرة، وضمان تقديم مساعدات غير مباشرة من خلال النظام الضريبي والممارسات المختلفة المرتبطة بالتدخل في الاقتصاد وفي سوق العمل.

إن دولة الرفاه هي ظاهرة سياسية واقتصادية حديثة نسبياً. وكان أول من استخدم مصطلح دولة الرفاه المستشار الألماني «فون بابن» (١) عام ١٩٣٢ وكان الهدف من وراء استخدامه مهاجمة التشريع الاشتراكي في الجمهورية الفايبرية (٢). ولم يحمل هذا المصطلح معنى إيجابى سوى في العقد الرابع من القرن العشرين عندما سعى ويليام تيل أسقف كونتربرى إلى المقارنة بين حرص النظام الديمقراطي البريطاني على رفاهية مواطنيه وبين الوضع في ألمانيا النازية.

لم تبدأ فكرة مسئولية الدولة عن رفاهية مواطنيها بالطبع مع ظهور دولة الرفاه المعاصرة. وتعد «قوانين الفقراء» التي صدرت في بريطانيا عام ١٦٠١ قوانين طليعية في هذا الصدد، نظراً لأنها قررت للمرة الأولى التزام الدولة نحو رفاهية مواطنيها. غير أن هذه القوانين والقوانين التي تلتها في بريطانيا وغيرها كانت تركز بشكل أساسى على مسئولية الدولة عن أولئك الذين ليس في استطاعتهم كسب الحد الأدنى، الذى يضمن لهم حياة كريمة دون مساعدة من الناس. أضف إلى هذا أن مساعدة الدولة في هذه الحالات كانت محدودة، وكانت مصحوبة بشروط مخزية ومهينة. ولكن كان هناك نموذج لدولة الرفاه شبيه بنموذج دولة الرفاه المعاصرة تحقق في ألمانيا في العقد الأخير من القرن التاسع عشر. فقد أقام المستشار بسمارك لأسباب سياسية - وكجزء من صراعه ضد الحركة الاشتراكية الديمقراطية - نظام تأمينات اجتماعية تحت مسئولية الدولة قام في إطاره بتوفير تأمينات اجتماعية للعمال في حالة عدم قدرتهم على كسب رزقهم من العمل نتيجة لحوادث العمل أو نتيجة للشيخوخة.

يمكن في المقام الأول الربط بين تطور دولة الرفاه في القرن العشرين وبين الأزمة الاقتصادية التي واجهت الدول الصناعية كافة في العقد الثالث من القرن العشرين. ورغم أن جميع هذه الدول قد تبنت برامج تأمينات اجتماعية مختلفة في السنوات الأولى من القرن العشرين، وأن وتيرة تبني هذه البرامج تزايدت بعد الأزمة الاقتصادية التي نتجت عن الحرب العامة الأولى، إلا أن الرأى الاقتصادي الذى كان رائجا حتى الأزمة الاقتصادية التي شهدها العقد الثالث من القرن العشرين كان يزعم أنه لا يجب المساس بآليات عمل السوق الحرة وأن على الدولة الامتناع عن التدخل في سوق العمل بهدف مكافحة البطالة، وبالطبع أنه لا يجب على الدولة تشجيع البطالة عن طريق تقديم مساعدات اقتصادية سخية. ولذلك فإن البرامج الاجتماعية التي تم تبنيها كانت تركز أساساً على الفئات التي تعمل، وتسعى للدفاع عنها ولحمايتها من أخطار حوادث العمل والشيخوخة والبطالة.

تسببت الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي واجهها العالم الصناعى بعد انهيار بورصة وول ستريت عام ١٩٢٩ واتساع نطاق البطالة الذى تلاها في حدوث تغييرات بالغة في هذا التوجه. فللمرة الأولى كان هناك تهديد يتمثل في احتمال أن يتسبب العاطلون والمشدودون الذين أيدوا الحركات الراديكالية في تغيير النظام الاجتماعى القائم. وكان هناك أيضاً شعور بأن الحلول الاقتصادية الكلاسيكية غير قادرة على التعامل مع الأزمة الاقتصادية. وكانت الحاجة إلى البحث عن اتجاه يحافظ على استقرار النظام الرأسمالى والحاجة لخلق نظام اجتماعى يضمن الحياة المعقولة حتى لغير القادرين على العمل - ممن ليس لهم ذنب في هذا الوضع - سبباً في ظهور دولة الرفاه. وبالفعل ففي نهاية العقد الثالث من القرن العشرين وضعت الأسس لدولة الرفاه في دول متعددة، وتمثل ذلك سواء في «الصفقة الجديدة» التي طرحها روزفلت في الولايات المتحدة، أو في إطار مفهوم «بيت الشعب»

في السويد، أو في القوانين الاجتماعية المختلفة التي تبنتها دول أخرى.

جاءت الحرب العامة الثانية لتقطع سياق هذا التطور من ناحية، ولكن من ناحية أخرى كانت تجارب الحرب الرهيبة التي تشارك فيها مواطنو دول أوروبا الغربية، والشعور بالمشاركة في المصير الذي نشأ أثناء الحرب، وكذلك الرغبة في خلق مجتمع أفضل بعد انتهائها سببا في خلق أساس أفضل لبناء دولة الرفاه بعد نهاية الحرب. وبالفعل فبعد انتهاء الحرب الثانية أصبح من الممكن الحديث عن «عصر دولة الرفاه».

يمكن ربط النموذج الأساسي لدولة الرفاه ببريطانيين هما «جون مينارد كينز» و«ويليام بفرديدج». زعم رجل الاقتصاد «كينز» في كتاباته - التي نشرها في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين - أن الطريقة الوحيدة التي يمكن للدولة الرأسمالية أن تنجو بها من الأزمة هي التدخل الحكومي لتحقيق الاستقرار في السوق الحرة. وزعم كينز أن الحكومة لا بد أن تستخدم ميزانيتها في التوجيه والمساعدة في تنظيم أداء السوق وضمان عمل للجميع. وزعم كينز أن أهداف استقرار السوق وضمان عمل للجميع يمكن تحقيقها بواسطة النمو الاقتصادي المتواصل، الذي يتحقق عن طريق الاستثمارات الحكومية، وتقديم الإعانات الحكومية للمواطنين من خلال أجهزة الخدمة الاجتماعية، والاستعداد لقبول وجود عجز موازني في فترات الكساد الاقتصادي.

كان السبب الأساسي في ارتباط اسم ويليام بفرديدج بدولة الرفاهية هو الوثيقة التي قدمها للحكومة البريطانية عام ١٩٤٢، بشأن تنظيم الخدمات الاجتماعية في البلاد، وسميت «خطة بفرديدج». كانت هذه الخطة بمثابة خطة عمل لخلق دولة رفاه. وزعم بفرديدج في هذه الوثيقة أن من الممكن محاربة الفاقة والقضاء على الفقر عن طريق خلق فرص عمل للجميع وإقامة أنظمة شاملة للتأمينات الاجتماعية تضمن لكل إنسان الحد الأدنى من مقومات الحياة وإمكانية الحصول على الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية بغض النظر عن دخله.

تميزت وثيقة بفرديدج بأنها اقترحت إقامة نظام يخدم جميع المواطنين ويموله جميع المواطنين. لم يعد نظام الخدمة الاجتماعية موجها لخدمة المحتاجين والمهمشين وحدهم وإنما...؟ أصبح نظاما يكفل الحياة الكريمة لكل فرد في المجتمع - من يوم ميلاده إلى يوم وفاته - بغض النظر عن طبقته أو مكانته أو حالته. ونجح بفرديدج من خلال هذا البرنامج في نقل الاهتمام بهذه الأمور من هامش العمل السياسي والاجتماعي إلى مكان الصدارة من الحياة السياسية والاجتماعية. وكان الهدف من عمله هو خلق شعور لدى كافة الطبقات السكانية بأن لديها مصلحة في وجود نظام دعم اجتماعي غير موجه للفقراء والمساكين وحدهم، وإنما موجه لتقديم خدمة اجتماعية وتأمين اجتماعي لسائر مواطني الدولة. وبمعنى آخر فقد كان برنامج بفرديدج برنامجا عاما، لا يتقيد استحقاق الخدمات المقدمة في إطاره بتقييم مدى حاجة الإنسان، وإنما يقدم الخدمات للمواطنين كافة على أساس عام. وقد حظى برنامج بفرديدج - الذي نُشرت أخباره في لحظة من لحظات السقوط البريطانية في الحرب العامة الثانية - بشعبية هائلة. ولم تبد الحكومة البريطانية برئاسة تشرشل في البداية حماسا شديدا لهذا البرنامج، ولكنها اضطرت في النهاية لتبنيه بالكامل. ويبدو أن ردود الفعل عليه كانت نتيجة للتوقيت الذي نُشر فيه، وللمغزى الذي كان يحمله. فقد قدم هذا البرنامج للشعب البريطاني المبرر لاستمرار الحرب، والذي تمثل في الأمل في خلق مجتمع أفضل بعد تحقيق النصر.



كانت العقود الثلاثة التي تلت الحرب العامة الثانية عقود ازدهار لدولة الرفاه. فقد تبنت جميع الدول الرأسمالية في أوروبا وأمريكا وأستراليا دولة الرفاه. ورغم عدم تبني أي دولة - حتى بريطانيا - لتقرير بفرديدج حرفيا، فقد كان هذا التقرير مصدر إلهام لبرامج إعادة بناء الدول التي خاضت الحرب. وكان الدافع لتطور دولة رفاه في كافة الدول الديمقراطية الصناعية هو النمو الاقتصادي السريع الذي تميزت به اقتصاديات تلك الدول في العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين، والشعور بالتكافل الذي نشأ فيها في فترة الحرب، وسعى صناع القرار في تلك الدول إلى خلق مجتمعات تقدم لمواطنيها فرص عمل ومستوى معيشة أفضل من المتاح في الدول الشيوعية، التي تقع خلف الستار الحديدي، حيث قامت هذه الدول بطريقة أو بأخرى بتنفيذ برامج تأمينات اجتماعية تحمي المواطنين من أخطار مختلفة، وطورت أجهزة حكومية شاملة تتولى المسؤولية عن الإسكان والتعليم والصحة، وتخلق أجهزة خدمة اجتماعية شخصية وأجهزة إغاثة، وتعمل على تقليل مساحة الفقر والحد من التفاوت الاجتماعي. وأدى النمو الاقتصادي المتواصل في هذه الدول - بما يتفق مع نظرية كينز - وتوفير فرص عمل للجميع، إلى خلق إجماع عام مؤيد لدولة الرفاه وأفكارها بما أتاح الفرصة للقيام باتفاق مالي على نطاق واسع لضمان تقديم الخدمات الاجتماعية الحكومية. وإذا كانت دول الرفاه في عام ١٩٦٠ قد أنفقت نحو ١٠٪ من إجمالي نفقاتها على الخدمات الاجتماعية، فقد تضاعف متوسط النفقات على الخدمات الاجتماعية في تلك الدول عام ١٩٧٥ ليصل إلى أكثر من ٢٠٪ من الناتج المحلي الخام لها. وبينما في العقد الثالث من القرن العشرين كانت نسبة ٥٠٪ فقط من السكان هي التي تتمتع بتغطية تأمينية ضد ضياع دخلها نتيجة لحوادث العمل أو البطالة أو الشيخوخة، فقد بلغت نسبة من يحظون بالتغطية التأمينية ضد هذه الأخطار في عام

١٩٧٥ نحو ٩٠٪ من القوة العاملة.

بدأ هذا التطور السريع والشامل لدولة الرفاه في إبطاء إيقاعه اعتباراً من منتصف العقد السابع من القرن العشرين. وأدت أزمة النفط التي واجهت العالم الصناعي في عام ١٩٧٣ نتيجة لحظر النفط الذي فرضته الدول المنتجة للنفط، وإبطاء معدلات النمو الاقتصادي وتزايد معدلات البطالة إلى حدوث أزمة اقتصادية في تلك الدول. أضف إلى هذا أن الانخفاض المتواصل في معدلات المواليد منذ نهاية الحرب العامة الثانية والزيادة الكبيرة في متوسط الأعمار أدى إلى تغيير ديموجرافي كبير، تمثل في زيادة أعداد كبار السن ونقص القوة العاملة. وتسببت الأزمة الاقتصادية والتغيرات الديموجرافية في زيادة كبيرة في عدد السكان المحتاجين للخدمات الاجتماعية في دولة الرفاه، وفي انخفاض في مصادر التمويل المتاحة لتمويل تلك الخدمات. وتسبب هذا الوضع - الذي يُطلق عليه في بعض الأحيان «أزمة دولة الرفاه» - في طرح علامات استفهام صريحة حول فكرة دولة الرفاه، وحول الافتراضات الأساسية الاقتصادية والاجتماعية التي قامت عليها دولة الرفاه، وحول التطور المستقبلي لها.

في العقد التاليين لظهور «أزمة دولة الرفاه» أصبح من الواضح تماماً أن هناك مبالغة شديدة في الخوف من احتمال زوال دولة الرفاه من العالم. ورغم الإبطاء في معدل زيادة الإنفاق على النواحي الاجتماعية، والنقص الشديد في تنفيذ برامج اجتماعية جديدة، والتشدد في ظروف استحقاق الحصول على خدمات اجتماعية معينة في تلك الفترة، إلا أنه لم تحدث تغييرات مبالغ فيها في أي من دول الرفاه، حتى تلك التي سيطر عليها قادة لا يؤمنون بفكرة دولة الرفاه، مثل رونالد ريغان في الولايات المتحدة ومارجريت تاتشر في بريطانيا. وبالتالي فلا يزال معدل الإنفاق على الخدمات الاجتماعية في دول الرفاه الآن يصل إلى نحو ثلث الناتج القومي الخام لهذه الدول.

ومع هذا فإن دولة الرفاه الموجودة حالياً تختلف اختلافاً شديداً عن تلك التي كانت موجودة في السنوات السابقة على الأزمة من نواحي عديدة. أولاً لأنها تعمل في بيئة اقتصادية مختلفة تمام الاختلاف، تتسم بالهولة وتزايد الارتباط المتبادل، كما تتسم بإبطاء النمو الاقتصادي، وحدوث تغيرات هامة في سوق العمل. وقد تمثل هذا في تقبل حالات عدم وجود عمل والعمل لبعض الوقت. وثانياً، لأن المؤسسات الخاصة والمؤسسات غير الهادفة للربح أصبحت تلعب دوراً أكبر في تقديم الخدمات الاجتماعية للمواطنين. كذلك فقد تعرض مجال الخدمات الاجتماعية لعملية خصخصة، ورغم أن ذلك لم يؤد إلى نقص شديد في تكلفة الخدمات الاجتماعية إلا أنه أدى إلى جعل القطاع الخاص مسئولاً عن تقديم نسبة كبيرة من الخدمات الاجتماعية بدلاً من الدولة. وثالثاً، إلى جانب التأييد الشديد لتدخل الدولة من أجل ضمان تقديم تأمينات اجتماعية وخدمات اجتماعية على مستوى عالٍ يتزايد في دول الرفاهية الاعتراف بأن دولة الرفاهية ليست قادرة على حل المشكلات الاجتماعية التي تواجهها الدول النامية منذ سنوات طويلة. وعلى سبيل المثال فإن أغلب دول الرفاه لم تنجح بعد في مواجهة مشكلات الفقر والتفاوت الاجتماعي التي تتزايد حداثتها بمضي الوقت. وبناء على ذلك فإن بول بيرسون (٢٠٠١) الباحث في شئون دولة الرفاه يصف حالة دولة الرفاه الآن وفي المستقبل المنظور بأنها حالة «تقشف دائم» (Permanent Austerity).

دولة الرفاه في إسرائيل

بقلم: زئيف روزنبيك

تمثل دولة الرفاه أحد الأسس الرئيسية للنظام السياسي الاجتماعي الذي تتسم به النظم الرأسمالية المتقدمة، حيث لها تأثير كبير على الجوانب الرئيسية في الحياة الاجتماعية مثل نشاط الساحة الاقتصادية وعلاقتها بالساحة السياسية، وكيفية تحديد الفرص المعيشية للأفراد والجماعات، والعلاقات بين الدولة ومواطنيها. وقد قامت دولة الرفاه على مبدأ المشاركة الفعالة للسلطة - أو للدولة - في توزيع الموارد الاقتصادية. تقوم دولة الرفاه باستبعاد جزئي لتوزيع الأدوات الاستهلاكية وبعض الخدمات الاجتماعية من السوق، وبذلك تحمي مواطنيها من خطر الاندماج التام في نشاط السوق الاقتصادي كعنصر يحتكر التأثير على فرص معيشتهم. ولذلك فإن تدخل الدولة المباشر في توزيع الموارد على المواطنين، وفقاً لمعيار سياسي، يرتبط بتغيير بالغ في نسبة انتشار عدم المساواة في المجتمعات الرأسمالية. وكما ذكر مارشال (١٩٥٠) فإن هذا التدخل من جانب الدولة يحظى بالقبول والشرعية من خلال توسيع نطاق مصطلح المواطنة، الذي أصبح الآن لا يقتصر على ضمان الحقوق السياسية والمدنية، وإنما امتد إلى ضمان الحقوق الاجتماعية والاقتصادية.

وإذا كانت نشأة دولة الرفاه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتوسيع نطاق مفهوم المواطنة فحري بنا أن نتذكر أن هناك فئات اجتماعية

معينة- مثل النساء والأقليات العرقية- لم تدخل في قائمة من يتمتعون بالمواطنة سوى بشكل جزئي. بمعنى أنه رغم الأسس العامة التي يحملها مصطلح المواطنة، فإنه لا يتضمن الطبقات الضعيفة سياسياً واجتماعياً. وحتى عندما توصف الحقوق الاجتماعية بصفة عامة بأنها عامة ومكفولة لكافة السكان، فلا يوجد ما يؤكد أن الفئات المقهورة سوف يُكفل لها الحصول على تلك الحقوق. في ضوء هذا يمكن أن ندرك أن مفهوم دولة الرفاهية- كنظام متشعب- لا يترتب فقط على أنها تضعف من ارتباط المواطنين بوضعهم في السوق، وإنما يترتب على اختلاف نشاطها مع اختلاف الفئة الاجتماعية الموجه لها هذا النشاط. ويفرز هذا الاختلاف نظاماً متشعباً تتعرض فيه الفئات المختلفة لتأثير قوى السوق وتختلف قوة ارتباطها به. وتتسبب المبالغة في تعريض الفئات الاجتماعية المقهورة- التي لا تتعرض فيها دولة الرفاهية لتأثير قوى السوق- في تزايد ضعف مكانتها في سوق العمل، وتزايد القهر الذي تتعرض له في النظام الاجتماعي.

رغم السيطرة الطويلة لحركة العمل الصهيونية على النظام السياسي في إسرائيل (حيث سيطرت على المؤسسات الطائفة للطائفة اليهودية قبل قيام الدولة وعلى مؤسسات الدولة اعتباراً من عام ١٩٤٨)، ورغم وجود منظمة عمالية شمولية وقوية، فإن دولة الرفاه الإسرائيلية لم تنشأ وفقاً للنموذج الاشتراكي الديمقراطي القائم على السياسة الاجتماعية. فبعكس هذا النموذج تتسم دولة الرفاه الإسرائيلية بانخفاض مستوى المعاشات والإعانات الاجتماعية فيها، والتوسع النسبي في تنفيذ البرامج الانتقائية القائمة على بحث الموارد المتاحة، وبالطبع تطبيق ممارسات إقصاء رسمية وغير رسمية لفئات اجتماعية مختلفة. وبصفة عامة يمكن الزعم بأن دولة الرفاه الإسرائيلية تعطي درجات مختلفة من الحماية- في مواجهة قوى السوق- للفئات السكانية المختلفة، وفقاً للانتحاء العرقي والقومي والمدني. وبذلك فإنها تمثل عنصراً هاماً لا يعكس التكوين الهرمي للسيطرة العرقية والقومية في المجتمع فحسب، وإنما يساهم في تشكيله (وهذا التكوين الهرمي مرتب على النحو التالي: يهود إشكناز، يهود شرقيين، فلسطينيين مواطني الدولة، فلسطينيين من الأراضي المحتلة، عمالة مهاجرة).

ترجع الجذور التاريخية لدولة الرفاه الإسرائيلية إلى النظام المؤسسي الذي نشأ في المجتمع اليهودي في فلسطين في الفترة السابقة على قيام دولة إسرائيل. كان هذا النظام مكوناً من لبنتين أساسيتين واضحتين وهما: جهاز الخدمة الاجتماعية التابع للاتحاد العام للعمال (الهستدروت) الذي وجه نشاطه للعمال أعضاء الاتحاد، وجهاز الخدمة الاجتماعية التابع لمكاتب الخدمة الاجتماعية المحلية والذي تولى التعامل مع «العناصر غير المنتجة» في المجتمع. ورغم اعتماد الجهازين على موارد عامة (ولاسيما الموارد القادمة من المؤسسات اليهودية، فضلاً عن الموارد القادمة من بريطانيا دولة الانتداب، وهي موارد كان الاعتماد عليها أقل إلى حد كبير) فإن المعونة التي قدمها اتحاد العمال كانت تعتبر حقاً للأعضاء، ووسيلة لتحقيق الأهداف القومية، بينما كانت المعونة التي قدمها الجهاز الآخر أقل في مستواها وحجمها وكان ينظر إليها على أنها إحسان. ويرتبط هذا التمييز بالمهمة الرئيسية التي أدتها خطط التنمية الاجتماعية المختلفة، وخاصة التي نفذها الاتحاد العام للعمال في عملية بناء الدولة الصهيونية. جرى القيام بخدمات اجتماعية مثل تقديم الخدمات الصحية والإسكان المدعم ومساعدة العاطلين وإقامة مكاتب العمل وما إلى ذلك كوسيلة لضمان الحد الأدنى من المستوى المعيشي الكريم، الذي يتيح للمستعمرين الصهاينة البقاء والاستقرار في البلاد، وهو أمر كان شديد الأهمية لنجاح المشروع الصهيوني. وتمثل هذا بوضوح في محاولة استخدام الخدمات الاجتماعية كوسيلة لدعم العمال اليهود (ذوي الأجور المرتفعة)، ومساعدتهم بهذه الطريقة في المنافسة ضد العمال العرب (منخفضي الأجور) في سوق العمل. وكان من بين نتائج النشاط الذي قام به الاتحاد العام للعمال في المجال الاجتماعي خلق ارتباط بين المستعمرين الصهاينة وبين الأجهزة السياسية بهدف الحصول على موارد هامة وفرص عمل وإسكان وخدمات صحية. وبذلك أسهم تقديم هذه الخدمات- كوسيلة أساسية للدعم السياسي من جانب المستعمرين- لصالح مؤسسات حركة العمل الصهيونية، مما أسهم بشدة في تدعيم مكانة هذه الحركة، التي كانت المسيطرة على المجتمع اليهودي في الفترة السابقة على قيام الدولة.

ظلت بعض الأنماط وأساليب العمل التي تبلورت في الفترة السابقة على قيام الدولة سمة مميزة لدولة الرفاهية في إسرائيل بعد عام ١٩٤٨، ولاسيما في العشرين عاماً التي تلت إعلان قيام الدولة. وكان أبرزها ما يلي: تطبيق خطط اجتماعية لدعم الأهداف المتعلقة ببناء الدولة، والتمييز المؤسسي الصارخ وعدم المساواة الشديد في الخدمات الاجتماعية، الموجهة للفئات السكانية المختلفة، واستخدام مؤسسات غير حكومية لتقديم الخدمات، وتجنيد هذه المؤسسات لحشد تأييد سياسي. وأدت استمرارية هذه السياسة- في الفترة التي تلت قيام دولة إسرائيل- إلى وجود دولة رفاه ترتبط الخدمات الاجتماعية فيها بالأصل العرقي القومي، حيث انقسمت الفئات فيها إلى قدامى المهاجرين (ذوي الأصول الإشكنازية) والمهاجرين الجدد (الذين كان أغلبهم من الشرقيين) والمواطنين الفلسطينيين الذين تفاوت مستوى الخدمات التي حصلوا عليها، ومستوى قدرتهم على الوصول للموارد العامة حسب موقعهم من المجتمع السياسي.

من الممكن أن نرصد أبرز تعبير عن التقسيم في سياسة الخدمات الاجتماعية في تلك الفترة وتأثيرها في مجال الإسكان، الذي احتل مكان الصدارة نظراً للأعداد الكبيرة من المهاجرين الذين توافدوا على إسرائيل. في العقد الخامس من القرن العشرين شهد مجال الإسكان تبلور عنصرين أساسيين، كان أحدهما بناء إسكان شعبي للمهاجرين اليهود الذين توافدوا على إسرائيل بعد عام ١٩٤٨، وكان الآخر إعداد خطط إسكان موجهة لخدمة قدامى المهاجرين اليهود. وكان هناك فارق كبير بين الجانبين فيما يتعلق بالموقع الجغرافي للإسكان، وفيما يتعلق بحجم السكن ونوعيته. تم بناء قطاع كبير من المساكن المخصصة للمهاجرين في المناطق النائية من الدولة، وفي مقابل ذلك جرى بناء إسكان شعبي لقدامى المهاجرين في المدن الكبرى وفي المستعمرات الغنية. وكان هناك فارق كبير بين الطرفين أيضاً فيما يتعلق بمساحة المسكن وعدد الغرف فيه. ولم يكن هناك أي نشاط حكومي موجه لبناء مساكن للسكان العرب في تلك الفترة.

أتاح للحكومة الارتباط التام لجموع المهاجرين بسياسة الإسكان الحكومية، وعدم قدرتهم على إحداث أي تأثير سياسي، أن تستخدم استخدام الإسكان الشعبي كوسيلة لتحقيق أهدافها الجغرافية والسياسية. وتمثل هذا في بناء مستعمرات لليهود في المناطق الحدودية المكتظة بالسكان العرب. وكان لهذه السياسة انعكاسات هامة عديدة، لا تزال محسوسة حتى اليوم. كانت القيمة المادية لإسكان المهاجرين ولا تزال منخفضة للغاية. أضف إلى هذا أن المساكن في كثير من الأحوال ظلت مملوكة للدولة، بحيث لا تصبح في أي وقت من الأوقات أساساً لتكوين ثروة عائلية. وأخيراً فإن تجميع المهاجرين في المناطق النائية قلل من حجم الفرص المتاحة لهم ولذريتهم في مجالات أخرى رئيسية مؤثرة على فرصهم في الحياة، مثل التعليم وسوق العمل. وفي مقابل ذلك كانت القيمة الاقتصادية والاجتماعية للإسكان الشعبي المدعم - المخصص لقدامى السكان اليهود - كبيرة، وأدى وجوده في منطقة وسط البلاد إلى توفير فرص لهم في مجال العمل والتعليم، وهو ما كان بمثابة أداة رئيسية ساعدتهم على تحقيق ثروة.

كانت هناك أنماط مماثلة لتوزيع دولة الرفاه للموارد بشكل يفتقر إلى المساواة - بشكل مباشر وغير مباشر - في مجالات أخرى عديدة. وعلى سبيل المثال بينما كان قطاع كبير من قدامى السكان اليهود (الذين كانوا يعملون في سوق العمل الرئيسي) يحظى بتغطية تأمينية تكفل له الحصول على معاش من الاتحاد العام للعمال، من خلال مبدأ الإسهام بجزء من الدخل، وكان الاتحاد يعطيهم - بمساعدة الدعم الحكومي المقدم من الدولة - معاشات كبيرة نسبياً، لم يكن باقي السكان (ولاسيما المهاجرين الجدد والمواطنين الفلسطينيين الذين كانوا يعملون في سوق العمل الثانوي) يستحقون الحصول على شيء سوى معاش الشيخوخة العام، الذي بدأت مؤسسة الضمان الوطني في منحه اعتباراً من عام ١٩٥٣. وكانت هذه المعاشات ولا تزال قائمة على مبدأ توفير سبل الإعاقة الأساسية ولذلك فإن قيمتها كانت منخفضة للغاية. وبالإضافة إلى هذا كانت هناك أجهزة اجتماعية تعمل على المستوى المحلي من أجل ضمان توفير الحد الأدنى من الاحتياجات للفئات المحتاجة. وكانت هذه الأجهزة تعمل وفقاً لمبادئ سياسة رفاهية انتقائية، دون إطار قانوني يحدد حقوق المواطنين، ومن خلال إجراءات متعنتة تقوم على انتقاء الحالات بعد بحث مدى احتياجها، فيما كان يعد وصمة لطالبي المعونة، في ظل غياب معايير رسمية وعامة لتحديد مدى استحقاق المواطن للدعم، وحجم هذا الدعم، وفي ظل التفاوت الشديد في حجم الدعم الذي تقدمه مكاتب المساعدة الاجتماعية في المناطق المختلفة. وقد تركز عمل هذا الجهاز بين المهاجرين. ولم يكن له أي وجود تقريباً في البلدات العربية، وفي بعض الحالات كان يقدم مساعدات محدودة للغاية في تلك البلدات.

كانت الخطوة الأولى في تأسيس جهاز ضمان اجتماعي (شبه عام) قائم على مبدأ الحقوق الاجتماعية للمواطنين هي إقامة مؤسسة الضمان القومي عام ١٩٥٣. وكان حجم نشاطها في البداية محدوداً للغاية وكان قاصراً على ثلاثة برامج، وهي التأمين ضد الشيخوخة، والتأمين ضد حوادث العمل، والتأمين على الأمهات. ومع ذلك فقد تحولت مؤسسة الضمان القومي في وقت لاحق، وخاصة في العقد السابع من القرن العشرين، إلى مؤسسة رئيسية رائدة في تدعيم وتوسيع نطاق دولة الرفاهية في إسرائيل. كانت أول بادرة تشير إلى ذلك هي البرنامج الذي طرح عام ١٩٥٩ لتقديم معاشات للأسر المعيلة في إسرائيل، وقد قدم هذا البرنامج معاشات شهرية ضئيلة للغاية للأسر التي لديها أربعة أطفال فأكثر يقل عمرهم عن الرابعة عشرة. وكان الهدف الرئيسي من هذا البرنامج هو الحيلولة دون التهميش الزائد عن الحد لأسر المهاجرين الشرقيين، والحيلولة دون الخطر الذي قد يمثله ذلك على النظام السياسي. وقد اتسع نطاق برامج إعاشات الأطفال بأطوارها المختلفة في وقت لاحق، ليصبح في العقد السادس والسابع من القرن العشرين واحداً من أكبر البرامج وأكثرها فعالية في مكافحة الفقر (بين السكان اليهود) في إسرائيل.

يمثل العقد السابع من القرن العشرين العقد الذهبي لدولة الرفاه في إسرائيل، حتى لو اعتبرناه عصراً ذهبياً قصيراً وجزئياً للغاية. في تلك الفترة اتسعت وتنوعت برامج التأمينات الاجتماعية التي قدمتها مؤسسة التأمين الوطني، سواء من ناحية

حجمها أو من ناحية الامتيازات التي تقدمها. وكان أكبر مثال يوضح ذلك هو التوسع في برامج منح إعاشات للأطفال. كذلك فقد تأسست برامج جديدة للتأمينات الاجتماعية مثل برنامج التأمين ضد البطالة الذي بدأ تطبيقه عام ١٩٧٣، وقانون إعانة تأمين الدخل الذي صدر عام ١٩٨٠. وكان الجانب الآخر الواضح في الاتجاه لعولة سياسة التأمينات الاجتماعية، والذي يرتبط بتزايد قوة أجهزة الدولة في مواجهة المنظمات غير الحكومية، هو نزاع الطابع السياسي عن نشاط الجهاز الحكومي. وقد أدى هذا إلى تناقص نفوذ الأحزاب والحركات السياسية التي كانت تتصرف كعنصر وسيط بين الدولة والمواطن الذي يتلقى خدماتها. وقد أدى هذا إلى تقليل التمييز المؤسسي بين الأجهزة التي توجه خدماتها لقدامى المهاجرين وبين الأجهزة التي توجه خدماتها للمهاجرين الجدد الذين وفدوا لإسرائيل في العقد الخامس من القرن العشرين. أضف إلى هذا أن الدولة قد وسعت من نطاق الحماية التي تكفلها للمواطنين اليهود ضد تأثير قوى السوق في تلك الفترة. وبمعنى آخر فقد تم إخراج مزيد من الأدوات الاستهلاكية والخدمات والامتيازات بعيداً عن تأثير قوى السوق وتوزيعها على المواطنين بموجب معايير الحقوق الاجتماعية. ويتمثل اتساع نطاق دولة الرفاه في إسرائيل في الزيادة الكبيرة في إنفاق الدولة على الخدمات الاجتماعية وبرامج التأمينات الاجتماعية. فبينما كانت هذه النفقات تمثل نسبة ١٣,٢٪ من الناتج القومي الخام عام ١٩٧٠، وصلت نسبتها إلى ٢٠,١٪ عام ١٩٨٠.

كان هذا التطور نتيجة لتضافر عدة عناصر. أولاً: كان اتساع نطاق برامج الرفاهية الاجتماعية رداً من جانب أجهزة الدولة والحزب الحاكم على بؤر ثورة سياسية واجتماعية لدى جيل أبناء المهاجرين، الذين هاجر آباؤهم في العقد الخامس من القرن العشرين، وهو الجيل الذي بدأ في الظهور بعد حرب ١٩٦٧ (وكان من أبرز المظاهر التي عبرت عن تلك الثورة ظهور حركة الفهود السوداء). تأثرت الصورة التي اتسع بها نطاق دولة الرفاهية بتوازن القوى بين مؤسسات الدولة المختلفة. ففي العقد السادس من القرن العشرين بدأت منظمة الضمان القومي في تطوير نفسها تدريجياً بشكل مبنى على الاحتراف لدعم قدرات المؤسسة، ووصل هذا التطور إلى ذروته في العقد السابع من القرن العشرين. وقد أتاح ذلك للمؤسسة القيام بمبادرات سياسية بما يتفق مع أيديولوجيتها ومصالحها المؤسسية. وكان معنى ذلك التوسع في برامج الرفاهية الاجتماعية العامة، التي ينظمها القانون، في مقابل برامج المساعدة الانتقائية، التي كانت تدخل تحت سلطة وزارة الشؤون الاجتماعية.

كما سبق أن ذكرت، كان الاتجاه لعولة دولة الرفاه جزئياً ولم يكن موجهاً سوى للسكان اليهود. وكان التوسع في تقديم برامج مختلفة للخدمة الاجتماعية مصحوباً بممارسات رسمية مختلفة، تهدف لإقصاء المواطنين الفلسطينيين عن الاستفادة بالامتيازات التي توزعها الدولة، أو لفرض قيد على قدرتهم على الاستفادة بها. وتظهر هذه الظاهرة بوضوح في برنامج إعاشات الأطفال. فعندما تقرر زيادة إعاشات الأطفال عام ١٩٧٠ لتصبح عنصراً هاماً في دخل الأسر المعيلة، تقرر أن يتم منح نصيب الأسد من الزيادة الجديدة من خلال برنامج جديد أطلق عليه اسم «إعاشات أطفال لمن أدوا الخدمة العسكرية». وبذلك لم يكن في استطاعة أغلب الفلسطينيين الاستفادة بالزيادة الكبيرة. وفيما يتعلق ببرامج الإسكان المدعومة لجأت الدولة إلى ربط الاستفادة بهذه البرامج بأداء الخدمة العسكرية حتى يمكنها إقصاء المواطنين الفلسطينيين عن المشاركة فيها. وهناك جانب آخر - يعبر عن الانتقائية في سياسة دولة الرفاه الإسرائيلية - ظهر في العقد السابع من القرن العشرين، ويرتبط بدخول أعداد كبيرة من الفلسطينيين أبناء الأراضي المحتلة لسوق العمل في إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧. فقد تم إقصاء هؤلاء الفلسطينيين بشكل شبه تام عن الحصول على امتيازات من دولة الرفاه الإسرائيلية على اعتبار أنهم لم يكونوا مواطنين. ففيما يتعلق بالتأمينات الاجتماعية لم يكن ينطبق عليهم سوى ثلاثة برامج، وهي برنامج التأمين ضد إصابات العمل، وبرنامج التأمين ضد إفلاس رب العمل، وبرنامج التأمين على الأمهات (عندما تحدث الولادة داخل حدود الدولة). وكان في مجرد وجود هذه العمالة التي لا يحميها القانون فائدة لأصحاب الأعمال، حيث أدى وجودهم لتقليل استخدامهم للعمال الإسرائيليين الذين تحميهم قوانين دولة الرفاه ضد قوى السوق. وفي العقد التاسع من القرن العشرين أضيفت العمالة المهاجرة أيضاً إلى العمال الفلسطينيين أبناء المناطق، لتعمل إلى جانبهم في سوق العمل الثانوي كقوة عاملة لا تحميها قوانين دولة الرفاه.

انتهى عصر اتساع نطاق دولة الرفاه في إسرائيل في العقد الثامن من القرن العشرين. وكما هو الحال في دول الرفاه الأخرى فإن دولة الرفاه الإسرائيلية تجتاز في العقدين الأخيرين تغييرات هامة تشير في بعض الأحيان إلى أزمات شديدة الوطأة. ومن بين هذه التغييرات انخفاض القيمة الحقيقية للمعاشات، والتشدد في معايير استحقاق الاستفادة من البرامج التأمينية المختلفة، وتقليل حصة أصحاب الأعمال في التأمينات الاجتماعية، وتزايد الانتقائية في بحث استحقاق الحصول على معونة، وخصخصة خدمات اجتماعية معينة. وكان هذا التغيير في السياسات مصحوباً بتزايد قوة الليبرالية الجديدة التي تعتبر دولة الرفاه العامة عقبة أمام النمو الاقتصادي، وتزايد نفوذ المؤسسات الحكومية المؤيدة لهذه الأيديولوجية مثل بنك إسرائيل ووزارة المالية. كانت هذه التغييرات جزءاً من تطور أوسع تعرض له الاقتصاد السياسي في إسرائيل. وتمثل هذا التطور في تحرير الأسواق،

وانحلال كافة القيود في سوق العمل، وتقليل نفقات الدولة، والمزيد من الانخراط في الاقتصاد العام. وكان هذا الأمر مرتبطاً أيضاً بتغييرات اجتماعية وسياسية مثل تزايد قوة الطبقة المتوسطة الجديدة، والاتجاه لمزيد من الفردية، والتقليل من الاستعداد للمشاركة في أهداف بناء الدولة. وأسهم تضافر هذه التحولات الهيكلية والسياسية والأيدولوجية في إضعاف دولة الرفاه إلى حد معين من الناحية السياسية. وفي مقابل هذا فإن الاتجاه إلى النقص الفعلي في نشاط دولة الرفاه كان أقل وضوحاً مما يبدو من كلام الطبقة المسيطرة المؤمنة بالليبرالية الجديدة. وكما كان تحرير الاقتصاد السياسي في إسرائيل منقوصاً وجزئياً ومليناً بالمتناقضات، كذلك كان الحال في التغيرات التي طرأت على دولة الرفاهية.

يتمثل تعقيد التوجهات المشار إليها آنفاً في البيانات المنشورة بشأن نفقات الدولة في مجال الشؤون الاجتماعية. فهناك اتجاه إلى الزيادة في معاشات الضمان القومي، حيث زادت هذه المعاشات لتصل نسبتها إلى ٦,٣٤٪ من الناتج القومي الخام في عام ١٩٩٠، ونسبة ٦٩, ٧٪ منه في عام ١٩٩٩، بعد أن كانت بنسبة ٥, ٠٥٪ من الناتج القومي الخام في عام ١٩٨٠ (تقرير بنك إسرائيل لعام ٢٠٠٠ ص ٣٣٢). أضف إلى هذا أنه مقارنة بما حدث في العقد السابع من القرن العشرين لم تكن الزيادة الأساسية نتيجة للتوسع في البرامج القائمة وتطبيق برامج جديدة، بل جاءت كل هذه الزيادة تقريباً نتيجة لتطورات خارجة عن السياسة الاجتماعية، مثل تزايد معدلات أعمار السكان وارتفاع مستوى البطالة والهجرة الجماعية من الاتحاد السوفيتي السابق. ومن الممكن أن نلاحظ تناقضات في إنفاق الدولة على الخدمات الاجتماعية (كالتعليم والصحة والإسكان والخدمات الشخصية). فقد انخفضت القيمة الحقيقية لهذه النفقات بنسبة كبيرة في النصف الأول من العقد الثامن من القرن العشرين، بينما بقي مستواها ثابتاً في النصف الثاني منه. وفي مقابل ذلك ففي النصف الأول من العقد التاسع زادت النفقات بمعدل سريع. وكانت الهجرة الجماعية من الاتحاد السوفيتي السابق هي العنصر الرئيسي وإن لم يكن الوحيد الذي أدى لهذا التوجه.

من الممكن أن نلاحظ توجهات متناقضة أيضاً في مبادئ عمل دولة الرفاه. ورغم التوجه إلى تقليل النفقات، والتشدد في معايير الاستحقاق، حدثت تغييرات معينة في اتجاه توسيع نطاق دولة الرفاهية. وعلى سبيل المثال ففي العقد الثامن وبداية العقد التاسع من القرن العشرين تم إدخال عناصر للانتقائية في معايير اختيار المستحقين للحصول على إعاشات الأطفال، ولكن الدولة قررت إلغاء هذه المعايير في عام ١٩٩٣. أضف إلى هذا أن ذلك العام شهد إلغاء القيد الذي يربط بين الحصول على الزيادة الكبيرة في إعاشات الأطفال وبين أداء الخدمة العسكرية، وبهذا أصبح برنامج إعاشات الأطفال برنامجاً ذا طابع عام للمرة الأولى منذ عام ١٩٧٠، ليس من الناحية الرسمية فحسب، بل ومن الناحية العملية أيضاً. فأصبح من حق السكان الفلسطينيين من مواطني الدولة الحصول على إعاشات مماثلة لتلك التي يحصل عليها السكان اليهود. أضف إلى هذا أن العقدين الأخيرين شهدا إضافة العديد من البرامج لمنظومة دولة الرفاه في إسرائيل. ففي عام ١٩٨٧ تم وضع برنامج لتأمين خدمات التمريض، ينظم تقديم هيئة الضمان القومي تمويلاً جزئياً لخدمات التمريض على أساس قانوني. ولا شك أن أكبر تطور حدث في الفترة الأخيرة كان في عام ١٩٩٤، عندما صدر قانون التأمين الصحي الحكومي، الذي يقنن حق المواطنين في الحصول على الخدمات الصحية.

وأخيراً فإن دولة الرفاه الإسرائيلية في العقدين الأخيرين أصبحت في موقف دفاعي ضد تزايد الهجمات الأيدولوجية من جانب أنصار الليبرالية الجديدة. حيث تحاول مؤسسات الدولة القوية، والقوى السياسية الرئيسية، تنفيذ مشروع الليبرالية الجديدة الذي يقتضي تقليل حدود دولة الرفاه. وعلى الرغم من هذا فلا شك أن دولة الرفاه الإسرائيلية لم تحتف. وكما هو الحال في دول الرفاه الأخرى فهناك عناصر سياسية ومؤسسات حكومية في إسرائيل تكسب دولة الرفاه قدراً لا يستهان به من القدرة على مقاومة ضغوط الليبرالية الجديدة. وهناك تزايد في عدم المساواة في المجتمع الإسرائيلي يدفع بأعداد متزايدة من السكان إلى هامش المجتمع. ولكن السبب الرئيسي في ذلك ليس انحسار دولة الرفاه الإسرائيلية بل التطورات التي تحدث في سوق العمل.

- (١) فرانز فون بابن (١٨٧٩-١٩٦٩): انتُخب مستشاراً لألمانيا عام ١٩٣٢ عن حزب العمال الاشتراكي الوطني الألماني. تلقى تعليماً عسكرياً وخدم بالجيش الألماني حتى عام ١٩١٣، حيث عين في ذلك الوقت ملحقاً عسكرياً بالسفارة الألمانية في الولايات المتحدة. لمزيد من المعلومات راجع: http://en.wikipedia.org/wiki/Franz_von_Papen
- (٢) الجمهورية فايمارية: نسبة إلى مدينة فايمار الألمانية التي اجتمعت فيها عام ١٩١٩ الجمعية الوطنية الألمانية لأول مرة بعد الثورة الألمانية التي جرت عام ١٩١٨، حيث تم إقرار دستور جديد لألمانيا في محاولة لتبني نظام ليبرالي ديمقراطي فيها. ويطلق المؤرخون هذا الاسم على الجمهورية الألمانية في الفترة من ١٩١٩ إلى ١٩٣٣.

دراسات

٣

مركز بيجين - السادات، جامعة بار إيلان مناقشات حول الأمن القومي - مجموعة باحثين يوليو ٢٠٠٨ استعداد الجيش للتحديات المستقبلية

مجموعة باحثين - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري

(١)

بناء القوة وفق مجموعة من السيناريوهات

بقلم/ زئيف بونين

عندما كنت أعمل في هيئة تطوير وسائل القتال (رافائيل) في الثمانينات، توصلت إلى استنتاج بوجوب تشغيل عسكريين متقاعدين كبار في الهيئة، وذلك بغرض توطيد العلاقة بين التكنولوجيا والعسكريين حتى تكون هناك لغة مشتركة تساعد بالتأكيد على أن تفي عمليات تطوير الأسلحة باحتياجات الجيش.

في تلك الفترة لم يكن في الإمكان تحقيق ذلك، ولكن في الوقت الحالي وبعد مضي عشرين سنة، أصبح للعسكريين السابقين تمثيل ملحوظ في هيئة تطوير وسائل القتال، وهو ما يسهم بلا شك في الحوار المثمر بين التكنولوجيا والعسكريين.

يدور موضوع هذه المحاضرة حول ما إذا كان يمكن بناء جيش جاهز لعدة سيناريوهات. تجدر الإشارة إلى أن بناء القوة يستغرق سنوات، وأنه لا يتم خلال سنة أو أقل. من ناحية أخرى، لا يمكن التكهن بالسيناريو الذي سيتحقق بعد عشر سنوات، فالأمر الطبيعي هو أن الإنسان في حرب استنزاف طويلة من خلال مواجهة محدودة مع التنظيمات العصابية والإرهابية. إلا أنه يحتمل أن تنشب حرب تقليدية واسعة النطاق ضد دول بنظرية جديدة وليس بالنظرية التي كانوا يعتقونها في الماضي.

لذلك، عندما نبني قوة لمدة طويلة يجب أن نكون متأهين لعدة سيناريوهات، لأن التركيز على سيناريو واحد ستكون له عواقب وخيمة. نحن في حاجة لبناء قوة قادرة على مواجهة عدة سيناريوهات حتى لو كانت احتمالات تحققها ضئيلة. عندما نعرف سلفاً ما هو السيناريو الذي سيتحقق، لن تكون هناك مشكلة، لأنه سيكون هناك وقت طويل للاستعداد والتدريب

وتجهيز كل ما هو مطلوب. ولكن عندما يتحقق سيناريو مستبعد أو لم يتم تدارسه، يختلف عما تكهننا به، ستكون هذه مشكلة خطيرة.

كيف نبني القوة وفق عدة سيناريوهات؟ وهل هذا ممكن؟

إن مواجهة أي تطور مفاجئ يقتضي بناء قوة مرنة. والمرونة هي القدرة على الاختيار والتنقل بين أشكال مختلفة من القوة، أي أشكال من الوحدات القتالية والوسائل المتاحة وفقا للسيناريو الذي تحقق فعلا. هذه المرونة تنقسم إلى قسمين: المرونة التكنولوجية والمرونة البشرية.

سأبدأ من النهاية، المشكلة الرئيسية هي المرونة البشرية وليست المرونة التكنولوجية، فالتكنولوجيا لا تحل كل المشاكل. أنا لا أقبل مقولة "تقديس التكنولوجيا"، لأنها كارثية وتعني التواكل وعدم الاستغلال الأمثل للتكنولوجيا. المرونة في أشكال وصور القوة، المرونة البشرية، أهم من المرونة التكنولوجية. المشكلة هي كيف نؤهل الأفراد للمرونة البشرية، كيف نتمكن من غرس ملكة المرونة البشرية في أذهان الضباط. سأتناول بالحديث القوات البرية التي تعتمد على تشكيل كبير من قوات الاحتياط، لذلك فإن مشكلة تأهيل القوات البرية لعدة سيناريوهات ستكون أكبر.

سأعرض السيناريوهات وأتطرق إلى الموضوع الرئيسي: ما الذي يمكن القيام به على المدى المنظور وال المدى البعيد من أجل زيادة المرونة. النقطة المهمة الأخيرة تتمثل في مدى تأثير المفاجأة - عندما يحدث شيء غير متوقع ما الذي يجب القيام به؟ الاختبار الحقيقي لكل ما نقوم به من أجل تحقيق المرونة البشرية، يكون خلال الأزمات. سأوجز السيناريوهات فيما يلي:

حرب ذات شدة عالية - ضد دولة أو ضد جيش تنظيم إرهابي.

مواجهة محدودة أو نشاط أمن دائم.

نوعية الأرض - مفتوحة / مبنية / جبلية، مكتظة ومبنية.

تطور جديد مفاجئ

وكل هذه السيناريوهات يجب أن تضع في اعتبارها حربا ضد الجبهة الداخلية المدنية.

أي مواجهة محدودة مستمرة وطويلة تتحول كل عدة سنوات إلى فترة حرب ذات شدة عالية ضد جيش تنظيم إرهابي أو ضد دولة. لا يجب أن نفترض نشوب حرب واسعة النطاق ضد دولة بعد عشر سنوات. فالحروب واسعة النطاق ضد دول يمكن أن تنشب مستقبلا، ويجب أن نكون مستعدين لها. والحرب ضد سوريا بعد سنة أو عدة سنوات لن تكون كالحروب السابقة ضدها.

هناك مسألة أخرى: هل يمكن أن نفاجأ بتطور ما يكون مزيجا من تلك السيناريوهات معا؟ هذا أمر غير منطقي، لأن بناء قدرات هائلة من أجل تشكيل تهديدات كبيرة من نوع جديد، يستغرق من العدو سنوات، كما أنه أمر لا يمكن إخفاؤه. ولكن، إذا لم نهتم بالأمر وتجاهلنا التهديد الجديد، قد تحدث مفاجأة خطيرة في ميدان القتال.

جميعنا نعرف مدى تأثير الصواريخ المضادة للدبابات في حرب يوم الغفران (أكتوبر ١٩٧٣). بعد فترة قصيرة من نشوب الحرب، توجه رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الأسبق آهارون ياريف إلى اجتماع بوزارة الدفاع ووضع على الطاولة مجموعة كبيرة من التقارير والكتب التي لا تتحدث فقط عن مواصفات وسمات الصواريخ المضادة للدبابات، أو عن كيفية عمل قوات العدو كمجموعات، ولكنها تصف أيضا استعدادات هذه القوات على الجانب الآخر من القناة بنشرها أطقم صواريخ مضادة للدبابات أكبر من المعتاد، حتى تكون معروفا، ومن الصعب أن نجد نموذجا لسيناريو جديد مفاجئ، ولكن المشكلة شبه الدائمة هي التجاهل.

النقطة الأخيرة والمهمة هي أن الجبهة الداخلية. إذا كان حزب الله يعتقد انه انتصر في حزب لبنان الثانية، فإن هذا يرجع إلى أنه واصل إمداد الجبهة الداخلية بوابل من صواريخ الكاتيوشا حتى اليوم الأخير من الحرب. يجب أن ندرك أن الحرب ضد الجبهة الداخلية هي جزء لا يتجزأ من الحرب، أيا كانت نوعية الحرب. حتى لو حسمنا الحرب في ميدان القتال وفشلنا في الدفاع عن الجبهة الداخلية، فإن حزب الله والعالم كله سيفسرون ذلك على أنه انتصار لحزب الله. وهذا الأمر يجب الحذر منه، ولكننا للأسف لم ننتبه لذلك.

ما الذي يجب القيام به لتحسين المرونة على المدى المنظور وال المدى البعيد؟

على المدى المنظور - إذا توفرت الوسائل والإمكانيات يمكن على الفور إدماجها معا في أشكال جديدة للقوة، كما يمكن أيضا إدخال تعديلات وتحسينات إضافة على أشكال القوة القائمة فعليا. يمكن أن يستغرق ذلك ما بين سنة إلى ثلاث سنوات على الأكثر، وهذا يتوقف على كم التعديلات ونوعيتها. وتجدر الإشارة إلى أن نظرية العمل العامة لن تتغير، لأن التغيير والتعديل سيتم في إطار نفس نظرية العمل المتبعة.

ذات يوم سألت إيتان بن إيلياهو (قائد سلاح الطيران سابقاً) عن الوقت الذي استغرقه سلاح الطيران - وهو سلاح نظامي ومعظم مقاتليه يخدمون خدمة دائمة - لتطوير وبلورة نظرية قتالية جديدة، فقال لي إن هذا استغرق أكثر من عشر سنوات. أي أن من يعتقد أنه يمكن التوصل بسرعة إلى نظرية عمل جديدة مخطئ تماماً. النتيجة التي يمكن أن نستخلصها من كل هذه الأمور هي أن تحسين مدى المرونة محدود على المدى المنظور، ولكن الوضع يكون أفضل على المدى الطويل.

ما الذي كنا نسعى إليه على المدى الطويل؟ ليس كل ما يرغبه الإنسان يستطيع تحقيقه. كنا نريد الوصول إلى بناء قوة مرنة متعددة المهام تكون متأهبة لعدة سيناريوهات. وسوف أتحدث أولاً عن المرونة التكنولوجية، بعد عشر سنوات ستشمل القوة المرنة معدات حديثة متعددة المهام وقادرة على مواجهة كل السيناريوهات المحتملة. من المعروف أن المعدات متعددة المهام أغلى ثمنًا وأكثر تكلفة من المعدات ذات المهمة الواحدة، إلا أن هذا هو ثمن المرونة. يمكن استخدام المعدات ذات المهمة الواحدة في وحدات خاصة ولمهام خاصة، ولكننا إذا كنا نسعى فعلاً للمرونة، فإن القوة الرئيسية والعتاد الرئيسي يجب أن تكون متعددة المهام.

سوف تكون التكنولوجيا المستخدمة في السنوات العشر القادمة هي التكنولوجيات التي خرجت من المعامل أو تلك التي في طريقها للخروج، وهي تكنولوجيات ذات قدرات معروفة، ولكن على الجانب الآخر يجب تطوير تكنولوجيات لمدى أطول، لخمس عشرة سنة، في حين يتحتم بناء القوة في الوقت الحالي على أساس تكنولوجيات معروفة أو تكنولوجيات في طريقها للخروج من المعامل، مع إمكانية تطبيق التكنولوجيا ذات المهمة الواحدة أو متعددة المهام. وأعتقد أنه من الأفضل تطبيق التكنولوجيا متعددة المهام على مختلف مستويات العتاد بدءاً من المقاتل الفرد. هناك نماذج فيما يتعلق بالمستوى الأعلى: المزج الجيد والسريع بين عدة وحدات مقاتلة. فعن طريق قاعدة اتصال جيدة يمكن الربط بين عدة وحدات من الناحية التقنية، ومن الناحية التكنولوجية يكون هناك اتصال بين الجميع. من المهم تكنولوجياً أن تكون هناك إمكانية لخلق ارتباط بين الوحدات ووسائل القتال، وتغيير هذا الارتباط بسرعة عندما يتغير شكل القوة. ونحن في هذا الشأن متقدمون بشكل لا بأس به.

بالمناسبة، كانوا في هيئة تطوير وسائل القتال قد أدخلوا تعديلات تنظيمية وأنشأوا إدارة معلومات وحرب الشبكة. تعني حرب الشبكة استخدام شبكة اتصال عسكرية على مستوى الدولة وإتاحة إمكانية لبناء عدة أشكال مختلفة للقوة، وفقاً للاحتياجات. ونحن نتقدم في هذا الاتجاه، ليس في الجيش فقط، بل أيضاً في هيئة تطوير وسائل القتال وهيئات تطوير أخرى. فيما يتعلق بالمرونة البشرية فإنها تتطلب عدة أمور:

مرونة تنظيمية تتيح إمكانية الإسراع بوضع أشكال مختلفة للقوة.

مرونة في نظرية العمل العامة - أي القدرة على التحول السريع من نظرية عمل إلى نظرية أخرى.

مرونة فكرية قيادية. أي القدرة على القراءة السريعة للوضع والانتقال إلى أسلوب عمل يناسبه.

التأهيل المسبق له أهميته بالنسبة للضباط من مستوى قائد الكتيبة فأعلى، أما على المستويات الأدنى - أي المقاتلون في الميدان - فإن القدرات الأساسية لا تتغير كثيراً. صحيح أن هناك بعض التغيرات على مستوى المقاتل الذي يحمل سلاحاً شخصياً وعلى مستوى المستجدين، إلا أن الأمر يختلف على المستويات القيادية التي تشهد تغيرات عديدة.

هناك عدة مشاكل تواجه مثل هذا التأهيل. السؤال الأول المطروح هو هل هناك وقت للقيام بهذا مع قوات الاحتياط؟ إذا كنا نتحدث فقط عن تأهيل الضباط من مستوى قائد كتيبة فأعلى فمن الممكن والضروري إيجاد الوقت لهذا، السؤال الثاني هو: هل هذا يثير البلبلة والارتباك؟ ألن يسبب هذا ارتباكاً للقادة في اللحظات الحرجة؟ أنا أتحدث عن الارتباك الذي يتسبب فيه اختلاف السيناريوهات ومن شأنه أن يؤدي إلى عدم الاستعداد الكافي وإلى إجراءات خاطئة. هذه مشكلة حقيقية تنبع من السعي إلى المواجهة والإفاقة من المفاجأة: السؤال الثالث والأهم هو: هل الثقافة العسكرية تسمح أساساً بمثل هذه المرونة ويمثل هذا التأهيل؟ لا أدري.

حتى لو استطعنا وضع وتنفيذ برنامج تأهيل جيد، فإن الاختبار الحقيقي لهذا البرنامج سيكون وقت الأزمة. عندما تحدث أزمة سنكون مضطرين فوراً لرصد السيناريو الصحيح واختيار الحل المناسب والإسراع بوضع أشكال للقوة. هذه العملية تتعارض مع الجمود البشري، الذي يشمل الجمود الثقافي، لاسيما الثقافة العسكرية. كما يشمل أيضاً الجمود الفكري: كيف تري الأمور، ما هي الأفكار التي تعتمل في ذهنك. ويشمل أيضاً الجمود التنظيمي.

الجمود البشري هو نقيض المرونة، وهو ليس آفة التنظيمات العسكرية فقط، بل هو موجود أيضاً في الأجهزة المدنية، وهو أكثر الأسباب المعرقة للتغيير. من الصعب تغيير نظرية والتحول من نظرية لأخرى خلال الأزمة، ولكن هل التأهيل المسبق سيجعل لنا إمكانية القيام بهذا أثناء الأزمة؟ هذا أمر صعب للغاية ولكنه غير مستحيل.

أخيراً، فإن مفتاح المرونة في ميدان القتال هو المرونة البشرية لدى مجموعة القادة، وخاصة على المستويات الأعلى. مطلوب

وضع برنامج تأهيلي من أجل تطوير وترسيخ المرونة، وإعداد مثل هذا البرنامج وتنفيذه هو تحد صعب وآمل أن يوفق الجيش الإسرائيلي في التغلب عليه.

(٢)

أهمية الأرض في ميدان القتال

بقلم: يوسي بيلد

سأتحدث عن أهمية الأرض في العصر الحديث، ولكنني سأطرح أولاً هذا السؤال: ما الذي يقصدونه بقولهم "في العصر الحديث"؟ إنهم في الغالب يقصدون الصواريخ بعيدة المدى ثم يتساءلون: ما هي أهمية الأرض؟ هذا السؤال طرح بقوة في منطقتنا بمجرد انتهاء حرب الخليج الأولى في عام ١٩٩١، بعد أن أطلق العراقيون الصواريخ صوب الجولان ويهودا والسامرة (الضفة الغربية) وحيفا وتل أبيب والجنوب الإسرائيلي. على الفور ترددت أصوات تتساءل عن أهمية الأرض في الوقت الحالي.

هيا نري ما يحدث في العالم: ظل الاتحاد السوفيتي على مدى عقود يضم مجموعة من الشعوب ثم تفكك، وعادت أوكرانيا وجورجيا وغيرها دولاً مستقلة ذات سيادة. وحدث نفس الشيء في يوغوسلافيا، أصبحت كرواتيا هي كرواتيا وصربيا هي صربيا. يبدو أن التاريخ المشترك لشعب يفوق في أهميته أي نظريات أخرى.

ما الذي تغير تغير في ميدان القتال، من المنظور العسكري - الأمني البحث؟ مازالت الأرض هي نفس الأرض تقريبا، ولكن بعض العناصر تغيرت، وسوف أتطرق لثلاثة منها فقط: الأول هو التطور الذي طرأ على مدى الصواريخ، وهذا أمر معروف. الثاني هو التغير الحاد في فاعلية الأسلحة وقدرتها التدميرية. أما الثالث فهو بالطبع التغير الجوهري في مجال التكنولوجيا وفي مجال جمع المعلومات الاستخبارية. هذه ثلاثة عناصر تغيرت، وهي من أسباب التساؤل حول أهمية الأرض اليوم.

هل تغيرت عوامل النصر العسكري نتيجة لهذه المعطيات؟ أنا أؤكد على الانتصار العسكري رغم أنني أعلم أن الحرب هي امتداد للسياسة ولكن بأسلوب مختلف. على سبيل المثال، بدأت حرب يوم الغفران بالشكل الذي بدأت به وانتهت بوجود عسكري إسرائيلي على مسافة ١٠٠ كيلو متر من القاهرة و٤٠ كيلو مترا من دمشق - هذا في اعتقادي هو أكبر انتصار عسكري يحققه الجيش الإسرائيلي، ولكنه إخفاق من المنظور السياسي.

هل تغير شيء أساسي نتيجة تلك التطورات التي ذكرتها؟ مادمننا نتحدث عن الحرب التقليدية ستكون الإجابة بالنفي، أما إذا كنا نرغب في الحديث عن حرب غير تقليدية فالأمر يختلف تماما.

موضوع مدى الصواريخ والقذائف واضح ومعروف جدا في المعارك التقليدية، ذات يوم كان المدى عشرات الكيلو مترات، ثم أصبح مئات الكيلو مترات ووصل الآن إلى آلاف الكيلو مترات. أما فيما يتعلق بالقدرة التدميرية للأسلحة فسوف أعطي مثالا: عندما كنت رئيسا لشعبة التدريب درست بالاشتراك مع سلاح الطيران موضوع الهجمات الجوية التي شنّها سلاحنا الجوي على قواتنا. درسنا ما حدث في عملية قادش عام ١٩٥٦، وفي عملية سلام الجليل عام ١٩٨٢. درسنا عدد الطلعات الجوية وقارناها بعدد الحالات التي وقعت فيها أخطاء وهاجم خلالها سلاحنا الجوي قوات إسرائيلية. على النقيض من الاعتقاد السائد لدينا، فقد حدثت خلال عملية قادش أخطاء أكثر مما في حرب سلام الجليل، إلا أن الإصابات خلال حرب سلام الجليل كانت أكثر رغم قلة الأخطاء فيها، ذلك لأن السلاح أصبح ذا قدرة تدميرية أكبر.

أعتقد أننا يجب أن نتعلم من التاريخ. قلت ذات مرة في أحد الملتقيات العسكرية إن ما كان في الماضي لا يجب بالضرورة الأخذ به كله في الحاضر. ولكن يمكن أن نضيف إلى هذا أن ما كان في الماضي لا يجب رفضه كله تلقائيا. بين هذا وذاك يجب إيجاد التوازن الصحيح.

نعود إلى موضوع الأرض. أريد أن أضرب بعض الأمثلة التاريخية التي لم تستطع أي تكنولوجيا أن تغيرها: خلال الحرب العالمية الثانية دمر الألمان لندن بالصواريخ أرض / أرض. لم يحتلوا لندن ولم يحتلوا بريطانيا، بل احتلوا هولندا وفرنسا وبلجيكا، حيث يسهل هناك إدخال القوات البرية.

وفي حرب الخليج عام ١٩٩١، لم يتوقف سلاح الطيران الأمريكي عن قصف العراق طوال أربعين يوما. كما أطلقوا صواريخ توما هوك من البحر المتوسط على بغداد. ولكن عندما حرك الجنرال شوار تسكوف القوات البرية لم يستغرق صدام حسين سوى ٧٢ ساعة لكي يدرك أنه إذا لم يستسلم ستكون هي نهايته ونهاية نظامه.

لا تتشابه ساحتنا القتالية - حتى في المستقبل - مع الساحة القتالية للجيش الأمريكي أو للجيش البريطاني أو لكثير من الجيوش الأخرى في العالم.

سلاح الطيران الإسرائيلي يعد أحد الركائز الرئيسية في واقعنا العسكري، وهو عنصر رئيسي في تحقيق قدرتنا على الردع كجيش وكدولة، وهو العنصر شبه الوحيد عندما نتحدث عن قدرة الذراع الطويلة للجيش الإسرائيلي ولدولة إسرائيل، إلا أنه لن يستطيع تحقيق الانتصار العسكري بمفهوم تحييد قدرة العدو على القتال أو تحييد رغبته في القتال. هذا الأمر لن يستطيع تحقيق سوى القوات البرية.

منذ ثلاث سنوات اطلعت على ملخص لإحدى مناقشات هيئة الأركان العامة. كان هناك سيناريو شبيه بما شهدناه في صيف عام ٢٠٠٦، وكان الرد هو ضرورة استخدام السلاح الجوي، كما ترددت آنذاك أيضا تلك المقولة الشهيرة: "أتركوا الكاتيوشا تصدأ". أتمنى أن يكون من قال ذلك يقصد أن تصدأ الكاتيوشا فيما وراء الحدود وليس عندنا. هذه النظرة أدت بنا إلى الوضع الذي وجدنا أنفسنا فيه في صيف ٢٠٠٦.

أعتقد أن هذا أمر خطير للغاية، وهو نابع من مزيج من عدم الفهم والعبودية للتكنولوجيا فقط. أنا لست ضد التكنولوجيا، فالتكنولوجيا عنصر حيوي ورئيسي للغاية في ميدان القتال، مادامنا ندرك أن التكنولوجيا داعمة للقتال وليست رائدة له. لا يمكن لأي تكنولوجيا في العالم أن تكون بديلا عن القيادة القتالية أو عن النموذج الشخصي أو التفاني في أداء المهمة والاستمرارية وتوحيد الجهود. لا توجد تكنولوجيا قادرة على أن تحل محل هذه العناصر البشرية.

الأساس الذي يعمل وفقا له الجيش الإسرائيلي هو تعزيز القوات إعطاؤها القدرة والإمكانيات لتنفيذ مهامها، لأن أي خطة عبقرية لن تساوي شيئا إذا لم يكن هناك من ينفذها.

أعتقد أن تعزيز القوات البرية بالشكل الذي يجري تنفيذه حاليا في إسرائيل نابع من النظرية الأساسية السليمة التي تقول إن الحسم والانتصار العسكري في الحرب التقليدية يتحققان دائما بعملية برية، ومثلما تقول المقولة القديمة بأن حدود الحرب ستحدد في المكان الذي تصل إليه أقدام مقاتلي المشاة وجنازير الدبابات. السلاح يتغير، القدرات تتغير، ولكن تبقى الأرض دائما عنصرا رئيسيا في أي مواجهة عسكرية، على الأقل بالنسبة لنا.

(٣)

العالم العربي: العقيدة القتالية الجديدة

بقلم: إيهود يعري

طلب مني الحديث عما أعتقد أن نظرية جديدة في العالم العربي، نظرية المقاومة، في السياق الذي أتحدث عنه لا أري أن المقاومة هي المدلول الفعلي لهذه الكلمة فالمقاومة هي المذهب، هي العقيدة العسكرية، العقيدة العسكرية للجهاد الذي لا يتوقف، وللقتال المتواصل الذي ينطوي عليه الجهاد الدائم وشبه الأبدي.

ظهرت عقيدة المقاومة في السنوات الأخيرة، ووصلت إلى أقصى درجاتها في الفترة الأخيرة، واحتلت الفضاء الفسيح داخل العالم العربي. وقد صدرت في العقد الأخير بالعالم العربي كتب لاقت رواجاً شديداً، وكانت تحمل عناوين مثل "خروج العالم العربي من التاريخ". كان هذا هو الشعور السائد. العالم العربي يعيش أزمة في العقود الأخيرة، وأعتقد أن هذه الأزمة لا تقل في عنفها وفي الصدمة الشعورية والفكرية التي سببتها، عن الأزمة الكبرى التي اجتاحت العالم العربي بعد حرب التحرير عام ١٩٤٨ وموجة التغيرات والتحول التي أعقبتها.

عقيدة المقاومة هي قاسم مشترك لثلاثة معسكرات في العالم العربي / الإسلامي تتنافس فيما بينها على حصاد ما تعقد - و يعتقد الكثيرون - أن الإخفاق الأمريكي وأقول نجم الولايات المتحدة كقوة مهيمنة، على الأقل في آسيا.

هذه المعسكرات الثلاثة هي: تنظيم القاعدة بمختلف تفرعاته. المعسكر الثاني هو الشيوعي الراديكالي الذي تمثله قوات الحرس

الثوري الإيراني وحزب الله.

أما المعسكر الثالث هو حركة "الإخوان المسلمون" وشيبتها القريبة منا، حركة حماس، ورغم أن هذه المعسكرات تستنزف بعضها البعض يومياً، لاسيما على أرض العراق، فإنها جميعاً تشترك في عقيدة واحدة. وهي لا تنضوي تحت لواء واحد ولا تجمعها وحدة المصير أو الشراكة السياسية، والشيء الوحيد الذي يجمع بينها هو الولاء لتلك العقيدة الجديدة التي تبلورت في السنوات الأخيرة.

سأعرض هنا من خلال اطلاعي على إصداراتهم الأدبية الكثيرة، أهم مبادئ وأسس هذه العقيدة. المبدأ الأول والأهم هو عدم السعي للنصر. أي أننا - الأمريكيين وحلف الناتو في أفغانستان وغيرهم - نواجه عدواً لا يضع النصر كغاية معلنة له، بل يسعى إلى حرمان الطرف الآخر من تحقيق النصر.

لأول مرة منذ هزيمة الأسطول المملوكي - العثماني على أيدي البرتغاليين في البحر الأحمر، أو منذ وطأت قدما نابليون أرض مصر، أو منذ إيقاف العثمانيين عند أبواب فينا، يشعر العالم الإسلامي أنه اهتدي للطريق الصحيح وعثر على الوصفة السحرية لمواجهة التفوق التام للتكنولوجيا العسكرية الغربية. كان أسلوب المواجهة هو منع الهزيمة وليس السعي للنصر.

النقطة الثانية: عدم السعي إلى الحسم في أي معركة. حتى في المعارك المعدودة التي تجري وفقاً لهذه النظرية، من الأفضل - ولكن ليس بالضرورة - تحقيق الحسم. مبدأهم الأساسي هو أن تتواصل المعارك، ولا يعينهم الانتصار في الحرب، أو حتى الانتصار في معركة، ذلك لأن الجدول الزمني الذي وضعوه لأنفسهم طويل، ويمتد لأجيال. يصدر في العالم العربي الآن كم هائل من الكتب التي يمكن أن نطلق عليها "الحساب الإسلامي"، وهي تتناول مسألة التوقيت، توقيت القضاء على إسرائيل. وفي أحد الكتب التي لاقت رواجاً شديداً في القاهرة نجد تشبيهاً بين إسرائيل والاتحاد السوفيتي، حيث يقول المؤلف عنه إذا كان القضاء على الاتحاد السوفيتي قد استغرق سبعين سنة، فإن القضاء على إسرائيل سيستغرق نفس المدة تقريباً. المقصود بكل هذا هو القول بأن هذا الجيل ليس مكلفاً بحمل راية النصر، وكل ما هو مطلوب منه هو التضحية بالنفس، وربما أيضاً الجيل القادم والجيل الذي يليه.

هناك نقطة أخرى، وهي الاعتراف التام بأن الجانب الآخر، أي الجانب العربي/الإسلامي، دائماً ما يكون في وضع متدن عسكرياً أمام العدو، أي كان هذا العدو: إسرائيل أو الجيش الأمريكي أو حلف الناتو أو غيرهم. إلا أنهم يعتقدون أن هذا التدني هو بمثابة دافع وحافز لهم. وأبرز مثال على ذلك هو الخطاب الذي ألقاه الرئيس السوري بشار الأسد في جامعة دمشق بعد حرب لبنان الثانية في صيف ٢٠٠٦. قال بشار إن السلام هو خيارنا الاستراتيجي، ولكن السلام ليس هو السبيل الوحيد، لأن هناك خياراً آخر هو خيار المقاومة. وهو في حديثه هذا يقصد تلك العقيدة التي أتحدث عنها، ويتجاهل تراث والده حافظ الأسد الذي تحدث عن مبدأ "التوازن الاستراتيجي" الذي يجب أن يكون قائماً بين إسرائيل من جهة وبين سوريا والعالم العربي من جهة أخرى كشرط لإشغال فتيل الحرب بنظرية المقاومة. لذلك فإنهم يعتقدون أن الدونية هي مفتاح تشغيل ولا يجب الخوف منها بل يجب التباهي بها.

الحرب عقائدياً ليست من أجل الأرض، بل من أجل الدم. لذلك يستطيع الجيش الأمريكي أن يفعل ما يحلوه في العراق، يمكنه أن يسقط تمثال صدام حسين ويستقر في بغداد، ولكنه رغم ذلك لن يكون قد حقق الانتصار بعد. كما كانت التصريحات الصادرة عن كل قيادات حركة حماس في أعقاب تحذيرات وزير الدفاع إيهود باراك من احتمال القيام بعملية عسكرية في غزة، تقول لإسرائيل ضمناً: تستطيعون دخول غزة، ولكن هل هذا سيحقق لكم النصر؟ أنظروا إلى أفغانستان، وانظروا إلى الصومال وإلى ساحات القتال الأخرى.

نقطة أخرى ذات أهمية كبيرة، ألا وهي النظرة إلى الموت في العقيدة الإسلامية، على النقيض من اليهودية، وأن الحياة جسر ضيق جداً، وكلما قصرت الحياة كان ذلك أفضل. الموت هو سلاح النضال.

يتناول الأدب في الجامعات الفلسطينية بجدية وموضوعية المسائل النابعة من هذه النظرة المختلفة إلى الموت. ماذا تساوي حياة المجاهد؟ كما يتناول هذا الأمر كبار علماء الدين الإسلامي، معلمو الأجيال. وهم يتناولون مسألة حوريات الجنة الاثنتين وسبعين. ولكن يأتي من يقول إن هناك شهداء كثيرين، فكيف احتفظت هذه الحوريات بعذريتهن. على الفور تصدر فتوى تقول إن هذه العذرية دائمة. ولكننا نجد مسائل أخرى يتطرق إليها الشباب، مثل أجر الانتحارية، وهذا أمر محل نقاش وجدل واسع. على سبيل المثال، هناك فتوى تقول إن أجر الانتحارية هو أنها ستختار زوجها من بين عشرات ومئات الشهداء الذين سبقوها إلى الجنة. هذه النظرية أثمرت عن وجود نوع من الأدب الذي يجذب إليه أوساط معينة من الشباب المرشح للتجنيد.

وهم يرون أن الدولة العربية ليست ضرورة ولا حاجة إليها، فهي لا تسهم بشيء. الدولة العربية من وجهة نظرهم - وفي اعتقادي أن هذه أيضاً وجهة نظر البعض منا - هي دولة فاشلة. وهم يقولون: فضلاً عن أننا نقاتل أفضل مما تقاتل الجيوش

النظامية، فإننا أيضا نخدم مواطنينا. هل هناك من في حاجة إلى هذه الدولة؟ إنها نتاج اتفاقية سايكس بيكو، ويمكن التخلي عنها، ولا يجب النضال من أجلها. لذلك يقيم تنظيم القاعدة في العراق - من خلال جدل عنيف مع تنظيمات محظورة أخرى - ما يسمى بـ "الإمارة الإسلامية العراقية" ولا يضعون لها حدودا جغرافية، ولا حتى حدودا مستقبلية تقديرية. لهذا، فإن أنصار هذه العقيدة ليسوا مقاتلين من أجل الحرية، وهم ليسوا وطنيين جاءوا للنضال من أجل "تحرير" هذه الأرض أو تلك، بل هم مقاتلون من أجل الإسلام، يقاتلون من أجل الخلافة الإسلامية التي بطبيعتها لا تعرف الحدود الجغرافية، والجميع يشتركون في هذه النظرة. وفقا لهذه العقيدة فإنه لا توجد جبهة قتال مختارة، ولا جبهة قتال مفضلة، بل توجد مجموعة من الجبهات والجبهات المحتملة. ويدور القتال والنضال من خلال التنقل بين الجبهات التي ليست لإحداها الأفضلية على الأخرى.

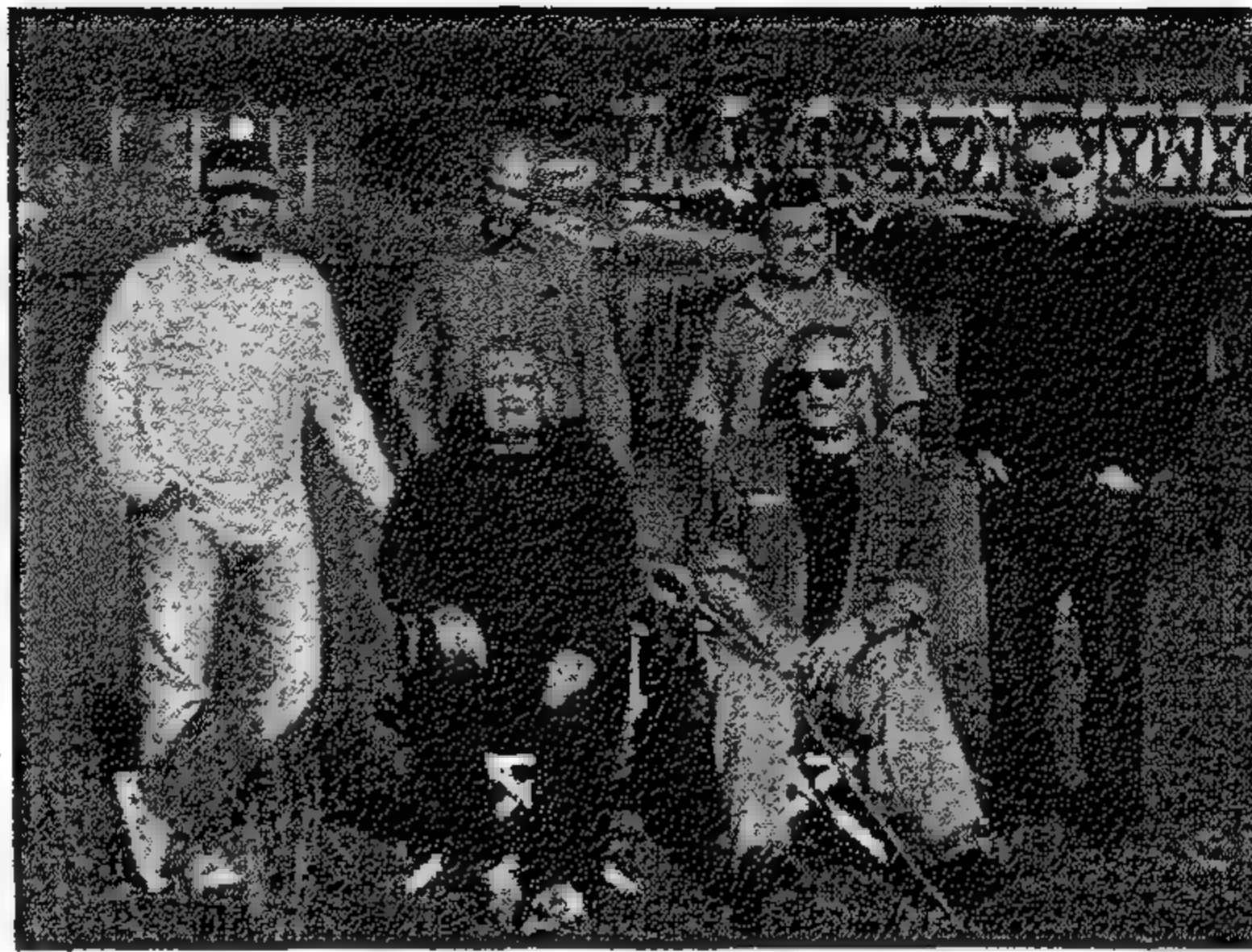
هذه العقيدة لا تضع في اعتبارها جداول زمنية قصيرة بل تضع في اعتبارها نضالا يمتد لأجيال. أعني بهذا أننا أمام عدو يرسل إلى المعركة جيلا من المقاتلين الذين قيل لهم سلفا إنهم في طريقهم إلى معركة لا ينتظرون منهم الانتصار فيها، وإنهم لن ينتصروا فيها. هذا عدو مختلف، ليس هو الجندي في الجيش التقليدي الذي يريد الانتصار في حرب أو في معركة من معركتها، إنه جيل تربي على ألا يكون النصر حليفه.

حتى الآن، لم تستطع أي ساحة مواجهة هذه العقيدة. صحيح أن هذه العقيدة في بعض الساحات تشهد حالة من التراجع، كما هو الحال في السعودية والجزائر ومصر، إلا أن أيا من هذه الساحات لم تستطع تحقيق حسم فعلي ضد هذه العقيدة. سأختم حديثي بالقول بأن الحرب في لبنان لصيف ٢٠٠٦ كانت بمثابة اختبار للعقيدة كلها، وفرصة للقضاء، أو على الأقل لزعزعة بعض العناصر التي تعطي هذه العقيدة سحرها وجاذبيتها في المنطقة التي نعيش بها وأعتقد أن ما حدث في نهاية الحرب هو أن هذه العقيدة نالت دفعة كبيرة وتعززت عن ذي قبل، وأن هذا سيتجلى في أماكن أخرى.

شهادات

المقاتلون الذين غطسوا في نهر كيشون يتحدثون

بقلم: طل آرئيل أمير
معاريف ٢٠٠٨/١٢/١٩



منذ أربع سنوات، يخوض ٩٠ مقاتلاً ممن تدربوا في نهر كيشون نضالاً قانونياً ضد المصانع التي تصب مخلفاتها في النهر. والمدعى عليهم هم شركة حيفا للكيماويات، ومصانع تكرير البترول، واتحاد مدن منطقة حيفا. يقول المدعون إن المدعى عليهم كانوا يلقون مواداً سامة ومخلفات صلبة في مياه النهر الذي كانوا يغطسون فيه للتدريب،

المروحية. انتظر المقاتل الثاني في المياه. وفجأة، انقطع حبل المروحية وسقط بالمقاتل والطيار الجريح. فما كان من المقاتلين إلا أن سبحا لساعات طويلة، وهما ممسكان بالطيار، انتظاراً للإنقاذ. ولكنهما في النهاية فقدوا الوعي من التعب. كانت بدل السباحة التي يرتديهاا تحميها من الغرق، ولكن الطيار أفلت من أيديهما،

وتم إنقاذ المقاتلين، فيما اعتبر الطيار في عداد المفقودين. بعد عودتهما للوحدة، حصل المقاتلان - هرتسل آلوني ودافيد نحاميس - على وسام تقدير من قائد سلاح البحرية. وفي سبتمبر ٢٠٠٨، أي بعد ٣٦ عاماً، وجد آلوني - المريض بمرحلة متقدمة من الشلل الرعاش - نفسه مضطراً للدفاع عن وسام التقدير الذي حصل عليه أمام المحكمة المركزية في حيفا، حيث حاول أحد المحامين الموكلين للدفاع عن المصانع الواقعة على نهر كيشون التقليل من شأنه والادعاء بأنه لم يحصل إلا على خطاب تقدير.

يقول آلوني: "بدأ لي المحامون كأنهم يريدون إهانة المقاتلين وإظهارهم كمن يكذبون. أصرروا على أنني عملت في رش المبيدات الزراعية وهكذا وصل السم إلى جسمي. أحدهم حطمني تماماً عندما قال لي: وإذا قلت لك أنهم رأوك وأنت تلقى بأدويتك في المرحاض...؟ صُغت من اتهامه لي بالاحتيال. توجهت إلى القاضي، عدى زرنكين، وقلت له إنني غير مستعد للإجابة. خيم الصمت على القاعة. قلت إنني أتمنى لشعب إسرائيل أن يقاتل حزب الله بنفس الضراوة التي يقاتلنا بها، لأن وضعنا الأمني كان حينها أفضل بكثير. لدينا سوريا، وحماس، وغزة، ولكنني فهِمت الآن من العدو

ويطالبون بتعويض قيمته ٢٠٠ مليون شيكل. ومن المقرر أن تنتهي هذا الشهر مرحلة جمع الشهادات. وفي المرحلة التالية، سيتم بحث العلاقة بين هذه المواد الملوثة والأمراض التي أصيبوا بها. في الأسابيع الأخيرة، وافق ثمانية من هؤلاء المقاتلين على إجراء حوارات مع الملحق الأسبوعي لصحيفة معاريف "موساف شابات"، جميعهم مصابون بالسرطان، وبعضهم في مرحلة متقدمة.

* هرتسل آلوني - مقاتل في وحدة العمليات الخاصة "شبيط ١١":

في الثالث والعشرين من يونيو ١٩٧٢، أُلغيت أربع طائرات فانتوم في مناورة جوية فوق البحر المتوسط. فجأة، اصطدم جناح إحدى الطائرات بطائرة أخرى، فخرجت الطائرتان عن السيطرة. سقط طاقم المقاتلتين في البحر، وتم انتشال ثلاثة منهم بواسطة مروحية إنقاذ.

بقي طيار واحد في المياه الباردة. كان مصاباً ووضع رأسه على قارب نجاه. وصلت مروحية أخرى إلى المكان، وأُلغيت باثنتين من مقاتلي وحدة "شبيط ١١" - وحدة الكوماندو البحري الخاصة بسلاح البحرية. أمسك أحدهما الطيار الجريح بإحكام، وبدأ يتسلق حبل الإنقاذ المتدلى من

الحقيقي. إنهم نحن، المقاتلون الذين سبخوا في نهر كيشون. قضى ألوني، المقيم في كفار مجزقيل، مئات الساعات في نهر كيشون، ولا يزال يشعر بالزيت الملوث الذي ألصق بجسده، والرائحة النتنة وطعم المياه الملوثة بالمخلفات المعدنية.

في الصورة التي تعود إلى فترة خدمته العسكرية، يظهر شاب ممشوق القوام بعينين زرقاوين. أما الآن، فلم يتبق إلا رجل مريض يتحرك ويتحدث بصعوبة؛ لا يستطيع حتى التحكم في حركة عينيه. رعشة قوية تسيطر على كل جسده ولا يستطيع التحكم فيها إلا من خلال جهاز مزروع في صدره يرسل إشارات إلى المخ.

يقول ألوني: "في عام ١٩٩٧، كنت أعمل في شركة نقل، وفجأة لم أستطع أن أمد يدي لأرد على الهاتف. كانت يدي منتفخة. عندما ظهرت نتائج الفحوصات وقالوا لي إنه مرض الشلل الرعاش "باركينسون"، شعرت أن مطرقة هوت على رأسي.

"انهرت، فكيف يصاب رجل بمرض كهذا، وهو في سن السادسة والأربعين فقط...؟ أحد الخبراء المتخصصين في هذا المرض قال لي إن إصابتي حدثت بسبب المواد الكيميائية التي امتصها جسمي. ولكن وزارة الدفاع تعترف بالسرطان فقط، وليس بالأمراض المتعلقة بالأعصاب. في دولة يكون رموزها أشخاص مثل هالفرون، وأفرجيل ويوفليل (من قادة عصابات الجريمة المنظمة في إسرائيل) لا عجب أن أكون أنا العدو. شعرت في المحكمة أنني لا أساوي شيئا".

* مناحم كورين - مقاتل في وحدة الكوماندوز البحري "شبيط ١٣":

عدد ساعات الغطس التي نفذها مناحم (آكي) كورين، في نهر كيشون والبالغة ٤١٠٠ ساعة، تلخص كلها في ورقة واحدة لأحد معامل التحليل الأمريكية، حيث وجدت في دمه نسب عالية جدا من النيكل، والكاديوم، والفضة، والألومونيوم، والتيتانيوم واليورانيوم، وغيرها من المواد المشعة التي تدمر الكالسيوم في جسمه.

النسب العالية من هذه المواد المعدنية تجعل أي جهاز للكشف عن المعادن يصدر صفيرا عاليا كلما اقترب منه كورين. تنبعث من جسده رائحة حادة. يقول كورين، الذي يعاني هو الآخر من مرض الشلل الرعاش في مراحله المتقدمة: "كنت دائما أضحوكة أصدقائي وكانوا يسمونني الرجل الآلي، ولكنني أعرف الآن أن هذا غير مضحك".

غير أن مشكلة كورين أكثر تعقيدا، حيث إنه مصاب أيضا بمرض ضمور العظام، وانحيار شامل في الجهاز العصبي، ولديه أورام خبيثة في الأمعاء الغليظة وأورام حميدة في الكلى والغدة الدرقية والصدر. وهو الآن لا يقوى على السير أو الوقوف دون مساعدة، وذلك لعدم قدرته التحكم في حركة أطرافه.

ورغم حالته الصحية الصعبة، أصر كورين في سبتمبر من هذا العام على الذهاب إلى المحكمة في حيفا للإدلاء بشهادته، ولكنه فوجئ بكثيرة من المحامين يحاولون إرجاع السبب في مرضه إلى تدخين السجائر.

يقول كورين: "وصفوني منذ البداية بأنني محتال، وهو أمر مبهين. أدخلت بين الحين والآخر سيجارة أو غليون، وبالطبع يستحيل أن يكون هذا مصدر المعادن التي يمتلئ بها جسدي. تحدثت في شهادتي كيف كان يتم معاقبتي أثناء خدمتي العسكرية بشرب الماء من النهر، وبعد ذلك يسألون عن التدخين. أثناء إدلائتي بشهادتي، وقف قائد في الجيش، واعتذر لي عن طريقة معاقبته لي، وبعد كل ذلك يتحدثون عن التدخين.

"شعرت أنهم يفضلون موتي حتى لا أكون عبئا عليهم. يصعب على المصانع أن تعترف بأنها السبب في الأمراض التي أصبنا بها. بعد شهادتي، قلت في نفسي أنه لو تكفلت وزارة الدفاع بعلاجنا وقامت بنفسها بمقاضاة المصانع، لربما وفرت علينا هذه المهانة".

لا يستطيع كورين، المقيم في تل أبيب، نسيان التدريبات التي اجتازها في نهر كيشون، ويقول: "المياه كانت تكوى الشفاه والأعين، وكانت تدخل في الأنف والفم، ولكننا اعتقدنا أن كل ذلك سيزول بحمام ساخن من المياه. اعتقدنا أن المياه التي بلعناها ستخرج بالطريقة الطبيعية. عانيت طوال فترة خدمتي من التهاب في الأذن.

"باختصار، أصبحت حطام إنسان. جسدي ينهار من الداخل. في السنوات الأولى لم أعرف ماذا يحدث لي، إلى أن عُرض على يوفال تامير - المقاتل الذي كشف قضية نهر كيشون - إرسال عينة من دمي إلى مختبر في الولايات المتحدة. عندما عرفت بنتائج التحليل، طويت كل مشاريعي المستقبلية. أنهيت عملي وأفلست. لم أعش حياتي. تقاعدت وأنا في سن الرابعة والخمسين، والآن أريد أن أحتفظ برصاصة سيانيد في جيبي. أنا لا أهاب الموت، ولكنني أخشى أن أكون عبئا على أسرتي".

* جيورا تشي - مقاتل في وحدة الكوماندوز البحري "شبيط ١٣":

حضر عدة مداورات في المحكمة ورأى أصدقاءه وهم يخرجون من الأسئلة التي يوجهها لهم ممثلو المصانع. ولكن خلافا لآلوني وكورين، لم يكن جيورا مطلوبا للشهادة، وهو يقول بنظرة واثقة: "كنت لأوفر على هؤلاء الأشخاص الذين ضحوا بحياتهم وصحتهم من أجل الدولة المهانة التي يتعرضون لها الآن. أعتقد أنه من الحري بالقاضي أن يقنع الجانبيين بتسوية، فمن الأفضل للمصانع أن تنفق أموالها على الضحايا بدلا من إنفاقها على المحامين. صورة المصانع

ستتحسن بشكل كبير جدا إذا أدركت أن من يعاني هنا هم هؤلاء الأشخاص الذين لم يؤذوا أحدا في حياتهم. لقد رفعت الدعوى كخطوة احتجاجية. صحتنا تأذت ونستحق تعويض عن ذلك، ولكن يبدو أنني لن أستمع بهذه الأموال، ربما يستفيد منها أبنائي.

يتعامل جيورا تشي مع مرض السرطان بشجاعة. إنه يبدو أصغر من سنه، ولا تتضح عليه علامات المرض. كان يعتقد أنه شفى من سرطان الخنجرية الذي أصابه، ولكن في عام ٢٠٠٤ أخبره الطبيب بأنه مصاب أيضا بسرطان في الرئة اليمنى يتفشى باتجاه الرئة اليسرى.

لدى معرفته بنتائج التحاليل، قرر جيورا أن يعيش بطريقته ما تبقى من حياته: "لا أعرف متى سيطرق ملك الموت بابي، وفي تلك الأثناء أريد أن أستمع بكل لحظة أحياءها. بحسب معدل انتشار السرطان في جسمي، فليس هناك داع لإجراء عمليات. إذا خضعت لعلاج إشعاعي أو كيميائي، سينهار جسدي. ولذا أفضل العيش هكذا إلى أن أشعر بألم وضيق في صدري، فربما حينها أسافر للعلاج في ألمانيا".

التحق جيورا بالوحدة ١٣ في أغسطس ١٩٦٣، وشارك في العديد من العمليات الخاصة. بعد إنجائه الخدمة العسكرية، واصل العمل في مجال الغطس. وفي أغسطس ٢٠٠٤، وبينما هو جالس على شاطئ البحر في هرتسليا بصحبة صديقه، فقد الوعي فجأة.

تبين من الفحوصات الطبية أنه مصاب بسرطان في لوثة الحلق. خضع جيورا لعلاج إشعاعي أدى إلى احتراق خنجرته، ومنذ ذلك الحين لا يشعر بالشق الأيسر من رأسه ولا يستطيع شرب الكحوليات أو أكل اللحم الأحمر، كما أنه فقد تقريبا حاسة التذوق. ويقول: "لقد أصبح السرطان جزءاً مني. تعلمت أن أتعاش مع. دائماً أقول لنفسى إننى لست مريضاً، فأنا لدى مجرد سرطان".

* إيلي سورساكي - قائد كتيبة هندسة بحرية:

في بداية الحوار، قال لي المقدم احتياط إيلي سورساكي: "عندى سرطان في المخ في مرحلة متقدمة جداً. اجتزت ثلاث عمليات جراحية، ولكن يستحيل استئصال الورم بسبب مكانه الحساس. أدركت بعدها أنه لا فائدة. من الواضح لي إلى أين يقودنى هذا الوضع".

يرفض سورساكي الاستعانة بعكاز أو مشاية، ويفضل أن تساعد زوجته "فريدة". أدلى بشهادته أمام المحكمة في شهر يونيو الماضي، وكان خارجاً للتو من جلسة علاج كيميائي. وقد رفض الأسئلة التي وجهها له ممثلو المصانع.

أجاب سورساكي بهدوء على الأسئلة التي حاولت نفي أى علاقة لمرضه بنهر كيشون، وإرجاع مرضه إلى استنشاقه للبنزين في محطات التزود بالوقود أو إلى تناول الطعام في

الأواني المصنوعة من التيفال. ويقول بغضب: "فجأة سألوني عن سبب نزولي إلى مياه النهر، قالوا لي إننى قائد وكان بمقدورى البقاء خارج المياه. فمن سيختبر أداء الجنود وما إذا كانوا يتدربون بشكل صحيح أم لا...؟ هذا جزء من مهام القائد. القائد لا يلقي بجنوده في الماء ويبقى هو في الخارج. شعرت أن المحامين يحاولون انتقاد أدائى كقائد، ولكن لم تكن لدى القوة للصراخ. أتمنى أن يهتم أحد بقضيتنا. هذه فرصتنا الأخيرة. أتساءل دائماً كم فرد منا سيعيش ليرى نهاية هذه القصة...؟".

سورساكي، الذى يعيش في بلدة كريات موتسكين الواقعة إلى الشمال الشرقى من حيفا، تدرب مئات المرات في النهر الملوث بالمواد الكيميائية. لم يفكر أبداً في التلوث أو المرض، وإنما فقط في أمن بلده. في عام ١٩٩١، وأثناء حفل بمناسبة إنهاء ابنه لدورة ملاحية بحرية، سقط مغشياً عليه وكان جسمه متشنج بشدة.

بعد خضوعه للفحوصات الطبية، اكتشف الورم. وبعد خمس سنوات من العمليات الجراحية والعلاج القاسي، قرر ترك عمله في مجال الهندسة المعمارية والبقاء في البيت. كان يهوى أعمال التجارة، ولكنه اضطر للتنازل عن هذه الهواية أيضاً بعد الجراحة الأخيرة التى أجراها قبل ثمانية أشهر. منذ ذلك الحين، وهو قابع في المنزل، ويقول بهدوء: "المرض عقاب. أشعر أحياناً بالرغبة في الذهاب إلى البحر لنصف ساعة، ولكنى لا أستطيع. لا أستطيع الاعتماد على نفسي، ومن الصعب أن تكون حياتى متوقعة على الآخرين. ليس لدى صبر لقراءة صحيفة أو الحديث مع الناس. المرض بمثابة حرب وجودية أخوضها كل يوم".

* نير فلتيشيل - قائد فصيلة هندسة بحرية:

قبل نحو ثلاثة أسابيع، وقف الرائد احتياط نير فلتيشيل أمام ممثلى المصانع، ولكنه يتمنى الآن أن تمحى هذه الواقعة من ذاكرته سريعاً. فقد شعر أن الساعات الطويلة التى قضاهها في نهر كيشون ذهبت سدى، إذ تبين له أن هناك سبباً جديداً في مرض السرطان الذى أصابه في الغدة الدرقية والرقبة والكلى - وهو زوجته الأولى التى اعتادت التدخين! ويقول: "حاولوا بعد ذلك إقناعى بأنه ربما يكون مرضاً وراثياً، رغم أنه لا يوجد أحداً في عائلتى مريضاً بالسرطان.

"حققوا معنا جميعاً بنفس الصورة، ولكنى لست غاضباً منهم. إنهم في النهاية يؤدون عملهم. أنا غاضب من أصحاب المصانع. لو كان لدى القدرة، لتظاهرت أمام مصانعهم. بدلاً من أن يضعوا في فيلاتهم المزيد من لوحات فان جوخ، يتعين عليهم أن يستوعبوا أنه يوجد هنا يتامى ونساء أرامل. من يضمن أننا لن نورث أبنائنا وأحفادنا هذه الأمراض.

"لا يمكن أن أنسى كيف أن أحد شهود الدفاع حاول

الدفاع عن نهر كيشون، وقال إنه على استعداد للشرب من مياهه. انفجرت من الغضب وقلت له إنني مستعد للسفر وإحضار كوب له لئلا وهو يفعل ذلك. إنهم يحاولون الإيحاء بأننا مرضى نفسيين نحاول النصب عليهم بأمراضنا".

وصل فلتيشيل إلى نهر كيشون عندما كان جندياً شاباً، ولم يفارقه إلى أن أنهى حياته العسكرية. كان يعيش في مياهه، وبيت في الخيام على ضفافه ويأكل من أسماكها.

كان فلتيشيل يعيش في سلام حتى عام ٢٠٠٢، ولكن حينها اكتشف ورم خبيث في رقبته. عندما عرف الأطباء بامر غطسه في نهر كيشون، طلبوا منه إجراء المزيد من الفحوصات الشاملة وتبين منها أنه مصاب بسرطان الرئة أيضاً.

خضع فلتيشيل في عام واحد لثلاث عمليات جراحية، وأصبح بعدها ملازماً للبيت، وهو في الخامسة والخمسين من العمر. ويقول: "يتأبني الرعب عند كل فحص من الفحوصات التي أجريها كل ستة أشهر. تشعر بالسعادة للحظة عندما تعرف أن نتائج التحاليل تشير إلى استقرار الحالة، ولكن عندما تحصل على ميعاد الفحص التالي، على الفور يعود الرعب ليلازمك طوال الستة أشهر التالية، ويزداد هذا الرعب كلما اقترب ميعاد الفحص.

"لا يمكن أن أصف هذا الرعب النفسي. في دولة إسرائيل لا يعترفون بالضرر النفسي من هذا النوع، إلا إذا قرر طبيب نفسي أنك غير متزن. أرتدى قمصان بأكمام طويلة لأنني أخشى من سرطان الجلد، وأكاد لا أتحدث في الهاتف المحمول. فإذا كانوا لا يعترفون بهذا الرعب النفسي، فليعضونا على الأقل عن انهيار أعمالنا. لقد ثبت أن نهر كيشون هو السبب في أمراضنا، ولذا يتعين على المصانع التي تلوث مياهه أن تدفع الثمن".

* آفي زوهر - مؤسس كتيبة هندسة بحرية:

العميد احتياط آفي زوهر أقل انزعاجاً من سرطان الغدد الليمفاوية الذي انتشر في كل جسده. إنه يأسف في الأساس على الجنود الذين تدربوا في هذا النهر الملوث، حيث كان هو الذي اختار مكان الكتيبة على ضفاف النهر، وهو الذي أصدر الأوامر للجنود بالغطس، وهو الذي أجبر من رفض منهم على السباحة في المياه الملوثة.

ويقول بصوت مرتجف: "أشعر بالأسى على الجنود الذين سبحوا في هذه المياه كل يوم، من الصباح حتى المساء، بدون بدل غطس. فقط بزيهم العسكري. يصعب أن أصف شعوري بأن هناك مقاتلين يموتون بسبب تعليلاتي. لقد ساروا خلفي ووثقوا في، ولكن الأحياء منهم الآن لا يستمتعون بحياتهم".

تولى زوهر إدارة نجمة داوود الحمراء (الإسعاف الإسرائيلي) حتى عام ٢٠٠٥، ولكنه رغم ذلك لم يفكر أبداً

في البحث عن السبب وراء عدم استطاعته تحريك رأسه إلى الجنب. فقط في عام ٢٠٠٣، عندما تزايدت الآلام في قدميه ويديه، قرر إجراء فحوصات.

بعد ظهور نتائج الفحوصات، قال لأطبائه: "أعرف أنني على وشك أن أصبح أقرع". في الآونة الأخيرة، اكتشف في جسده سرطان آخر في الحنجرة. ولكنه رغم كل ذلك يرفض الاستسلام: "لا أستوعب هذا السرطان حتى اليوم، ولست خائفاً من المرض. كل ما أخشاه فقط أن أفقد حيويتي ونشاطي.

"قبل نحو ثلاث سنوات، شاركت في بحث طبي دولي تموله شركة أدوية فرنسية، ومنذ ذلك الحين أخضع لجلسات علاجية كل شهرين. ورغم أنني لا أشعر بتحسن ونزلات البرد لا تفارقني، إلا أنني أصبر فربما يجدي ذلك في النهاية. وعلاوة على ذلك، أحصل على الأدوية بالمجان في إطار البحث. لم أكن لأتحمل تكلفة هذه الأدوية لأن المرض اضطرني إلى ترك عملي في نجمة داوود الحمراء".

انضم زوهر إلى رافعي الدعوى قبل نحو عام، ولكن المحكمة لم تطلبه للشهادة. ورغم ذلك، فهو لا يدخر نقداً لأصحاب المصانع، ويحلم بأن يتظاهر أمام مكاتبهم. ويقول: "لا يوجد أي سبب يجبر المقاتلين على الخوض في دعاوى من هذا النوع: المصانع تربح المليارات كل عام وأصحابها يتفاخرون بالتبرعات التي يدفعونها، فلماذا يرفضون التوصل لتسوية مع المقاتلين...؟ إذ بمقدورهم إنهاء الموضوع بأقل من ١٠٠ مليون شيكل. من الأفضل للطرفين التوصل إلى تسوية، لأن المبالغ التي سيدفعها أصحاب المصانع ستسقط من الضرائب، وبالنسبة لنا فقد نحظى أخيراً برؤية المال ونحن أحياء".

* طوفيا تيشل - مقاتل في وحدة العمليات الخاصة "شبيط ١١":

في السابق، كان طوفيا تيشل يشعر بأن الدنيا كلها بين يديه. بيت كبير في شيكاغو، وحوض سباحة في الحديقة، وطائرة خاصة. أما اليوم، فليس لديه أي شيء، فحتى البيت اضطر إلى بيعه. سرطان الشفاه، الذي أدى إلى بتر شفته السفلية، والأورام السرطانية في مجرى البول، قلبت حياته رأساً على عقب.

أنفق تيشل كل ما يملك على العلاج وعاد إلى إسرائيل صفر اليدين. ويقول بمرارة: "علاج هذا النوع من السرطان باهظ جداً. إذا اكتشفته في الوقت المناسب، فإنك لن تموت منه، ولكنه سيجبرك على علاجه طوال الوقت. عندما اكتشف الطبيب سرطان الرئة في جسدي، وصفه بأنه غابة من الأورام. اجتريت حتى اليوم خمس عمليات جراحية، واليوم بدأت أفكر كم من الوقت تبقى لي في الحياة".

تيشل أيضا لم يُطلب للشهادة في المحكمة، حيث إنه انضم إلى الدعوى العام الماضي فقط، ورغم ذلك فهو يحرص على حضور المداولات للشد من أزر رفاقه. وعندما يجد أن أحد محامى المصانع يسأل أسئلة لا علاقة لها بالموضوع، يقفز من مقعده في المحكمة صارخا.

يقول تيشل: "كيف أسكت وأنا أشاهد محاميا لا يزيد عمره على الثلاثين عاما، وهو يمزق بأسئلته مقاتلا قديما يكافح السرطان، ويطلب منه أن يقدم شهادة تفيد بأنه غطس في المكان قبل ما يزيد على ٤٠ عاما، للتأكد من أن المقاتل لا يكذب، ومن أنه غطس فعلا في نهر كيشون..؟ قلت للمحامى غاضبا أنتى أشك إذا كان هو نفسه يتذكر الأشياء التى فعلها أمس الأول. لا ينبغي أن يقف المقاتلون بهذه الصورة أمام المحامين. إنه لعار. لماذا يتعين علينا نحن الذين أوشكنا على مفارقة الحياة أن نبرهن على ذلك..؟".

يقول تيشل، الذى يعيش حاليا في נתانيا، إن عام ١٩٧٥ كان العام الحاسم في حياته، حيث أنهى حينها خدمته العسكرية، ولكنه قرر التطوع لشهر ونصف الشهر في خدمة الاحتياط للتدرب على إزالة الألغام البحرية. ويضيف قائلا: "لم يقتصر الأمر هذه المرة على الغطس لساعتين أو خمس ساعات، بل كنا نقضى اليوم كله في الماء. لم نهتم بالرائحة التنتة أو أعيننا التى كوتها المياه. كل ما شغلنا هو أداء مهامنا على أكمل وجه. بعد ذلك بنحو عشرين عاما، ظهر سرطان الشفاه. لم أربطه في البداية بنهر كيشون. ولكن عندما ظهر سرطان آخر في جسدى أدركت العلاقة".

* مايك عتسمون - مقاتل في وحدة الكوماندوز البحرى "شبيط ١٣":

كان مايك عتسمون أول من وقف على منصة الشهادة في المحكمة، وكان أيضا أول من رفع الدعوى المدنية ضد

المصانع، وهى الدعوى التى تضم اليوم ٩٠ مقاتلا وأرملة. في مايو من هذا العام - وبعد فترة وجيزة من اكتشافه أن اللوكيميا (سرطان الدم) المزمته تدهم جسده ثانية - وقف عتسمون أمام كتيبة المحامين، وطيلة ساعات أخذ يردد يهدوء على أسئلتهم.

يقول عتسمون إن الأسئلة كلها كانت مكررة: "الوضع كان غريبا. سألوني طيلة الوقت عن المكان الذى غطست فيه، وعدد الساعات التى قضيتها في الماء، وعرضوا خرائط غير محدثة لنهر كيشون، واهتموا كثيرا بالسؤال عن أوانى التيفال. في مرحلة ما، طلبت منهم أن يسألوني عن نهر كيشون، ولكنهم كانوا مهتمين بمناقشتى في نوع بدل الغطس التى كنت أرتديها، وياقناعى أن الشمس هى السبب في إصابتي بالسرطان".

وقع عتسمون في حب البحر، رغم أنه لم يفكر في البداية في الانضمام لوحدة الـ "شبيط". وحتى بعد تسريحه من الجيش، فتح مركزا لتعليم الغطس في تل أبيب، ولكنه اضطر إلى إغلاقه بعد اكتشاف إصابته بهذا النوع من سرطان الدم المميز للعجائز وليس لشباب ابن الأربعين.

بعد نحو عام من اكتشاف إصابته بالسرطان، أصيب أيضا بجلطة دماغية، وهو يجد الآن صعوبة في تحريك الجانب الأيسر من جسده. لم تكن صحته فقط التى انهارت، بل أيضا حياته الأسرية، حيث تطلق عتسمون وتفككت الأسرة.

يقول عتسمون: "لا أبحث عن مذنبين في هذه القضية. لم أكن أنا من ألقى موادا كيميائية في نهر كيشون. يجب على المصانع أن تتحمل المسؤولية. المبدأ هو ما يعينى في هذه القضية، وهو أنه يتعين على المواطنين أن يستوعبوا ثقافة الحفاظ على البيئة. ليس المال هو الأساس هنا، وإنما النضال من أجل صورة المجتمع".

بقلم: عقيفا إدار
هاآرتس ٢٠٠٨/١٢/٣٠

متحف التسامح بالقدس يخرج "يهوشع بن آريه" عن صبره

في الماضي عرض بنفسه أماكن أخرى بالقدس لبناء المتحف على مستثمرين أمريكيين. ويقول الخبير الجيوجرافى المقدسى: "إننى أتفهم أن هذه ليست قضية منتهية، ولكن لا مفر من المواجهة الشجاعة في هذه القضية". ويحذر بن آريه من أن هذه سابقة خطيرة لا مثيل لها، تتيح الزعم مستقبلا بأنه يمكن إخلاء مقابر يهودية في إسرائيل والعالم. "بناء المتحف سيؤدى إلى خلق وضع غير قابل للتغيير، سيمثل ضرراً على مر الأجيال وذريعة لانتقاد تعاملنا مع المقابر والأماكن المقدسة

عندما يذكرون أمامه "متحف التسامح"، المخطط إقامته على أرض مقبرة "مؤمن الله الإسلامية" بالقدس (*)، يفقد البروفيسور يهوشع بن آريه صبره، وهو يدرك بالطبع أن محكمة العدل العليا رفضت الالتماس المقدم ضد إقامة المتحف في وسط العاصمة، غير أن الحائز على جائزة إسرائيل في مجال دراسات أرض إسرائيل، وأحد كبار الباحثين في دراسات القدس، يدعو الجمهور للتوجه لإدارة المتحف حتى تراجع عن فكرتها الخطيرة.

الخاصة بأبناء الطوائف الأخرى“.

في الوثيقة المرفق عليها خرائط وسجلات، يطالب بن آريه إثبات أنه من الناحية التاريخية والتقليدية والدينية، لا فرق بين إقامة مبنى على المقبرة الإسلامية وبين بناء مبنى مشابه في قلب المقبرة اليهودية في هار هازيتيم (جبل الزيتون). وعلى حد قوله، فإنه بموجب نفس المبدأ الذي يحرك المبادرين بإقامة متحف التسامح، يكون بمقدور النظام الحاكم الأردني إخلاء أجزاء من المقبرة اليهودية في هار هازيتيم، أو بناء تحفة معمارية عالمية فوقه.. وربما تحت اسم النهوض

بالأخوة اليهودية - العربية في العالم يتم بناء مبنى باسم “متحف التسامح العربي“.

ويوضح بن آريه في الوثيقة أن أصل المقبرة يعود إلى العصور الوسطى، وفي محيطها توجد أيضاً مغارات مدافن عتيقة جداً، وهو يوضح في خرائط المنطقة التي ترجع إلى بداية ستينيات القرن التاسع عشر، وفي الصور الأولى الملتقطة عبر الجو للمنطقة، أن هناك جداراً وطريقاً ترابياً يحيطان بالمقبرة من كافة الجهات، كما يمكن بوضوح مشاهدة أنه على مر السنين سنة الأخيرة للحكم العثماني في المدينة، والثلاثين سنة للحكم البريطاني، وعلى الأقل العشرين سنة منذ بداية الحكم الإسرائيلي، لم يتضرر جدار المقبرة.

هناك خرائط مفصلة منذ بداية الانتداب البريطاني تعرض كل منزل وطريق وشجرة. وتوضح هذه الخرائط أن عشرات المنازل العثمانية المقامة حول المقبرة، منذ مطلع سبعينيات القرن التاسع عشر، لا تتجاوز حدود الجدار مطلقاً، وهذا هو الأمر أيضاً على بالنسبة للانتداب البريطاني وفي سنوات الدولة الأولى.

ويرفض بن آريه تماماً الزعم بأنه يمكن البناء في هذا المكان لأنه في الفترة ما بين ١٩٢٨ و ١٩٢٩ تم بناء فندق “بالاس” في هذه المنطقة. وعلى حد قوله، عندما تم بناء الفندق جنوب شارع إجران، كان هذا الشارع هو الحدود الجنوبية للمقبرة. وهناك مجموعة من المباني، من بينها المبنى الذي يقيم فيه حالياً القنصل الأمريكي ومستشفى الجذام مقامة جنوب هذا الشارع. ولكن في الجهة الشمالية منه، في منطقة المقابر، لم يبق حتى الآن أي مبنى. “وفي ضوء كل هذا لا شك أنه خلال بناء الفندق لم يكن أحد يدرك أنه يتم بناؤه على جزء من منطقة المقابر“.

كما يرفض بن آريه مزاعم الخبراء الذين يؤيدون بناء المتحف بدعوى أن مفتي القدس صدق على إقامة الفندق في منطقة المقبرة، وهو يقول إن هذا الزعم من شأنه التشكيك في أهمية المكان لدى المسلمين. وعلى حد قوله، فإن هؤلاء



الخبراء يعتمدون بشكل غير علمي تماماً على اتهامات مغرضة من جانب أعداء المفتي، وهو يقول إنهم يتجاهلون القرائن الواضحة والقاطعة الواردة في المصادر الأولية التي تعود لهذه الفترة. فضلاً عن ذلك، أضاف بن آريه أن “المسألة لا تتعلق بكيفية تصرف المفتي وإنما بكيفية تعامل جمهور إسرائيلي، ثقافي، مستنير، صهيوني، مع مقبرة إسلامية مهمة، تقع ضمن السيادة الإسرائيلية“.

ويقول بن آريه أن الوحيدين الذين فكروا في الاقتطاع من مساحة المقبرة، كانوا مخططين بريطانيين حاولوا توسيع الطرق في المنطقة، كما أنهم أدركوا أيضاً أنه يحظر المساس بالمقبرة دون الحصول على ترخيص من الجهات الإسلامية المسؤولة، وهو يؤكد أنه في كل المكاتبات لا توجد إشارة إلى موافقة أعضاء المجلس الإسلامي على مشروعات المخططين البريطانيين، كما أنه خلال فترة الانتداب البريطاني لم يحدث أي تغير في المنطقة.

حتى إقامة دولة إسرائيل، كانت أرض المقبرة وحدة واحدة كبيرة، مسجلة في دائرة الأراضي بتاريخ ١٩٣٨/٣/٥ باسم المسئول عن المقدسات الإسلامية. وفور إقامة الدولة، قدمت الحكومة الأردنية احتجاجاً رسمياً بسبب “تدنيس مقبرة مأمّن الله الإسلامية“. ورداً على ذلك كتب يعقوف يهوشع (والد الأديب أ.ب. يهوشع) يقول: “تعتبر مقبرة مأمّن الله إحدى المقابر الإسلامية العريقة جداً، إذ يرقد في داخلها سبعة آلاف محارب مسلم من جيش صلاح الدين الأيوبي، والكثير من الحكماء المسلمين“. وتعهد يهوشع بأن تحافظ دولة إسرائيل دائماً على المكان وتحترمه“.

هناك دليل آخر على تعامل السلطات الإسرائيلية مع المقبرة يسوقه بن آريه في الوثيقة: في عام ١٩٥٨ تمت إقامة منصة للاحتفال في منطقة المقبرة بالقدس بمناسبة ذكرى مرور عشر سنوات على إقامة دولة إسرائيل. وقد توجه سكرتير “اللجنة الاستشارية للشؤون الإسلامية“ في منطقة حيفا آنذاك بطلب إلى رئيس بلدية القدس بنقل الاحتفال من المدينة إلى مكان آخر، وتمت الاستجابة لطلبه على الفور.

وتوضح أبحاث بن آريه أن تراجع مكانة المقبرة بدأ في ستينيات القرن العشرين. في البداية تم شق طريق يربط بين شارعي هيليل وبن سيرا في الطرف الشمالي للمقبرة. ثم تم تغيير طابع جزء صغير من المنطقة وتم بناء عدة مباني فيها، من بينها ساحة انتظار سيارات كبيرة. ويقول بن آريه: “يمكن الزعم بأن كل هذه الأنشطة كان يجب تنفيذها، ولكن هذا كان تطويراً لمناطق خالية (على ما يبدو) وطرق ضرورية في

وسط المدينة التي زادت رقعتها، لصالح الجمهور كله". ومع ذلك تم تقليص حجم البناء إلى حد لا يذكر، في حين أن أعمال الحفر لبناء متحف التسامح تتم داخل المقبرة وتكشف النقاب عن مقابر ورفات، ويتساءل بن آريه: "كيف يمكن تبرير بناء متحف خارجي، نبت شيطاني، في مثل هذا المكان..؟ غداً

سيقترح أحدهم بيع الأرض للمقاولين من أجل إقامة مبان ضخمة واستخدام الأموال لرفاهية الجمهور".

(*) مقبرة "مؤمن الله" التاريخية هي أقدم وأكبر مقبرة إسلامية في مدينة القدس المحتلة.

ذكريات الماضي

بقلم: بوغاز جاؤون
معاريف ٢٦/١٢/٢٠٠٨

خاصاً من البشر...؟". لقد استمر الحديث عن ذلك أربعة أيام بلياليها، وكان الحديث يعج بقصص عن الحياة والموت، ففي بعض الأحيان أراد دافيد السكوت، وأحياناً أراد عاموس أن يتناسى، وحينها كان دافيد يضغط على عاموس ليتذكر، ثم يضغط عاموس على دافيد ليتحدث. وبعد هذه الرحلة، عاد عاموس لإسرائيل واستقر في منزله الكائن في تل أبيب ليكتب أحد أهم كتبه عن حرب ٤٨.

يقول عاموس في كتابه "الطريق إلى عين حارود" الصادر عام ٨٤: "ما أردته قد مات، حتى ذكرياتي قد ماتت"، لكنه أصدر بعد أربعة أعوام كتاباً آخر باسم "وهب في العاصفة"، دارت أحداثه حول التسجيلات الصوتية التي سجلها في فندق إيطاليا. فقد عاد عاموس ودافيد إلى إسرائيل، بعدما ابتعدا قليلاً عن تارومينا وتوجها إلى صقلية، حيث هبطا وسط الدخان المتصاعد من اندلاع حرب لبنان الأولى. فعلى مدار عقدين، كانت التسجيلات الصوتية تتأرجح بين منزلي عاموس ودافيد، لكن حريقاً هائلاً نشب في منزل عاموس كينان عام ٢٠٠٠، مما دفعه إلى حفظ كافة تسجيلاته على ثلاثة اسطوانات طويلة مليئة بالذكريات.

يقول عاموس لدافيد: "هل مقاتلو منظمة لحي بشرأ من نوع آخر...؟".

دافيد: "نعم أعتقد ذلك".

عاموس: "كيف...؟".

دافيد: "كانوا رجالاً فريدون من نوعهم. أشخاصاً يتقنون أنفسهم وعلى استعداد للسير معك حتى النهاية. كان معظمهم يعتقد أن البريطانيين لن يغادروا إسرائيل وبذلوا قصارى جهدهم لطردهم. كنت قائد قوة تضم رجالاً لم يأكلوا الخبز الأبيض على الإطلاق. كانوا أسوداً وحاربوا بالضبط مثل الأسود. كنا نعتقد كل يوم أنه سيكشف أمرنا

قبل أن تأذن الشمس بالمغيب ويملاً الظلام الدامس مساء مدينة تارومينا الإيطالية، دخل رجلان عريضا المنكين تتسم مشيتهما بالسرعة إلى أحد فنادق المدينة. كان أحدهما أديب وشاعر غير مجرى الصحافة الإسرائيلية قبل ثلاثة عقود على وجه التحديد. لقد علم الأديب عاموس كينان، أحد مقاتلي منظمة ليحي في الماضي وكان يسمى قبل ذلك عاموس لفيان، جمهور القراء كيفية القراءة والكتاب كيفية الكتابة. وبعد نهاية حرب ١٩٤٨ وما اكتنفها من أحداث أثرت عليه، حاول كينان نسيان ذكريات تلك الحرب وتوجه إلى باريس ليضع خططاً خيالية مع جان بول سارتر حول "تأسيس دولة فلسطينية". وفي عام ١٩٦٧، هرب أثناء الحرب من وحدته العسكرية التي دمرت قرى فلسطينية في منطقة اللطرون، وعمل في إحدى الصحف التي أرسل بواسطتها خطاباً للكنيست والحكومة قال فيه "هكذا فقدنا النصر في نفس اليوم". ومنذ ذلك الحين لم يتوقف عن الكتابة كسلاح يستخدمه بشكل أدبي حيث امتلأت كتاباته بالأبطال البواسل.

لم يكن كينان بمفرده حينما توجه إلى الفندق الواقع في مدينة تارومينا الإيطالية في يونيو ١٩٨٣. فقد اصطحب صديقه في السلاح "رحاميم"، الذي لقب في إطار عمله في منظمة ليحي بـ "دافيد"، لكنه أطلق على نفسه ريموندو في إيطاليا. وكان لقب كينان "يوحنا".

يقول كينان: "كأن من الصعب أن أكون عاموس في تلك الفترة التي كنت أسمى فيها يوحنا، حتى أن كثيراً من أصدقائي لم يستطيعوا الرجوع إلى أسمائهم الأصلية حتى الآن". وفي بداية التسجيل الصوتي الذي وثق لقاءه بدافيد، الذي لم يتخل عن لقبه حتى بعد انتهاء الحرب، يطرح عاموس سؤالاً عليه: "هل تعتقد أن مقاتلي منظمة ليحي كانوا نوعاً

ونقتل في الغد. اعتقدت أنه يجب قتل أكثر عدد منهم، لأنهم سيصلون إلينا ونقتل بعد يوم أو يومين. لذا كنا أكثر عدوانية، بينما كانت قيادات ليحي أكثر ليبرالية وأكثر حرية لاعتمادها علينا، وكنت دائماً ما أحدث نفسي عن إمكانية أن يشرع العرب في قتل الآن، لأنني قتلت كثيراً منهم”.

بدأ الاثنان يعودان إلى البداية. ويتحدث دافيد عن وصوله إلى إسرائيل عام ١٩٤٦، بعدما حارب ضمن صفوف الجيش البريطاني. “كانت أول عملية أشارك فيها في ميدان صهيون. حيث أطلقت النار على ميجور بريطاني فسقط قتيلًا، ثم انسحبت مسرعاً نحو شارع سلومون باتجاه مقابر المسلمين. ولتعلم أنني كنت أحارب مع البريطانيين في الحرب العالمية الثانية، لكنني أصبحت فجأة أطلق النار على الإنجليز، لقد قتلت ميجور ذا بنية قوية وضخمة.

يقول دافيد لعاموس في أحد التسجيلات: “لقد أصدرت أوامري عدة مرات بقتل الإنجليز على مدار الـ ٢٤ ساعة أينما كانوا وفي أي مكان”. وقد اقتبست نوريت جيرتس زوجة عاموس كينان هذه المقولة في كتابها “عن رأيه الشخصي”.

عاد عاموس ودافيد إلى شوارع القدس في عام ١٩٤٦. ويقول دافيد: “كان يوجد ضابط بريطاني يبلغ طوله ٢,٢ متر ولديه ندبات في قدمه ووجهه. كان مستولاً عن سوق نجيم يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، وتلقينا تعليمات بعدم المساس به لأنه يعمل لحسابنا. وقد اقتربنا من هذا الضابط في نفس اليوم وتحدثنا معه”.

عاموس: “وهل مات بعد ذلك؟..”

دافيد: “نعم، وطلبنا منه إعطاءنا رشاش، وخزنة تحتوي على سبعين طلقة. كان يحمل أموالاً دائماً ويسألنا عما إذا كنا في حاجة إليها. ولا أتذكر إلا اسم عائلته “أوبريان”، كان ضابط الشرطة في نجيم يهودا والسامرة (الضفة الغربية).

بدأ دافيد يتذكر أسماء شخصيات أخرى أحدهم يهودي من أصل كردي يدعى “برزاني” عينه حاكماً للمعسكر الذي يرأسه. كان أبناء برزاني الثلاثة أعضاء في منظمة ليحي وماتوا جميعهم خلال تنفيذ عدة عمليات، حيث أرسل أحدهم للإلقاء قبلة على منزل قائد عسكري بريطاني يدعى بدفورد.

بدأ عاموس يتذكر ما جاء في تقرير حول اقتحام مقاتلي منظمة ليحي منزل دعارة واستيلائهم على مجوهرات وساعات. وكان صاحب المنزل لديه قدم مقطوعة. حينها طلب قائد المجموعة من كافة العاهرات الوقوف، فوقفن جميعاً. وفجأة صفعت إحداهن واحدة كانت تجلس قائلة لها انهضي ألسنت عاهرة، فضحك الجميع على هذا الموقف”.

بدأ يتذكر الاثنان “يورا دو كس”، التي كانت تجلس على مقهى “النبي” الواقع في شارع الملك جورج. كانت دو كس

فتاة جميلة من التشيك هاجرت لإسرائيل في الثلاثينيات. وقد أطلق عليها عاموس في كتاباته الجاسوسة الجميلة.

يقول دافيد: “كانت تتجسس على الإسرائيليين لحساب الإنجليز. وكانت تتجسس على الكنيست الإسرائيلية وعلى الرجال العسكريين، وتم إعدامها بالقرب من طبرية.

يقول جيرتس في كتابها “عن رأيه الشخصي” إن دو كس كانت إحدى النساء الجميلات في القدس نظراً لشعرها الذهبي ولون عينيها الأزرق. وبينما كانت تجلس مع ابنها في مقهى النبي، دخل مقاتلو ليحي واصطحبوها للتحقيق معها، وقد اقتادوا ابنها أيضاً، ووجهوا لها تهمة العمل السري لحساب البريطانيين على مدار سنوات عديدة، وتم إعدامها رمياً بالرصاص.

يقول عاموس لدافيد: “هل تعلم أنك تثير الخوف لأنك تشبهني، لكنك لا تشبهني بالضبط وإنما تثير نوعاً من الخوف يجعل الناس يخافونك. إنك رجل مباشر وهذا ينطوي على قوة لكنه من ناحية أخرى يجعلك منعزلاً كثيراً. بدأ يتذكر الاثنان قتالهما جنباً إلى جنب في حرب عام ٦٧. وإفرايم الذي حارب معها عند شارع صموئيل النبي، وطريقة عودتهم من العمليات مثل لصوص البنوك المسلحين، وهم يطلقون النار على سيارات العرب ويختطفون الأسلحة من الجنود البريطانيين. كان إفرايم يخشى العودة والعمل مع أبيه في مجال الكهرباء وأراد الانتحار، حيث قرر فجأة أنه لا يريد مواصلة العمل. وقطع عنقه ويده ونقلوه إلى المستشفى وبعد مغادرة الأطباء، أزال كافة الأجهزة التي كانت على جسده ومات على الفور.

في كتابه “بلوك ٢٣” الصادر عام ١٩٩٩، نشر عاموس كينان قصة الراعي الشهيرة التي تحدث عن راعي غنم أعداه مقاتلون يهود بسبب مطاردته إياهم طوال الوقت.

يقول كينان: “لقد انتصرنا في هذه الحرب، لكن قصة هذا الراعي لم نستطع محوها من ذاكرتنا، لأنه تحول إلى شبح يهيم فوق الآبار المفقرة والحقول الشائكة والمناطق الخربة. والأطفال الذين ضلوا الطريق أو المجانين الذين هربوا من المستشفيات يهون في هذه الآبار ولا يعودون مرة أخرى”.

كما تحدث عاموس ودافيد عن الاستعدادات لمعركة دير ياسين ونقله للمستشفى بعد المعركة. وقد تجاوزا الحديث عن القتال وانتقلا للحديث عن المنازل التي خلت من سكانها العرب في مناطق أخرى، ونسيج الحياة المش بين اليهود والعرب قبل حرب ٤٨، والذي تحول إلى علاقات عدائية بين محتل وواقع تحت وطأة الاحتلال بعد قيام الدولة. فمن الصعب التخلص من شعور بذنب يلاحقك وتأمل في أن تجد خلاصاً منه.

قال دافيد: “حسناً، سنعود للحديث مرة أخرى عن دير ياسين. كان يوجد اتفاق بيننا وبين منظمة إيتسيل بأنه في حالة

إصابة أحد من قواتنا، سينقل إلى دار الرعاية الطبي التابع لمنظمة "إتسيل".

وذكرت نوريت جيرتس أن عاموس شارك في هذه المعركة وأطلق النار على منازل العرب وأصاب امرأة كانت تحاول الخروج من منزلها. وأخيراً أصيب هو بشظية وسقط فافقداً وعيه. كان عاموس مصراً طوال حياته على أن ما حدث هناك لم يكن معركة منظمة أو مخطط لها، وإنما معركة عشوائية وبشكل أدق "استعراضية" من حيث عدد ضحاياها.

وقد انتقل الاثنان إلى معركة أخرى في محاولة لإدراك مغزاها السياسي والشخصي، حيث يتحدث دافيد عن إحدى المعارك التي خاضها عاموس قائلاً: "في شهر فبراير، توجهت كقائد قوة إلى "بيت شاهين" أو كما هو معروف "مهمة شاهين". كان المطر شديداً وتمتلئ الأرض بالطين والوحل. وقد فقدت نظارتك لكنك واصلت السير قدماً نحو البناية المراد تفجيرها. كانت البناية تتكون من ثلاثة أجزاء أحدها بيت كبير تملكه عائلة "شاهين" ذائعة الصيت، وكان يقيم عليك الوقوف بجوار البناية حتى تتلقى إشارة التنفيذ، وهي سماع دوى انفجارات. ورغم عدم ارتدائك النظارة، إلا أنك تابعت السير حتى وصلت إلى حارس البناية ووقفت أمامه وأطلقت النار عليه ثم دخلت إلى المنزل واقتحم أفراد القوة المكان. وبعد ذلك انسحبتم في اتجاه شارع "هورليف" ووصلتم إلى نقطة التمرکز. يقول عاموس: "لا أذكر شيئاً من هذا القبيل"، لكن دافيد حاول تذكيره بما حدث هناك.

ويعود الحديث مجدداً عن "دير ياسين"، وتحديدًا لحظات ما بعد إخراج عاموس محمولاً على كتف "حنينال، الذي حمله طوال الوقت على ظهره. وقد أخبر دافيد عاموس بأن "حنينال" - مثله مثل الآخرين - أصيب بالجئون عقب هذه الحرب. ورد عاموس في ذهول: "ماذا؟! لقد كان يشارك معنا في كل العمليات. في بيت تانوس، والرملة، وبيت لحم وكذلك في اجتياح اللد. هل بعد ذلك، أصبح الآن مختلاً عقلياً..؟"

حاول دافيد تغيير الموضوع، وبدأ يتذكر زيارة أحد أصدقائه الذي أحضر إليه غنيمة من دير ياسين عبارة عن قلم "باركر ٥٠" قائلاً: "لقد أخذ هذا القلم من دير ياسين، وقدمه لي كهدية ثم توفي بعد ذلك. هل تعرف كيف توفي..؟"

يقول عاموس: "لقد مات متأثراً بإصابته بقذيفة مباشرة". ساد الصمت في الغرفة، ثم قال عاموس الذي ظهرت أشباح الماضي على وجهه: "يجب أن نتحدث مع العرب. فحينما لا توجد مشاكل لديهم، لا يحدثون أي زوابعات. وحينما يحدثون شغباً ويتهكون النظام، يجب ألا نلتفت إليهم، لأنهم لن يرغمونا على التعامل معهم بالإرهاب والقوة.

يقول عاموس: إنني أتوق إلى أيام ما قبل عام ٤٨. كنت أقضي ليالٍ رائعة في يافا والقدس. وكان يوجد يهودي ويوناني وعربي وفرنسي، وكنا قادرين على التوجه إلى مصر وبيروت ولم نكن نشعر بأننا خارج البلاد".

بغض النظر، فقد قامت الدولة، لكن ذلك بفضل أمثال عاموس ودافيد اللذين التحقا بصفوف الجيش الإسرائيلي وهربا من عملهما في إطار الجماعات السرية. فلم يكتف دافيد بالهروب، وإنما دمر قبل ذلك - دون علم قادته - مخزني سلاح لمقاتلي حركة "حيروت يسرايل"، حتى يمنع استخدامها في معركة بين اليهود أنفسهم. فقد أصبح جندياً ومقاتلاً ومساهماً في إقامة الدولة مثل عاموس بالضبط، الذي هرب من صفوف حركة ليحي لكنه أصبح صحفياً وأديباً فيما بعد. وبعد الحرب، أصبح دافيد يعمل كسائق تاكسي، لكنه لم يطلع ركابه بما حدث أو بما فعله. غير أن أصدقاءه كانوا على دراية بذلك. وبعد مرور عدة سنوات، اصطحب عاموس دافيد في رحلته إلى "تارومينا"، وألف عدة كتب منها "الطريق إلى عين حارود"، و"وهب في العاصفة". وهناك سأل نفسه وجهور قرائه ماذا يفعل الإنسان حينما يتوقف عن الشوق لنفسه..؟ إن الإنسان الغامض لا يجد ما يخفى بداخله".

ظل دافيد وعاموس يلتقيان مرتان كل عام، ويستمع "عاموس" لتلك التسجيلات، خاصة الجملة المقلقة التي قالها دافيد: "إن العرب يستطيعون قتلي لأنني قتلت الكثير منهم. لقد عشت حتى الآن كثيراً، وأصبحت أشعر بالملل من نفسي".

وبعد مرور سبعة أشهر على رحلة تارومينا، اتصل عاموس بدافيد وشرب معه الخمر كالمعتاد. وبعد بضعة أيام اتصل أحد أصدقاء عاموس وسأله: هل أنت تجلس جيداً..؟ فاندحش من سؤاله محاولاً استيضاح سببه. فقال صديقه إن "دافيد قد مات".

ترجمات عبرية

١٢

الحرب في غزة

المصدر: www.walla.co.il

٢٠٠٨/١٢/٢٢

بقلم: هيئة تحرير الموقع

حركة حماس ستفاجأ بقوة الرد الإسرائيلي

بأى عملية عسكرية ممكنة في قطاع غزة. وفي تلك الأثناء سلمت مساء أمس مندوبة إسرائيل في الأمم المتحدة جبرئيل شاليف شكوى لأمين عام الأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن تحذر فيها من عملية عسكرية في غزة. وجاء في الشكوى أن إسرائيل تعتبر حركة حماس مسئولة بمفردها عن التصعيد في غزة. وذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن المندوبة أضافت أنه حتى الآن تتصرف إسرائيل بضبط النفس إزاء إطلاق الصواريخ، ولكن الآن وعندما أعلنت حماس عن انتهاء التهدة، وازدياد إطلاق الصواريخ على غرب النقب، لن تتردد إسرائيل في تنفيذ عملية عسكرية في حالة الضرورة.

ومن ناحية أخرى، أصدرت ليفني تعليماتها لمفوضيات إسرائيل في الخارج ومكاتب الوزارة المختلفة ببدء حملة سياسية وإعلامية في عواصم العالم من أجل توضيح خطورة الوضع في الجنوب. وتهدف الحملة الإعلامية إلى تحميل حماس المسؤولية الشاملة عن الوضع الأمني والإنساني في قطاع غزة، وتأكيد حق إسرائيل في حماية مواطنيها.

يقول مصدر أمني إن القرار بشأن التوقف عن التحلي بضبط النفس إزاء استمرار إطلاق الصواريخ من قطاع غزة صدر، وسيتم العمل به وفقاً لاعتبارات تنفيذية. وقد قدمت إسرائيل شكوى إلى الأمم المتحدة احتجاجاً على ممارسات حماس.

من ناحية أخرى، أفادت إذاعة الجيش الإسرائيلي بأن مصدر أمني صرح صباح اليوم الاثنين بأن رئيس الوزراء إيهود أولمرت ووزيرة الخارجية تسيبي ليفني ووزير الدفاع إيهود باراك أصدروا قراراً بعدم التحلي بضبط النفس إزاء استمرار إطلاق صواريخ القسام من قطاع غزة. وأضاف المصدر أن تحديد المكان والموعّد وشكل الرد سيتم وفقاً لاعتبارات تنفيذية فقط، وستفاجأ حركة حماس بقوة الرد.

وكانت ليفني قد عقدت أمس جلسة خاصة في وزارة الخارجية بشأن الوضع في جنوب البلاد والاستعداد السياسي بمشاركة كبار المسؤولين في الوزارة. وفي ختام الجلسة أوصت الوزيرة ببدء سلسلة من الحملات السياسية بهدف توسيع «رقعة المشروعية» التي ستحتاج إليها إسرائيل في حال القيام

من لبنان إلى غزة.. هل استخلصنا العبر...؟!

والجهات المختلفة التي شاركت في تلك المناقشات. إحدى الصدمات الناجمة عن حرب لبنان الثانية هي الإخفاق في التعامل مع السكان المدنيين، عندئذ انهارت فعلياً منظومة دعم الدولة لمواطنيها (المقصود الجبهة الداخلية). فقد اتسم الثاني عشر من يوليو والأيام التي تلتها بحالة من الهرج والمرج في توزيع المسؤولية بين قيادة الجبهة الداخلية والشرطة ودواوين الحكومة والسلطات المحلية. وعقب حالة الفوضى هذه تعرضت قيادة الجبهة الداخلية لتقرير نقدي جداً من قبل مراقب الدولة بشأن أدائها. ويبدو أن قيادة الجبهة الداخلية تحاول منذ بداية العملية إثبات أن النقد أتى بشماره، وأن الأحوال تغيرت. القيادة تقوم هذه المرة بدورها على أكمل وجه، وورجالها يحاولون الوجود في كل مكان طوال الوقت. وقد أعلنت حالة الطوارئ وتمت تعبئة رجال الاحتياط بالقيادة وتوزيعهم بين السلطات المحلية، حيث يرافقون رؤساء السلطات، كما تم نشر جنود في المستعمرات لمساعدة السكان.

ثمة اختلاف آخر بين ٢٠٠٦ و ٢٠٠٨، وهو ترشيد مسألة المتحدثين باسم الجيش الإسرائيلي. فخلافاً للجولة السابقة، قرر هذه المرة المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، آفي بنيهو، انتهاج أسلوب آخر أكثر ترشيداً تجاه وسائل الإعلام، حيث يكاد المتحدث لا يسمح لضباط بالإدلاء بأحاديث ويعلن بنفسه البيانات الإعلامية. وأضاف بنيهو: «هدفنا هو الاحتفاظ بثقة الجمهور في الجيش الإسرائيلي حتى انتهاء التحرك العسكري والمساعدة على إضفاء شرعية لأنشطة الجيش خارج البلاد. إننا نحاول استخلاص العبر من الحرب رغم أنني لا أعقد مقارنات. الخط الذي ننتهجه أكثر تواضعاً وأكثر ضبطاً للنفس».

كما أشاد عضو الكنيست عمير بيرتس، وزير الدفاع إبان حرب لبنان الثانية، بالتوقيت وبالعملية، ولكنه توخى الحذر حيال عقد مقارنات مع الحرب التي أدارها. وعلى حد قوله، فإن «الجيش اليوم أكثر تمركزاً وتركيزاً. كل وحدة تعرف هدفها، وهناك إدارة طوارئ قومية تعتني بالجبهة الداخلية. ربما كنت أنا المبعوث الذي أدى إلى كل هذه التغيرات - على مستوى التدريبات، وتحقيق التوازن بين جبهة القتال والجبهة الداخلية، وكذلك على مستوى رصد الميزانيات. لقد كانت حرب لبنان الثانية حرب الصحوة، والدروس المستفادة منها تطبق الآن. إنني أعلم ماذا أخذت وماذا تركت، والمنظومة الأمنية بعدى كانت في وضع أفضل».

في صباح يوم السبت، ومع بدء عملية «الرصاص المصبوب»، بدأت القيادة العليا العمل في المجمع العسكري بتل أبيب، وانتقل الجيش الإسرائيلي كله للعمل بمقتضيات «ساعة الحرب». هذان القراران - الفنيان على ما يبدو - هامين للغاية بالنسبة لكل ضابط في الجيش الإسرائيلي يتذكر النقد الحاد الذي وجهته لجنة فينوجراد بأنه طوال كل حرب لبنان الثانية لم ينتقل الجيش الإسرائيلي للعمل في تلك الأطر. والشعور السائد في الجيش الإسرائيلي خلال اليومين الأخيرين هو أن القتال لا يقتصر على حماس فقط، وإنما يمتد إلى الذكري الكثيرة وإخفاقات الحرب السابقة. يبدو أن الكل يحاولون البرهنة على أن الأمور تغيرت.

«إنني الآن أنام قرير العين» قال أمس اللواء آيال بن راؤوفين، نائب قائد القيادة الشمالية إبان حرب لبنان الثانية. فبالنسبة لبن راؤوفين الأمر يتعلق بتغيير حقيقي. عقب الحرب كان بن راؤوفين من أشد المهاجمين لتصرفات القيادتين العسكرية والسياسية مجتمعين خلال الحرب. وقال إن: «نتائج هذا التحرك سيحددها قادته: وزير الدفاع ورئيس الأركان، وهما قادران على إدارة تلك المعركة. إنني لا أعتقد أن ما حدث لنا في المرة السابقة سيحدث اليوم للمقاتلين».

فيما أعرب اثنان من أعضاء لجنة فينوجراد أمس عن رضاهم عن الاختلافات البادية لهما بين حرب لبنان الثانية والحرب الحالية. وفي حديث أدلى به لإذاعة الجيش الإسرائيلي، أشار عضو اللجنة البروفيسور يحزقييل درور إلى ستة معايير يعتبرها تغييراً للأفضل: «تصريحات أقل بشأن أهداف متغطرة، وعرض أشمل لخطة العمل أمام الحكومة، وتحديد التوقيت حسب الفكر الإسرائيلي وليس انطلاقاً من حالة فزع، ومفاجأة العدو، ومشاركة أكثر لوزارة الخارجية، واستغلال سلاح الجو بصورة جيدة».

ويمكن إيجاد مثال بارز على الفروق الكبيرة بين صيف ٢٠٠٦ والحرب الحالية في تصريحات رئيس الحكومة إيهود أولمرت أمس الأول. فقد كان نصب أعين كاتب خطب أولمرت بالطبع خطابه البائس في ١٧ يوليو ٢٠٠٦ - في اليوم الخامس بعد اندلاع حرب لبنان الثانية - عندما ألقى أولمرت خطاباً طموحاً جداً، وحدد أهدافاً غير واقعية لوقف القتال. في المقابل، حرص أولمرت أمس الأول على عدم صياغة شروط لوقف القتال أو توزيع شيكات لا يمتلك الجيش الإسرائيلي الرصيد الكافي لسدادها. وأشار في تصريحاته مراراً وتكراراً إلى المناقشات الطويلة التي سبقت العملية

لا مناص من احتلال القطاع

لدينا فكرة عن أي ترتيب أو أية تسوية تقوم الحكومة بإعدادها في القطاع، وكيف تنوى تحقيق أهدافها.

ثمة أمر واحد واضح: إذا حدث في نهاية العمليات البرية أن استمرت حماس في إطلاق الصواريخ، وبقيت على رأس السلطة في القطاع، محتفظة بمعظم قوتها العسكرية، فإن ذلك يعني أننا قد خسرنا أيضاً هذه الحرب. وفرصة حدوث ذلك كبيرة،

خاصة في ضوء حقيقة إن هذه العمليات البرية تجري في فترة انتخابات، وهناك مخاوف من أن يطمح وزير الدفاع باراك في رفع شعبيته في استطلاعات "أي"، والتطلع إلى إنقاذ نفسه قبل أن تتعقد الأمور أكثر. أدنى صلة بتحقيق الأهداف التي من أجلها شنت الحرب، والتي كانت هي الأخرى غير واضحة وغير محددة.

إذا كانوا يرغبون في حسم هذه الحرب فثمة ضرورة لاحتلال قطاع غزة بالكامل. من أجل دحر القوة العسكرية لحماس. وإذا لم يتم تحقيق هذا الهدف فإننا نكون قد مُنينا بهزيمة أخرى، وسيتم استخلاص هذا الدرس في جميع أنحاء الشرق الأوسط، ومن المتوقع أن تكون نتائج ذلك كارثية.

وفي الوقت الحالي تتسارع أحزاب سياسية مثل ميريتس ومراسلون أمثال رافيف دروكر وعوفر شيلح في الإلحاح على الحكومة والتوسل إليها من أجل إنهاء هذه العمليات بأسرع ما يمكن، ويعلنون أنه بدون توجيه ضربة موجعة لحماس فإنه لا يمكن أن يكون للعمليات البرية أية أهداف أخرى، ولن تكون هناك أهداف يمكن أن نطمح إلى تحقيقها.

والحقيقة، لم يكن لدى أدنى شك أن هزيمتنا في هذه الحرب ستظهر بعد بدء العمليات البرية بوقت قصير، ولذلك فقد عارضت منذ البداية الدخول في عملية عسكرية واسعة خلال الانتخابات، وفي ظل وضع لا توجد فيه لإسرائيل قيادة مصممة على إنهاؤها بالحسم العسكري التام والواضح. أتمنى أن أكون واهماً، ولكن يبدو لي إن المسؤولين الذين أكدوا هزيمتنا خلال حرب لبنان الثانية سينجحون في التأكيد على تعرض إسرائيل لهزيمة أخرى.



من الدروس العظيمة التي تعلمناها من حرب لبنان الثانية هو إن إسرائيل لم تقم من البداية بالإعداد لسيناريو مسبق للخروج من الحرب، وعقب ذلك بدأ الجيش الإسرائيلي في تضيق الوقت في عمليات لا طائل منها دون أن ينجح في حسم المعركة، أو في وقف إطلاق الصواريخ (طبعاً يقصد هنا صواريخ حزب الله). هذا الدرس تعلمناه من كل أولئك الذي شرحوا

وأوضحوا منذ البداية أنه لا يجب شن عملية برية في لبنان، ولا يجب بأي شكل من الأشكال تعريض جنودنا للخطر من أجل حسم تلك المعركة.

لكن هناك آخرين خرجوا بدرس آخر مختلف تماماً. قالوا إن الفشل في حرب لبنان نبع من حقيقة إن الجيش الإسرائيلي لم يحسم الحرب بواسطة شن عملية برية مكثفة، الهدف منها دحر حزب الله كقوة مقاتلة كبيرة. يقول المتقنون إن الجيش الإسرائيلي كان في إمكانه، بل كان يجب أن يكون قادراً على القيام بذلك بالرغم من الخسائر التي لا يمكن تجنبها. بينما امتنع آخرون عن قول رأي حاسم، فقط لأنهم فقدوا الثقة في قدرة الجيش الإسرائيلي. وحسب فهمهم فإن الجيش الإسرائيلي كان سيهزم حتى لو تلقى تعليمات أكثر صرامة من القيادة السياسية، ببساطة لأن مستواه كجيش مقاتل لم يكن كافياً.

هذا الخلاف لم يجد طريقاً للحل على مستوى الجدل الجماهيري آنذاك، ولا أعرف ما إذا كان قد حُسم على مستوى القيادة السياسية أم لا. إننا لا نملك مفهوماً ولو بسيطاً إزاء ما ترغب الحكومة في إنجازه خلال العمليات البرية الحالية. لقد امتنعت عن الإعلان أو التصريح بهدف محدد للعمليات غير تطلعها لإحداث تغيير جذري لقواعد اللعبة، كما لم يكن لدى أحد أية فكرة عما تعترّم القيام به. كانت الوزيرة ليفني والوزير رامون قد أعلننا قبيل العمليات البرية أنها سيعملان على إسقاط حماس. ولكن في الوقت الحالي هل يبدو أنها كانا يقصدان ذلك جدياً، أم أن الأمر مرة أخرى لم يتعد مجرد تصريحات تفتقد إلى حقائق تستند إليها. على أية حال، ليس

بقلم: ناتاشا موزجوفيا
هاآرتس ٢٠٠٨/١٢/٣٠

ارتباك في الإدارة الأمريكية الجديدة

الأوسط. لقد بدأت العمليات العسكرية الإسرائيلية، ولكنها في أيامها الأولى لا تُبنى بخير: ففضلاً عن تجميد المباحثات مع السلطة واختفاء المسار السوري والغضب العارم المتزايد في العالم العربي فإنها قد تجعل فريق العمل الدبلوماسي لباراك أوباما أمام تربة هشة غير قوية.

لقد أوضح مستشارو أوباما أنه "يوجد فقط رئيس واحد في كل وقت" وهو مهتم بأن تتحدث الولايات المتحدة بصوت واحد، ولكنه أيضاً لا يستطيع تجاهل حقيقة أن ما سيقوله الآن لن يكون جيداً. فإذا كان سيتحدث ضد حماس فإن غضب العالم العربي سيتحول ضده. وإذا ما دعا إلى وقف العنف مع تحميل حماس المسؤولية فأين التغيير الذي وعد به...؟. إن تصريحاً كهذا من جانب باراك أوباما، مثلما دعا في الصيف وقت النزاع بين روسيا وجورجيا، لن يتم فهمه على أنه يمثل سياسة خارجية أمريكية يتطلع لها العالم.

إن صمت أوباما أدى إلى قيام وسائل الإعلام بعرض تصريحاته التي قالها وقت زيارته إلى سديروت في يوليو الماضي: "لو أن شخصاً ما كان يطلق صواريخ ناهية منزلي، حيث تنام بناتي، لبذلت قصارى جهدي من أجل وقف ذلك، وإنني أنتظر من إسرائيل القيام بالأمر ذاته". ومع تواصل عرض صور الجثث القادمة من غزة التي تبث في جميع أنحاء العالم فقد بدأ ذلك في تقويض الآمال التي كان يعلقها عليه العالم العربي خلال الانتخابات.

في نهاية الأمر، إذا ما استمرت العمليات العسكرية فإن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني قد يضر بالرئيس الأمريكي الجديد حتى قبل أن يؤدي القسم في العشرين من يناير الحالي.

تُعد أجازات الأعياد في الولايات المتحدة الأمريكية أوقاتاً مقدسة، ولكن هناك أسباباً جيدة وراء صمت الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته جورج بوش والرئيس المنتخب باراك أوباما فيما يتعلق بمسألة غزة. فبالنسبة لإدارة بوش، بعيداً عن موقفه المتشدد من المنظمات الإرهابية، لا يوجد أمامه خيار إلا دعم العمليات العسكرية الإسرائيلية بعد أن قامت الولايات المتحدة بالضغط على إسرائيل لكي تسمح لحماس بالمشاركة في الانتخابات في القطاع.. أيضاً باراك أوباما، الذي كان وقت حملته الانتخابية متحمساً لإصلاح ما فشل فيه سلفه، ما كان ليعارض منح جورج بوش بضعة أسابيع في منصبه الرئاسي، لكي لا يضطر إلى الاكتواء بنيران الشرق الأوسط. لقد عرف أوباما جيداً أنه على وشك تحمل إرث ثقيل، ولكن يبدو أن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني لا يأتي على رأس أولوياته.

صحيح أن اللقاءات بين تسيبي ليفني وأحمد قريع (أبو علاء) لم تثمر عن اتفاق مكتوب، كما أن المباحثات غير المباشرة مع سوريا لم تضمن وجود انطلاقة في المفاوضات، ولكن كانت مسيرة السلام على الأقل حية تتحرك، الأمر الذي قد يبعث الأمل في أن الإدارة الجديدة يمكنها أن تساعد، ولو عن طريق وساطة دبلوماسية حيثة.

كان من المتوقع بالنسبة لمهمة الوساطة الأمريكية أن تكون بطيئة، ولكن السيناريو الحالي يُعد من بين السيناريوهات الأسوأ التي كان أوباما يمكنه القبول بها إرثاً عن سلفه. فمع الأزمة الاقتصادية والحروب في العراق وأفغانستان، يكون آخر ما ترغب فيه الإدارة الجديدة هو التصعيد في الشرق

بقلم: عمير هس
هاآرتس ٢٠٠٨/١٢/٣٠

العمليات الجراحية في غزة تجري بدون تحذير وبدون قفازات طبية

وسرائر الإقامة في المستشفى. وخلال الهجمات الإسرائيلية على القطاع جرح حتى الآن (تاريخ المقال ثلاثة أيام من بدء العملية العسكرية) نحو ١٦٠٠ فلسطيني، بالإضافة إلى مئات القتلى. وقد تم مطالبة الهيئة الطبية في غزة التعامل مع العباء الذي لم يسبق له مثيل، ومع نقص الأجهزة والأطباء، كما أن أزمة الدواء قد تفاقم عقب إلحاق ضرر بالغ بالمخزن المركزي للدواء، الذي يخدم

هناك نقص خطير في الأجهزة الطبية الضرورية في المستشفيات في قطاع غزة. اتضح من المعلومات التي وصلت إلى رابطة الأطباء لحقوق الإنسان في إسرائيل أن العمليات الجراحية في القطاع تجري دون تحذير، وذلك بسبب نقص مواد التخدير، كما أن القفازات الطبية والشاش وأجهزة تعقيم أخرى واسطوانات الأكسجين قد نفذوا. هذا بالإضافة إلى النقص في إير خياطة العمليات والسرائر النقالة

جدير بالذكر أن هناك في القطاع نحو ثلاثين سيارة إسعاف لا تعمل، بسبب إلحاق الضرر بهم خلال الهجمات الجوية أو بسبب عطل معين لم يتم تصليحه في ظل عدم توافر قطع الغيار.

بالإضافة إلى أنه منذ بدء الهجوم الجوي على غزة يوم السبت، نفذت ما مائة وخمسة أنواع من الدواب في غزة، التي تستخدم في علاج الأمراض المزمنة والحادة. إلا أن الأسباب المباشرة وراء هذا النقص هي حظر التجول الإسرائيلي، بالإضافة إلى العداء القائم بين وزارتي الصحة في رام الله وغزة. وكانت وزارة الصحة في رام الله قد أرسلت أمس ثلاث شاحنات محملين بأجهزة طبية وبأدوية، على أمل أن تسمح إسرائيل بدخولهم عبر أحد معابر الحدود.

في الأساس مستشفى الشفاء، إبان تفجير استاد «فلسطين»، وهذا وفقا للمعلومات التي نشرتها رابطة الأطباء بالمشاركة مع مركز ميزان الفلسطيني لحقوق الإنسان، وجمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية.

يصل عدد السراير في الثلاثة عشر مستشفى الحكومية الواقعين في غزة إلى ألف وخمسمائة سرير. وقد تم إخراج المرضى العاديين من المستشفيات، ومن ضمنهم مرضى السرطان والقلب، ليحل محلهم مصابي الهجمات الإسرائيلية. أما مستشفى الشفاء وحدها فيوجد بها اثنتى عشرة غرفة عمليات مشغولات على مدار الساعة، كما يوجد أيضا في أربعة عشر مستشفى وعيادة خارجية غير حكومية، خمسمائة مكان للإقامة من أجل العلاج، التي يتم توجيه المصابين إليهم.

هاآرتس ٣٠/١٢/٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

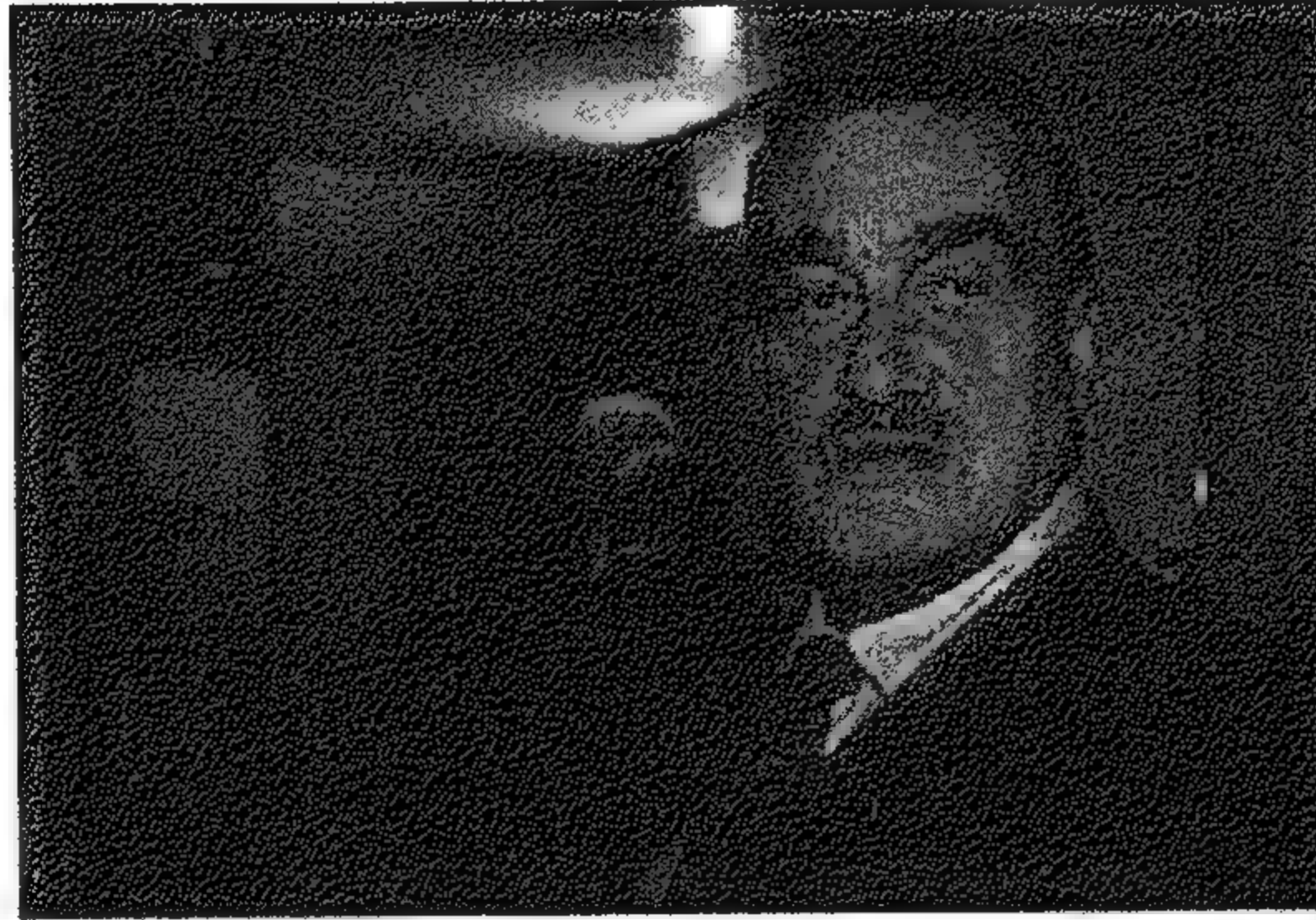
وزير خارجية التشيك يعرب عن تأييده لعملية "الرصاص المصبوب" في غزة

الحقيقة". وأردف قائلا إن الاتحاد الأوروبي تحت رئاسة التشيك سيحاول دفع سياسة تؤدي إلى السلام. وقال: "سأشعر بسعادة بالغة إذا ما ساهم ذلك في مساعدة الفلسطينيين".

كما قال إنه لا ينوى الإعراب عن تأييده لأي طرف من أطراف النزاع، ولكنه سيلعب دور الوسيط. ومن المتوقع أن يشارك سفارتسبرج في اللقاء الخاص

بوزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي، الذي سيعقد مساء اليوم في باريس لبحث الهجوم على غزة.

كانت فرنسا، الرئيس الحالي للاتحاد الأوروبي، قد أدانت الهجوم الإسرائيلي، وكذلك إطلاق الصواريخ من جانب حماس. ودعت الطرفين إلى وقف استخدام السلاح. كما أعربت عن أسفها لمقتل الكثير من المدنيين خلال الهجوم، وأدانت ما وصفته بـ "الاستخدام غير المعيارى للقوة". وبهذا كررت فرنسا إدانة سكرتير عام الأمم المتحدة بان كي مون الذي دعا أيضا إلى وقف فوري لإطلاق النار.



أعرب اليوم وزير خارجية التشيك، الذي ستتولى بلاده منذ بداية شهر يناير رئاسة الاتحاد الأوروبي، عن تأييده للعملية التي ينفذها الجيش الإسرائيلي ضد حماس. وقال كارل سفارتسبرج إنه "مع نهاية التهدة في التاسع عشر من ديسمبر، زادت حماس تدريجيا من إطلاق الصواريخ على إسرائيل، وهذا لم يعد مقبولا". وعلى حد قوله، فإن إسرائيل تملك الحق في الدفاع عن نفسها.

وقال سفارتسبرج، الذي يعد من المقربين للإدارة الأمريكية، إن حماس عزلت نفسها عن النقاش السياسي الجاد عندما بدأت في إطلاق الصواريخ على إسرائيل. وبشكل غير مباشر، حمل الحركة المسؤولية عن عدد القتلى الكبير من الفلسطينيين عندما ذكر أن حماس تقيم قواعدها ومخازنها في منطقة سكنية مكتظة.

وأضاف سفارتسبرج: "لماذا أنا أحد القلائل الذين أعربوا عن تفهمهم لإسرائيل...؟ لأنني أتمتع بميزة القدرة على قول

المشروعات في الجنوب تخسر ٦,٥ مليون شيكل يوميا

بقلم: نعمان سيكولار
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٩/١/١

استمرار الحرب.
وفي ظل الخسائر المتزايدة في المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في الجنوب، أعلنت أمس وزارة الصناعة والتجارة والعمل تشغيل صندوق قروض بالتعاون مع وزارة المالية، كما أن بنك "أوتسار هاحيال" يقوم بتحويل ٦٢ مليون شيكل لحساب المشروعات الصغيرة المتضررة من المواجهات العسكرية.

وقد شهدت مصانع بئر سبع أمس حضور نحو ٨٠٪ من إجمالي ١٢ ألف عامل في المدينة وما حولها في أماكن عملهم، إلا أن أي مصنع لم يعمل بكامل قوته. ويبدو أن الصعوبة الأساسية تكمن في غياب الاستعداد المسبق للمصانع لحالات الطوارئ التي يعانون منها - فمعظم المصانع غير محصنة وتخلو من أجهزة الإنذار.

وقد تقرر بعد الجلسة الطارئة التي عقدها أمس ممثلو وزارة الصناعة والتجارة والعمل، وممثلو رجال الصناعة في الجنوب أن يعمل وزير الصناعة إيلي يشاي والعاملون في الوزارة في الأيام القادمة على إعداد خطة تصون أجور العمال في وقت الطوارئ.

دخلت المشروعات الصغيرة في بئر سبع وما يجاورها مجال إطلاق الصواريخ الذي كان يقتصر على المناطق الواقعة في أقصى الجنوب فقط. ووفقا لتقديرات اتحاد المكاتب التجارية يقوم نحو ٧٠٠٠ من أصحاب المشروعات المتوسطة والصغيرة في بئر سبع وما يجاورها بتشغيل أكثر من ٤٠ ألف عامل، توقف معظمهم عن العمل أمس.

وقد صرح إسرائيل بن كنعان، مدير عام مكتب التجارة والعمل في بئر سبع أمس لصحيفة "كلكالست" أن ٢٥٪ من أصحاب المشروعات الصغيرة أوقفوا نشاطهم نهائيا بعد سقوط الصواريخ على المدينة. وقد واصلت مشروعات عديدة أخرى العمل في نطاق محدود. وقدر المسؤولون في اتحاد المكاتب التجارية الخسائر المادية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة في المدينة بنحو ١,٥ مليون شيكل يوميا، بينما قدروا الضرر الذي تعرضت له مصانع المنطقة بنحو مليون شيكل يوميا.

وتنضم هذه البيانات إلى الخسائر اليومية التي تقدر بـ ٤ ملايين شيكل، والتي لحقت بالمشروعات الصناعية والمصانع التي كانت حتى الآن في مرمى نيران الفلسطينيين، وهكذا تبلغ الآن مجمل الخسائر ٦,٥ مليون شيكل يوميا مع

كم يكلفنا أسبوع من القتال في الجنوب..؟

بقلم: تاني جولديشتاين وتسفي لافي
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٩/١/٢

الإسرائيلي على التسليح والوقود. وتكشف تقديرات قاسية وصلت إلى يديعوت أحرونوت من مسئول سياسي مطلع على تفاصيل ميزانية الأمن - التي نفتها تماما وزارة المالية - أن تكلفة القصف الجوي بمفرده في عملية "الرصاص المصبوب" في غزة من المنتظر أن تبلغ ما بين ١٠٠ - ١٥٠ مليون شيكل على الأقل يوميا، ولكن ليس مستحيلا أن تتجاوز حد ٢٠٠ مليون شيكل في يوم القتال، أي أن التكلفة بلغت حتى الآن نحو مليار شيكل، ونحو ١,٥ مليار شيكل أسبوعيا.

ويقول المسئول إن الرقم قائم على عدد الطلعات الجوية، وعدد ساعات الطيران، وعدد الطائرات وأنواعها في كل طلعة جوية، لا سيما وفقا لكمية وأنواع السلاح الذي يحتاجه سلاح الطيران.

ويعد تمويل القتال في واقع الأمر عملية معقدة في حد ذاتها،

ترفض الحكومة نشر أرقام، إلا أن تقديرات قياسية لخبراء تكشف أن الجيش الإسرائيلي أنفق أكثر من مليار شيكل على القتال، وأن مصلحة الضرائب ستضطر لدفع أكثر من ٣٥ مليون شيكل لأصحاب البيوت المستهدفة، كما أنه من المنتظر دفع تعويضات للمشروعات الصغيرة.

تجنى العملية العسكرية التي تشنها إسرائيل ضد حركة حماس ثمنها من أرواح البشر التي تعد أغلى من أي مال. ولكن للحرب أيضا ثمن اقتصادي يتزايد بمتوالية هندسية كلما استمرت العملية.

* تمويل الحرب: الجيش الإسرائيلي أنفق أكثر من مليار شيكل:

ترفض وزارة المالية والجيش الإسرائيلي نشر بيانات عن التكلفة الحقيقية للعملية، والتي تتمثل في نفقات الجيش

طالما أن الكنيست لم تمرر ميزانية الدولة لعام ٢٠٠٩، وأن المنظومة الأمنية بدأت أمس، مثل باقي الوزارات، العمل بمقتضى حصص شهرية محدودة من ميزانية ٢٠٠٨.

وبخلاف المبالغ التي خصصت للجيش الإسرائيلي في العام الماضي، هناك مبلغ آخر يبلغ ٨٠٠ مليون شيكل خصصتها "لجنة بروديت" (*) للمنظومة الأمنية بعد حرب لبنان الثانية من أجل تنفيذ عمليات خاصة على غرار العملية الحالية. كما أنه من المنتظر أن يستعين الجيش الإسرائيلي بالجزء المالى من المعونة الأمريكية. وقد كان الاحتياطى الحالى كافيا فقط لتمويل الأسبوع الأول من القتال.

كذلك فإن المصادر المالية الممكنة التى بقيت من الناحية النظرية، هى الأموال التى حصلت عليها المنظومة الأمنية من خلال تعهداتها باقتطاعها من ميزانيتها ونفقاتها للسنوات القادمة، وتلك النفقات كانت مخصصة للاستغلال فى السنوات القادمة بشكل عام من أجل مشتريات قادمة للجيش. ويرجع مبرر استخدام موارد مستقبلية إلى الرغبة الماسة فى تجديد احتياطى السلاح الذى استغل فى القتال وشراء قطع غيار الطائرات، وباقى الأسلحة التى تحتاج صيانة مستمرة.

ولكن أيضا هناك حدود لخداع المحاسبين. فإذا تلاشى أى أمل فى الحصول على موارد مالية، فى حال استمرار الحرب على سبيل المثال، لن يكون هناك مفر من مطالبة وزارة المالية

بتمويل خاص يأتى على حساب العجز فى الميزانية، إن لم يكن على حساب نفقات أخرى فى الميزانية العامة سيتم تخفيضها. * ترميم البيت: حتى الآن التكلفة تصل إلى ٣٥ مليون شيكل فقط:

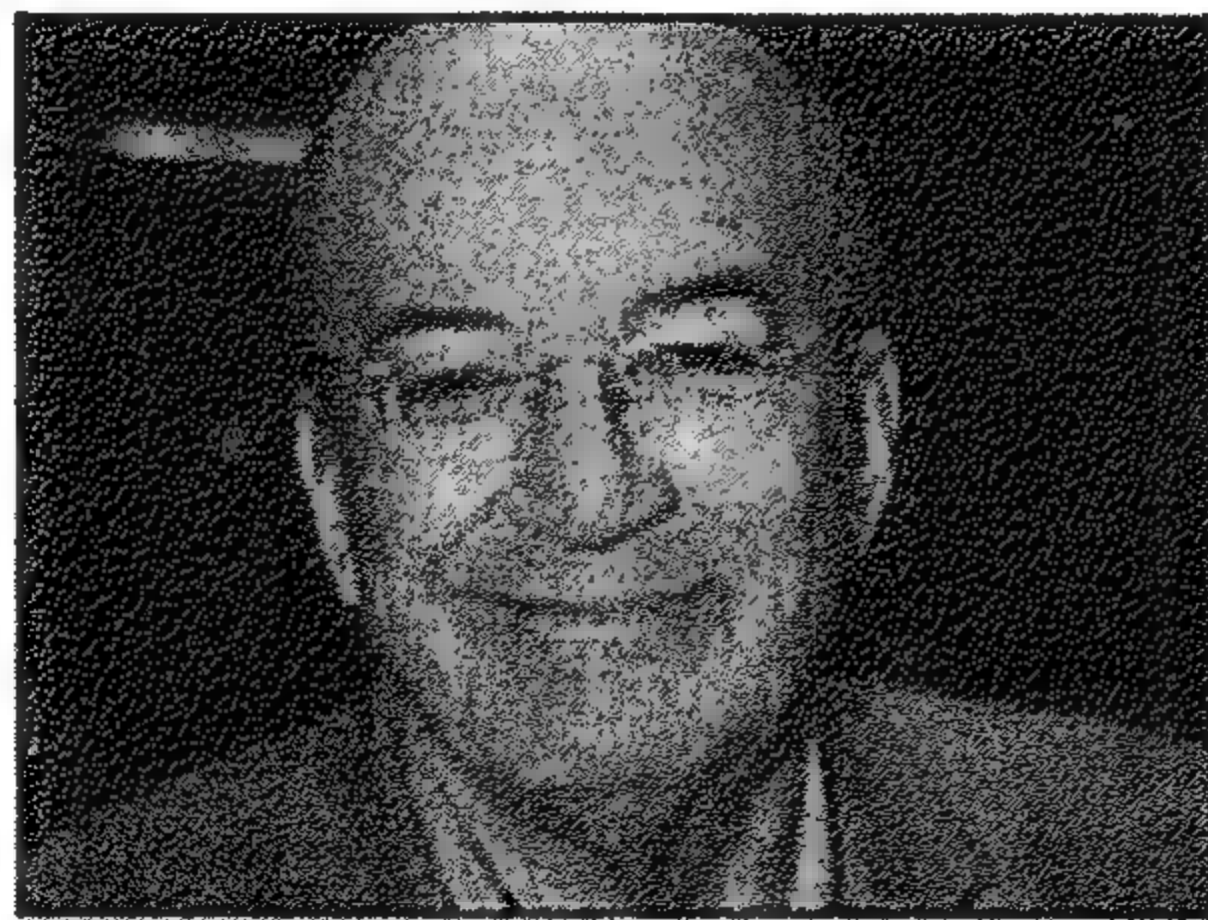
فضلا عن تمويل الحرب نفسها، ستضطر الحكومة لإنفاق عشرات الملايين من الشيكلات على دفع تعويضات لأصحاب البيوت المستهدفة من صواريخ حماس. وفقا للبيانات خلال الخمسة أيام الأول من العملية حُرر فى مصلحة الضرائب أكثر من ٣٠٠ محضر عن خسائر فى الممتلكات.

وبمقتضى تقديرات المصلحة، يبدو أن عدد المحاضر التى تحرر فى كل يوم من أيام المواجهات العسكرية الحالية أقل كثيرا من عدد المحاضر اليومية التى تحررت أثناء حرب لبنان. ويعتقد المسؤولون فى المصلحة أنه فى هذه المرحلة مازال من السابق لأوانه تقدير حجم الخسائر، ولكن من تقديرات جهات مختلفة فى هذا القطاع يتضح أن الخسائر المباشرة التى تعرضت لها الممتلكات حتى الآن تبلغ ٣٥ مليون شيكل.

(*) لجنة شكلتها الحكومة الإسرائيلية فى نوفمبر ٢٠٠٦ لدراسة ميزانية وزارة الدفاع وصياغة توصيات مستقلة بالنسبة لحجم ومحتويات هذه الميزانية سواء على المدى القصير أو على المدى البعيد والتجاوب مع المقتضيات الأمنية المترتبة على ذلك.

لو كنت فلسطينياً

بقلم: يوسى ساريد
هاآرتس ٢/١/٢٠٠٩



هذا ليس جوابي. فأرهاب الأفراد أو المنظمات أو الدول يرمى دوماً لإيقاع ضحايا فى صفوف السكان المدنيين، الذين لم يتورطوا فى إراقة الدماء. فالإرهاب ليس فقط أعمى، بل يوسع أيضا دائرة المتزمتين ممن يغلى الدم فى عروقهم: دمننا فى رقابهم، ودمهم فى رقابنا؛ وما أن يفتح حساب الدم حتى يطول، فمن يمكنه أن يغلق

هذا الحساب بكامله، ومتى...؟.

أنا أكره كل الإرهابيين فى العالم، مهما يكن الهدف من كفاحهم. وبالمقابل، أنا أؤيد كل عصيان مدنى نشط ضد كل احتلال، وإسرائيل أيضا من المحتلين الحقيين. مثل هذا العصيان أكثر عدالة وجدوى ولا يفقد الناس طابعهم الإنسانى. قد أكون مجرد رجل عجوز فلا يسعنى أن أكون

تحدث هذا الأسبوع مع طلابي عن حرب غزة، وذلك فى إطار محاضرة عن الأمن القومي. أحد الطلاب، المعروف لى بمواقفه المحافظة - نجح فى مفاجأتى. فبدون أى استفزاز من جانبي، فتح الطالب قلبه واعترف قائلا: «لو كنت شاباً فلسطينياً، لقاتلت اليهود حتى الإبادة حتى بوسائل إرهابية. كل من يقول غير ذلك، يكذب عليك».

أقواله رنت فى أذنى كأقوال معروفة، سبق لى أن سمعتها ذات مرة. فجأة تذكرت: قالها قبل نحو عشر سنوات وزير دفاعنا، إيهود باراك، حينما سأله جدعون ليفى عندما كان مرشحاً لرئاسة الوزراء: ماذا كنت ستفعل لو أنك ولدت فلسطينياً...؟. فأجابه باراك بصراحة: «كنت سأنضم إلى منظمة إرهابية».

إرهابياً. ولكن، وأؤكد على كلمة لكن، إذا كان لشاب عادي جواب عفوى غير جوابي، ونفس الجواب يصدر على لسان جنرال عسكري إسرائيلي، فإن كل شخص يجب أن يرى نفسه وكأن ابنه وقع أسير ثقافة سيئة. لو انقلبت الآية، لأصبح أبناؤنا فلذة أكبادنا بشكل شبه مؤكد إرهابيين فظيعين، لأنهم الجيل الثالث والرابع من النفي والعبودية الذي يسعى إلى الخلاص وليس لديه ما يخسره.

أما نحن، أمه وأبيه، فكنا سنسبى الفقيذ إذ إنه لن يعود ليرى موطنه ويرانا - إلا من صورته على الحائط كشهيد. فهل كنا سنمنعه قبل أن ينفذ مخططه..؟ هل كان بوسعنا أن نمنعه لو أردنا..؟ هل كنا سنفهمه..؟ هل ما فهمه إيهود باراك في حينه كان غائباً عنا..؟

الشباب عديمو المستقبل يتخلون بسهولة عن مستقبلهم الذي لا يلوح لهم في الأفق. ماضيهم كعمال صرف صحي وحاضرهم كعاطلين عن العمل يمنعا أي مدخل للأمل لديهم: موتهم أفضل من حياتهم، بل موتهم أفضل من حياتنا نحن الذين نجمعهم. منذ يوم مولدهم وحتى يوم رحيلهم، يرون بلادهم أمام ناظرهم ولكنهم لا يستطيعون القدوم إليها كأناس أحرار.

لا توجد شعوب طيبة وأخرى شريرة، توجد فقط زعامات تتصرف بمسئولية أو بجنون، والآن نحن نقاتل مرة أخرى ضد أناس لو ظللنا في نفس وضعهم لمدة واحد وأربعين سنة لفعلنا نفس ما يفعلون.

ليس هكذا تتصرف دولة متروية

بقلم: أودي هيرش
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١/٢

إذ إن مقاله يجمع كل الأخطاء المرئية للإعلام الإسرائيلي منذ بداية العملية، ويتيح تنفيذ كل الافتراضات الواقفة وراء هذه الأخطاء.

لنتحدث أولاً عن الحقائق. ينطلق شايبط في كل تقرير أو مقال تحليلي له منذ بدء العملية يوم السبت الماضي من افتراض أساسي بأن إسرائيل أبدت في السنوات الأخيرة ضبطا للنفس، وأنه إذا ما «نظر إليها كفريسة سهلة تنزف في المياه وتجذب إليها أسماك القرش»، على حد تعبيره، فلن يكون هناك أمل في السلام. الرأي السائد هو أن إسرائيل أظهرت في السنوات الأخيرة سياسة أمنية رخوة وسائبة تجاه القطاع، وأنها عندما تقوم الآن بقصف وتدمير غزة فإنها تفعل بذلك عدلاً تاريخياً. ولعل هذه الرؤية توفر تفسيراً للجملة الأخيرة في مقال شايبط بأنه «حان الوقت لأن تتصرف إسرائيل أخيراً كأمة ناضجة تدافع عن نفسها بذكاء وترو». بالنسبة للذكاء، فهذه مسألة يمكن النقاش فيها، ولكن من المشكوك فيه إذا كان شخص جاد يستطيع الزعم أن ما يزيد على ٤٠٠ قتيل في أسبوع واحد جراء القصف الجوي هو نتيجة التروي.

في الحقيقة، إسرائيل لم تظهر ضبطا للنفس ولو للحظة واحدة في السنوات الأخيرة، لا في قطاع غزة ولا في الجبهات الأخرى. فهي تخوض حروب واجتياحات وعمليات عسكرية بدون لحظة واحدة من الهدوء. صحيح أنها لم تكن صاحبة المبادرة دائماً، ولكنها دوماً ما ترد على استفزازات العدو بشكل مكثف وأحياناً غير متناسب.

ينسى الجمهور والإعلام دائماً ولسبب ما أن دولة إسرائيل غارقة في السنوات الثماني الأخيرة في الحروب والعمليات العسكرية، ويصدقون أنها تضبط نفسها ومتروية. قبيل انتهاء حرب لبنان الثانية، كتب آري شايبط مقالاً في صحيفة هآرتس كان حرى به أن يدفع كل من قرأه إلى عدم الثقة في هذا الصحفي، أو على الأقل أن يأخذوا إجازة منه لمراجعة أنفسهم، حيث زعم حينها - في الأيام التي سبقت الهجوم البري الكارثي والزائد عن الحاجة الذي أنهى المعركة - أنه إذا وافق إيهود أولمرت على وقف إطلاق النار، فيتعين عليه أن يستقيل من منصبه فوراً. كان ذلك في الوقت الذي أفاق فيه معظم الصحفيين والمحللين من وهم الانتصار في الحرب ودعوا إلى إنهائها. احتل مقال شايبط الصفحة الأولى من صحيفة «هآرتس»، ويبدو أنه كان حاضراً في ذهن أولمرت عندما قرر الزج بجنودنا في عمق الأراضي اللبنانية رغم أن الخطوة الدبلوماسية كانت حينها قد نضجت بالفعل.

وبعد عامين ونصف العام، ها نحن نجد إيهود أولمرت يدير حرب أخرى، وآري شايبط يكتب مقالاً آخر لا يقل حماقة عن سابقه. فتحت عنوان «حرب وقائية» يدافع شايبط باستماتة عن عملية «الرصاص المصبوب» ويفعل ذلك بطابعه المتكرر والغوغائي، من خلال التغاضي عن الحقائق الواضحة والتطاول على «الإسرائيليين كارهي إسرائيل»، حسب وصفه، الذين يرون أن القصف الإسرائيلي لغزة يعد جريمة حرب. ولكن شايبط أسدى لنا خدمة عظيمة،

خرجت إسرائيل في عام ٢٠٠٠ من حرب طويلة ومدمية في لبنان، لتدخل بقوة أكبر، وبطريقة يرى كثير من المحللين وكبار الساسة أنها أججت الأحداث، في الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى). ما يزيد على ٤٠٠٠ فلسطيني (ونحو ألف إسرائيلي) لقوا مصرعهم خلال ست سنوات. صحيح أن إسرائيل انسحبت في ٢٠٠٥ من قطاع غزة، ولكنها خلافا لمزاعم شايبط لم «تعرض على شفيتها وتتمالك نفسها» طوال السنوات الثلاث التي تلت ذلك. فقد قتل مئات الفلسطينيين في عملية «أمطار الصيف» التي أعقبت اختطاف جلعاد شاليط في عام ٢٠٠٦، وعملية «الشتاء الحار» التي كانت قبل عشرة شهور. هاتان العمليتان لم تؤديا إلى إضعاف حماس أو تعزيز قوة الردع لإسرائيل. وبين هاتين العمليتين، هاجمت إسرائيل لبنان عقب اختطاف اثنين من جنودها، وهدمت بطابعها المتروى المعهود - أحياء كاملة وقتلت مئات المدنيين اللبنانيين. ١٥٥ إسرائيليًا لقوا حتفهم في هذه الحرب الطويلة جدا والحافلة بالأخطاء. وفي وقت لاحق، دمرت إسرائيل - بحسب تقارير أجنبية - مفاعل نووي في سوريا.

في ضوء ما تقدم، يمكن الجزم بقدر كبير من الثقة أن العملية الحالية في غزة ليست ردا متأخرا ومحدودا على إطلاق الصواريخ والقذائف باتجاه الأراضي الإسرائيلية، وإنما هي مجرد مرحلة في سلسلة عمليات إسرائيلية مكثفة وباطشة. ورغم كل ذلك، يبدو أن ذاكرة الإعلام الإسرائيلي ومعظم مواطني الدولة ضعيفة. فكل عملية أو حرب من هذا النوع تقابل بنوع من السعادة والارتياح الجماعي: ها هم أخيرا يعملون؛ أخيرا يتوقفون عن أن يكونوا متساحمين في المحيط المطوق بالأعداء الذي نعيش فيه، والذي لا مكان فيه للتسامح والسذاجة. حدث هذا في عمليات «السور الواقعي» و«أمطار الصيف» و«الشتاء الحار» ويحدث الآن في عملية «الرصاص المصبوب».

يبدو أننا لم نلاحظ أن دولة إسرائيل تخوض حربا مستمرة، مستخدمة في ذلك قوتها العسكرية الباطشة، وأن محاولات «التهذبة» تقابل عندنا بامتعاض ويتم تفسيرها بأنها تبعث برسالة ضعف إلى المنطقة التي ينبغي فيها إظهار البطش طوال الوقت، واستغلال القوة العسكرية من أجل «إعادة ترميم قوة الردع الإسرائيلية». ومع أن إسرائيل ترمم قوة ردعها طوال الوقت، لكن يبدو أنها لا تردع جيرانها بالشكل المطلوب.

* معدلات تأييد مفزعة:

ولكن عندما يجروا أحد على ادعاء ذلك، فيتهم فوراً بأنه خائن و«كاره لإسرائيل» - حسب وصف شايبط الذي يقول إن هؤلاء الأشخاص «يحصون أسماء القتلى الفلسطينيين، ويشجبون العمليات الإسرائيلية، ويصفون دولتهم

بالوحشية». فترى من يكون هؤلاء الكارهون لإسرائيل؟ وكم عددهم...؟. سنصعق إذا عرفنا أن الجمهور بأكمله تقريبا يؤيد بحماسة قرارات الحكومة ونشاطات الجيش الإسرائيلي في أي حرب، حتى إن علامات الاستفهام التي كنا نطرحها في الماضي - كما حدث في حرب لبنان الأولى على - سبيل المثال - لم يعد لها مجال الآن، واختفى مصطلح «حرب اختيارية» من قاموسنا. فحتى حزب «ميريتس» أبدى تأييده للهجوم الذي بدأ يوم السبت. صحيح أن هناك بعض مقالات النقد في الصحف، ولكنها تغرق في بحر الكتابات القومية والحزبية. إن من يتحفظون على القصف الجوي لغزة، مازالوا يتذكرون أنه رغم اغتيال إسرائيل لكل القيادات السياسية والعسكرية لحماس قبل بضع سنوات، إلا أن الوضع الأمني لإسرائيل لم يتحسن، بل ازداد سوءا.

يقول شايبط إنه «لا مجال لكراهية الإسرائيليين كارهي إسرائيل. ففي نهاية المطاف، موقفهم انفعالي... عدم قدرتهم على إظهار تعاطف مع الإسرائيليين في بئر سبع، وأشدود، وأشكلون، وسديروت يؤكد أن بهم قدرا من البلادة». ولكنه نسي أن الفلسطينيين لم يطلقوا قبل العملية الحالية صواريخ على بئر سبع أو أشدود - بالضبط مثلما لم يطلق اللبنانيون قبل حرب لبنان أي صواريخ على حيفا.

لا شك أن إطلاق الصواريخ على سكان مدنيين يعد عملا إرهابيا مقيتا، ولكن للأسف الشديد تعلمنا التجربة أن حروب إسرائيل الحدودية توسع نطاق المتضررين من هذه الصواريخ وليس العكس، وإذا نظر شايبط إلى نهاية الصفحة التي نشر فيها مقاله، سيجد تقرير الميخال فاسر، من مستعمرة كفار عزة، يعارض فيه العملية التي ينفذها الجيش الإسرائيلي الآن. وإذا تصفح صحيفته، سيجد أن رئيس بلدية نتيفوت، التي تتعرض لصواريخ الجراد، يؤيد التحاور مع حماس. فحتى في هذه المناطق، يوجد أناس يدركون أن الوسائل العسكرية لا تتمخض بالضرورة عن حل.

* ليست هناك حروب ذكية:

يمجد شايبط في نهاية مقاله الجيش الإسرائيلي ويقول إن «عملية الرصاص المصبوب هي في الأساس عملية ذكية ورائعة. المفاجأة كانت تامة، والمعلومات الاستخبارية دقيقة والتوقيت ذكي جدا». ولكنه ينسى أن حماس ليس لديها صواريخ مضادة للطائرات، وأنها ليست مزودة بأي وسائل للدفاع الجوي، وأنه بمقدور إسرائيل قصف قطاع غزة متى وأينما شاءت، دون حاجة إلى عنصر المفاجأة أو إلى ذكاء خاص. الذكاء كان على ما يبدو في قتل ما يزيد على ٢٠٠ من عناصر شرطة حماس، ولكن مثلما اتضح في حرب لبنان الثانية، المارك لا تحسم بعدد الضحايا الذين يقعون في الجانب الآخر.

ولعل الشئ الوحيد الذي اتفق فيه مع شايبط، هو أن حماس بالفعل منظمة تجلب كارثة على شعبها، وأن رغبة الفلسطينيين في تدمير إسرائيل لا تزال أقوى من رغبتهم في بناء فلسطين. ولكن في الوقت نفسه، فإن ما تقوم به إسرائيل من استخدام جيشها الضخم ضد جيرانها يعد مسألة شائكة أيضا.

يقول شايبط في نهاية مقاله إن أي حرب هي مأساة، ولكن النشوة التي تظهر من مقاله تشير إلى أنه لا يؤمن بذلك. فإذا كنا نؤمن فعلا بأن الحروب كلها مآسي، لربما ما كنا لنخرج إليها بهذه الوتيرة المتسارعة.

بقلم: عيدان يوسف
المصدر: www.news.co.il
٢٠٠٩/١/٤

■ اليمن تسرع بنقل اليهود بسبب العملية العسكرية في غزة

ويأتي هذا الانتقال بعد أن بدأ أبناء الطائفة اليهودية في هذه المناطق في التعرض لأعمال تنكيل من جانب السكان وصلت إلى حد مقتل أحد اليهود في الحادي عشر من ديسمبر ٢٠٠٨، وأمر الرئيس السلطات المختصة بتخصيص مبنى في صنعاء ومبلغ مليون ريال يمني لكل أسرة يهودية في عمران.



على ضوء ما يحدث في قطاع غزة وزيادة التهديد لحياة اليهود، قرر الرئيس اليمني الإسراع بإعادة تسكين نحو ٣٠٠ يهودي يمني. فقد ذكرت صحيفة السياسة الكويتية نقلاً عن أحد أعضاء البرلمان اليمني من الحزب الحاكم، أن الرئيس علي عبد الله صالح أصدر أوامر رئاسية بنقل اليهود من منطقتي ريدة وحرف في محافظة عمران إلى العاصمة صنعاء.

وبهذا سيكون على اليهود بيع ممتلكاتهم للانتقال إلى المكان الجديد والإقامة في جيتو خاضع للحراسة. وتجري حالياً محاكمة القاتل، وهو طيار سابق في سلاح الطيران اليمني. جدير بالذكر أنه منذ عام ونصف العام هرب ٦٧ يهودياً من سكان قرية السلام شمالي محافظة صعدة إلى صنعاء بعد أن تلقوا تهديدات من المتمردين الحوثيين.

وقال عضو البرلمان الشيخ محمد بن ناجي الشارف، إن ترتيبات سكن اليهود مازالت تجري وستكون معدة في بداية الأسبوع. وتسكين اليهود سيكون على حساب الحكومة بعد مفاوضات تم إجراؤها ورفضت خلاله الطائفة اليهودية الاقتراح وطلبت إيجاد ظروف تضمن سلامة أفرادها.

بقلم: ران بورات
المصدر: www.omeia.co.il
٢٠٠٩/١/٧

■ الخيارات المتاحة: إسقاط حماس أو قوة دولية

المنتخب باراك أوباما قرر النأي بنفسه عن الشئون السياسية قبل أدائه القسم في العشرين من يناير. وبالنسبة لمحور الدول العربية المعتدلة، فهو يرغب في القضاء على حماس بشكل لا يقل عن رغبة إسرائيل، حيث تعرف مصر والأردن والسعودية أن سوريا وحزب الله - وإيران في الأساس - هم أكبر الرابحين من نظام الإرهاب في غزة الذي يعد ذراعاً متقدمة للثورة الشيعية. ولذا، فإن كبح جماح حماس واستنزافها يقلل من قوة الكتلة الراديكالية،

بدأت عملية «الرصاص المصبوب» في توقيت سياسي جيد بالنسبة لإسرائيل يوفر للجيش حرية العمل لفترة طويلة قبل أن يقرر الساسة وقفها. فمعظم دول العالم تحمل حماس المسؤولية عن الهجوم الإسرائيلي متفهمة أنه لم يعد بمقدور إسرائيل تحمل المزيد من إطلاق الصواريخ على مواطنيها الذي لا يتوقف منذ سنين؛ كما أن إدارة بوش في آخر أيامها، وهو ما يحذر الرئيس المنتهية ولايته من قيود الاعتبارات السياسية بشكل جعله يؤيد العملية علناً، في حين أن الرئيس

ومن الخطر الذي تمثله على استقرار الأنظمة في القاهرة وعمان والرياض. ورغم تحركات الرئيس الفرنسي النشط ساركوزي من أجل إحراز وقف لإطلاق النار، إلا أن أوروبا أيضاً تتفهم الخطر الذي تمثله حماس وتوافق على ما تقوم به إسرائيل للدفاع عن نفسها. أما الروس، فهم يلعبون منذ زمن طويل دوراً ثانوياً (إن كان لهم دور من الأساس) في الساحة الفلسطينية.

غير أن استهداف إسرائيل لمؤسسات الأمم المتحدة في غزة (المقصود مؤسسات الأونروا) خلال الأيام الأخيرة - حتى وإن جاء في إطار الدفاع عن النفس - خدم أولئك الذين يطالبون بحث تسوية فورية لوقف إطلاق النار، وفي طليعتهم حماس بالطبع. فقد عرض الرئيس المصري حسنى مبارك مبادرته التي تتضمن وقف فوري لإطلاق النار لفترة قصيرة ووساطة مصرية بين إسرائيل وحماس لبلورة تسوية مستقبلية بشأن القطاع.

وتوافق فرنسا وتركيا على إرسال مراقبين للإشراف على هذه التسوية، إذا تحققت؛ وتؤيد وزيرة الخارجية الأمريكية، كونداليزا رايس، في هذه الأثناء الاتصالات الجارية حول المبادرة المصرية؛ وإسرائيل بدورها «أعربت عن اهتمامها» بالمبادرة المصرية، وهو ما يشير إلى أن المسئولين في إسرائيل باتوا يدركون أن الوقت السياسي المتاح لاستكمال الأهداف العسكرية للعملية قد نفذ.

* يجب تغيير قواعد اللعبة:

تعد المقولة الشهيرة للجنرال الألماني، فون كلاوزفيتش - أحد مؤسسى نظرية القتال الحديث - بأن «أى هجوم لا يؤدي مباشرة إلى السلام، سينتهى بالضرورة إلى التراجع لوضع دفاعي» هى خير تجسيد للوضع الحالى، وذلك لأن وقف الجيش الإسرائيلى للهجوم المكثف الذى يقوم به الآن يعنى إبقاء الوضع على ما هو عليه، بل وربما أسوأ مما كان. ورغم أن إسرائيل أنزلت ضربة حاسمة بالذراع العسكرية لـ حماس والكتائب الإرهابية التابعة لها، ودمرت الكثير من بنيتها التحتية (مثل تدمير المقار الأمنية لـ حماس وضرب الأنفاق)، إلا أنه من غير المؤكد أن دوافع سكان غزة - ورجال حماس بالتحديد - فى مواصلة إطلاق صواريخ القسام قد تراجعت بشكل ملموس، بل إن هذه الدوافع قد تكون ازدادت على الأمد الطويل.

بالنسبة لسكان غزة، الذين يثنون تحت وطأة نظام إسماعيل هنية الإرهابى ورفاقه، فإن المعابر مع إسرائيل ومصر ستظل مغلقة، وسيظل المستقبل مظلماً قائماً بلا أمل. صناعة التهريب الرائجة (بمساعدة إيران أيضاً)، وإنتاج وإطلاق المقذوفات

والصواريخ ستظل إغراء لا يمكن مقاومته تقريباً باعتباره المخرج الوحيد للصمود فى القطاع المخنوق والمشتعل. سيُستأنف إطلاق النار فى وقت ما، وسيكون الإنجاز الوحيد للعملية هو تحقيق الهدوء لسكان الجنوب لفترة ما، لا أحد يعرف مدتها بالتحديد.

كى تؤدي الحرب فى الجنوب «إلى السلام مباشرة»، يجب أن تنتهى بتغيير جذرى فى أرض الواقع. وإذا لجأنا إلى لغة الشطرنج، فيكون من الواضح أن إسقاط «الملك الأسود»، أى حماس، هو الخطوة المطلوبة التى ستشكل هزيمة واضحة لإيران والإرهاب. هذا ما فعلناه فى عملية «السور الواقى» عندما أسقطنا السلطة الفلسطينية برئاسة عرفات. ولكن أولمرت أعلن أنه لا ينوى إسقاط نظام حماس - ربما لأنه لا يعرف من سيملى الفراغ الناشئ فى غزة بعد ذلك، وهذا هو الخطأ بعينه. فيجب أن يكون من الواضح أن حماس المدعومة من إيران لن تنسحب من المشهد السياسى ببساطة. وحتى إن تضررت بشدة، فلا أمل فى أن تتنازل عن الإرهاب كوسيلة لتحقيق سياستها، إذ إنه ليس لديها بديل آخر.

رغم الضعف الواضح لحركة فتح تحت قيادة أبو مازن، إلا أنها العنصر الوحيد فى الساحة الفلسطينية الذى يمكن الإشارة إليه ومطالبته بتولى المسئولية عن غزة. قد يبدو هذا أمراً خيالياً، ولكنه ممكن إذا ما قدمت الولايات المتحدة ودول أوروبا دعماً مكثفاً لأبو مازن، وإذا ما هيات إسرائيل الأرض جيداً من خلال تصفية كل مظاهر الوجود السلطوى لـ حماس فى غزة، مضحية بدماء المزيد من جنودها. ولعل هذا هو السبب فى مطالبة وزير الخارجية البريطانى، ديفيد ميليباند، بـ «وحدة فلسطينية» كشرط لوقف إطلاق النار - وهى كلمة السر لعودة سلطة أبو مازن إلى غزة.

ثبتت تجربة الماضى أن التفاوض مع ممثلى حماس يؤدي إلى تفاهات هشة لا يلتزم بها الطرف الفلسطينى إلا عندما تكون فى صالحه. فدائماً ما يمكن اتهام «التنظيمات المارقة» بالمسئولية عن إطلاق صواريخ القسام القاتلة على الإسرائيليين مخفية بذلك مسئوليتها. وفى ضوء ما تقدم، فحتى إذا فضلت إسرائيل الخيار الأسوأ بوقف إطلاق النار، فعليها أن تشرط ذلك بالحصول على ضمانات مشددة، مثل نشر قوات دولية فى المناطق التى تطلق منها الصواريخ تكون مهمتها تفكيك سلاح حماس.

تبدو فرص تحقيق تسوية كهذه ضعيفة، والمحتمل أكثر هو أن نشهد تسوية أخرى هشة على هيئة مراقبين لطفاء مليحي الطلعة، ولكنهم عديمو القدرة على منع إطلاق النار فى المستقبل على إسرائيل.

لا لوقف إطلاق النار

بقلم: موشيه أرنس
هاآرتس ٧/١/٢٠٠٩

مشابه هناك. ولسبب ما، تجد إسرائيل صعوبة في استيعاب الدرس وإدراك أن وقف إطلاق النار مع الإرهابيين هو في صالحهم فقط.

وخلافاً للموقف الإسرائيلي التقليدي المتمثل في سياسة دافيد بن جوريون ومناحم بيجين - اللذين وضعوا المصالح الأمنية لإسرائيل فوق أي اعتبار - يزعم عدد من الساسة في إسرائيل في السنوات الأخيرة، أن أي عملية عسكرية إسرائيلية من المتوقع أن تواجه ضغطاً من جانب المجتمع الدولي. ذلك الضغط الذي يجب علينا الرضوخ له حتى وإن كان هذا يعني الإضرار بأمننا القومي. ولكن الحقيقة هي أنه في السنوات الأخيرة ازداد التفهم في أغلب دول العالم، خاصة في الولايات المتحدة، للحاجات الأمنية الإسرائيلية في إطار مكافحتها للإرهاب.

إن الاعتقاد بأنه سيتم ممارسة ضغط دولي شديد على إسرائيل بما يقيد قدرتها على اتخاذ إجراءات ضد العناصر الإرهابية، لا أساس له من الصحة. ففي حرب لبنان الثانية كان يمكن منح الجيش الإسرائيلي ما يريد من الوقت، لو قام بعملية ذات فائدة ضد حزب الله، الأمر الذي كان سيتم قبوله في العديد من المحافل الدولية. هذا ما يحدث أيضاً في المواجهة الحالية ضد حماس. إذا تم اعتبارنا على أننا انتصرنا في الحرب، لن يكون لدينا ما نخشاه. وإذا كان هناك من يشك في هذا الأمر، فيكفيه الرجوع إلى كلمات التأييد من جانب الرئيس الأمريكي جورج بوش وعمدة نيويورك مايكل بلومبرج، الذي زار أشكلون (عسقلان) في بداية هذا الأسبوع، وكذلك كلمات التأييد من جانب العديد من كبار أعضاء مجلس الشيوخ عن الحزبين الديمقراطي والجمهوري.

لا يجب أن نسمح لشيء بلهائنا عن المهمة التي نواجهها. يجب على الجيش الإسرائيلي مواصلة المهمة الملقاة على عاتقه، ألا وهي وضع حد لإطلاق الصواريخ من غزة. إننا نملك القدرة على تحقيق هذا، وهذا ما يجب فعله. أما الفشل، بدون أي صلة بتفسيرات الساسة الإسرائيليين أو بالتساؤل حول ماهية الصيغة الدقيقة لقرار مجلس الأمن بالأمم المتحدة حول وقف إطلاق النار، فسيكون بمثابة بشارة سيئة للغاية لإسرائيل.

تمر عمليات الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة بمرحلة حاسمة، فإذا لم نتوخ الحذر قد نمى بالهزيمة مجدداً مثلما حدث في حرب لبنان الثانية، وهذه المرة ستكون على يد حماس، تلك المنظمة الإرهابية الأصغر والأضعف من حزب الله، حيث إننا نسمع أصوات تتسم بالإصرار وتدعو إلى وقف إطلاق النار.

إذا لم ينفذ الجيش الإسرائيلي المهمة التي كُلف بها - وهي وقف إطلاق النار - وإذا كانت نغمة النهاية السابقة لوقف إطلاق النار، ستتحول إلى صوت انفجار صواريخ تسقط في المدن الإسرائيلية، فإن العالم بأسره سيفسر هذا كما لو كانت حماس قد نجحت في هزيمة إسرائيل.

وبخلاف الخطر الكامن في انتهاز حماس لوقف إطلاق النار للعودة إلى التسليح بالصواريخ - التي قد يكون مداها أكبر من تلك التي تمتلكها حالياً - فإن مثل هذه الهزيمة الجديدة ستسبب في ضرر لا يمكن تفاديه لأمن إسرائيل، وستعتبر دعوة للعدوان من جانب أعداء إسرائيل في السنوات المقبلة. وكل مواطني إسرائيل، وليس فقط هؤلاء الذين يعيشون في الجنوب، سيدفعون ثمن مثل تلك التطورات.

كان هنري كيسنجر هو من قال إن "الجيش التقليدي يخسر إذا لم ينتصر، أما العصابات فتنتصر إذا لم تخسر". وأي منظمة إرهابية تنجح في الصمود أمام قوة الجيش الإسرائيلي، وأن تبقى وفي المقابل تواصل الاعتداء على إسرائيل، سيتم اعتبارها منتصرة. وفي المعارك الدائرة في قطاع غزة حالياً، سيخسر الجيش الإسرائيلي إذا لم ينتصر وسيتم اعتبار حماس منتصرة. ولن تفلح أي مناورة في مجلس الأمن بالأمم المتحدة لصياغة قرار يدعو إلى وقف إطلاق النار، أو أي وعود من المجتمع الدولي لإسرائيل، في تغيير تلك الصورة.

هذا ما حدث بعد صدور القرار ١٧٠١ في عام ٢٠٠٦، الذي تم بعده وقف إطلاق النار، مما وضع حداً للحرب لبنان الثانية، ونشر قوات اليونيفيل في جنوب لبنان. وكفى تأمل ما حدث منذ ذلك الوقت لحزب الله، كيف زاد من مخزون الأسلحة لديه، وكيف شدد من قبضته على لبنان، لنذكر ما سيحدث في قطاع غزة إذا ما وافقنا على وقف إطلاق نار

مبادرة لاستضافة ألف طفل من غزة في حيفا

ويشير كوهين إلى أن البلدية وفرت لهم كل الوسائل اللوجيستية "مثل الحافلات التي ستقل هؤلاء النساء والأطفال من المعابر الحدودية إلى حيفا، وفتح المتنزهات وأماكن الترفيه في حيفا بالمجان لهم".

ويوضح كوهين أن إدارة الإعلام في وزارة الخارجية تلقت المبادرة بحماسة شديدة، ولكن لم يتسن حتى الآن الحصول على الرد النهائي للجيش الإسرائيلي. تجدر الإشارة إلى أن عاموس جلعاد، رئيس الشعبة السياسية الأمنية في وزارة الدفاع، هو المسئول أيضا عن هذا الموضوع. يقول كوهين: "طلب الجيش معلومات منا حول عدد الأشخاص الذين نستطيع استضافتهم. أبلغناهم أننا نستطيع



استيعاب ١٠٠٠ شخص كل أسبوع، ولازلنا ننتظر ردهم". وردا على سؤال حول ما إذا كان الفقراء في إسرائيل أولى بهذه المساعدات، قال كوهين: "الفقراء في إسرائيل كانت ولا تزال لهم الأولوية. يوجد المئات منهم في حيفا، ولكن يتعين علينا أيضا أن نحرص على أطفال أعدائنا". ويؤكد كوهين أن المبادرة قاصرة على النساء والأطفال فقط، دون رجال "حتى لا ندخل في مشاكل"، بحسب قوله.

الجانب الفلسطيني لم يعلق على المبادرة حتى الآن، ويتوقع كوهين من وزارة الخارجية أن تستخدم جهازها الإعلامي في الترويج للموضوع.

قرر رجل أعمال إسرائيلي من حيفا يدعى دورون كوهين (٥٠ عاما) هو ومجموعة من أصدقائه إطلاق مبادرة لاستضافة ألف طفل وامرأة من غزة في إسرائيل. ويوضح دورون في حديث مع موقع "أوميديا" الإلكتروني، إن دوافعه من وراء هذه المبادرة ليست التضامن مع الجانب الفلسطيني، وإنما أسباب أخرى: "إنها مبادرة إعلامية، لدينا مشكلة مع الإعلام الدولي، الذي يصورنا كصهاينة متعطشون للدماء. أردنا إظهار جانب آخر فينا؛ جانب دافئ وإنساني. وحينها، خطرت الفكرة على بالنا، وقلنا لنخرج مجموعة من النساء والأطفال من هناك ونستضيفهم لدى أسر يهودية في إسرائيل".

وقد أنشأ كوهين بريديا إلكترونيا خاصا ليستقبل عليه طلبات المهتمين باستضافة الأطفال من غزة.

يشير كوهين إلى أن المبادرة "حية وناجحة"، وأنه رغم كون الأسر التي أعربت عن رغبتها في المشاركة في المبادرة كلها يهودية، إلا أنه لا مانع لديه من مشاركة أسر عربية في إسرائيل. ويضيف: "مئات الأسر اليهودية في حيفا طلبت المشاركة في المبادرة. الهدف المعلن هو أن نخرج من غزة هؤلاء الرهائن الذين يعيشون هناك بالإكراه ويستخدمهم الإرهابيون كدروع بشرية".

أقام كوهين ورفاقه ما يشبه غرفة عمليات للتنسيق والترتيب لهذه المبادرة، ومن جانبها أعلنت بلدية حيفا استعدادها للمديد العون لهم.

هيو مان رايتس ووتش: "استخدام غير قانوني لقنابل الفوسفور الأبيض في غزة"

إن شهادات الأهالي والعاملين في المجال الطبي بوجود حروق صعبة للغاية عند المصابين في غزة تؤكد هي الأخرى وتدعم هذه المزاعم من جانب المنظمة. وفي لقاء له مع صحيفة هاآرتس قال مارك جيرلاسكو من منظمة هيو مان رايتس ووتش إن كون إسرائيل لا تسمح بدخول جهات مستقلة إلى القطاع يؤكد تلك الشائعات حول استخدام أنواع من الأسلحة تؤدي إلى إصابات خطيرة وتشويه جثث القتلى.

جدير بالذكر أن جيرلاسكو عمل لمدة سبع سنوات في البتاجون في تحديد أهداف القصف لسلاح الجو الأمريكي في كوسوفو، وأفغانستان، والعراق.

استخدمت إسرائيل بشكل غير قانوني قنابل الفوسفور الأبيض في هجومها على غزة. هذا ما أكدت عليه منظمة حقوق الإنسان الأمريكية هيو مان رايتس ووتش.

من المعروف أن استخدام قنابل الفوسفور الأبيض مسموح به في ساحات القتال كستار من الدخان، ولكن استخدامها بالقرب من المناطق السكنية تصاحبه نتائج وعواقب وخيمة للغاية، حيث تتسبب هذه القنابل في حروق وإشعال النيران في المباني والحقول والمناطق المدنية الأخرى.

بناءً على ذلك، فإن منظمة هيو مان رايتس ووتش تقول إنه عندما تستخدم إسرائيل هذا السلاح في منطقة مكتظة بالسكان فإنها بذلك تنتهك القانون الإنساني الدولي.

ترجمات عبرية

٢

الانتخابات العامة في إسرائيل

ومع ذلك حزب عربي موحد..؟

بقلم: نير يهف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/١٢/٢١

وحزب عضو الكنيست زكور". وحسب تصريحات طه، فإن طلب الصانع وعباس زكور أعربا عن موافقتهما على المشاركة في قائمة عربية موحدة. وأضاف طه قائلاً: "إن الهدف الرئيسي لنا في التجمع الوطني الديمقراطي (بلد) هو تشكيل قائمة واحدة تضم كل القطاع العربي. إذا نجحنا في ذلك فهو أمر جيد، وإذا لم ننجح فإننا على استعداد لخوض المنافسة وحدنا أيضاً إلى الأبد. إننا نتمنى مواصلة اللقاءات مع باقي ممثلي الأحزاب العربية، وأن ننجح في الخروج بقائمة واحدة".

وقد قرر الفصيل الجنوبي للحركة الإسلامية يوم الأربعاء جعل مكان عضو الكنيست طلب الصانع يتراجع إلى المكان الخامس في القائمة العربية الموحدة للتغيير، الذي يعتبر قريباً من المقاعد المضمونة، وجعل رئيس الحركة الإسلامية في عرعر طلب أبو عرار مكانه. وقد أعرب طلب الصانع عن استيائه من هذه الخطوة وقال: "إن القائمة العربية الموحدة للتغيير ليست إرثاً خاصاً بالحركة الإسلامية".

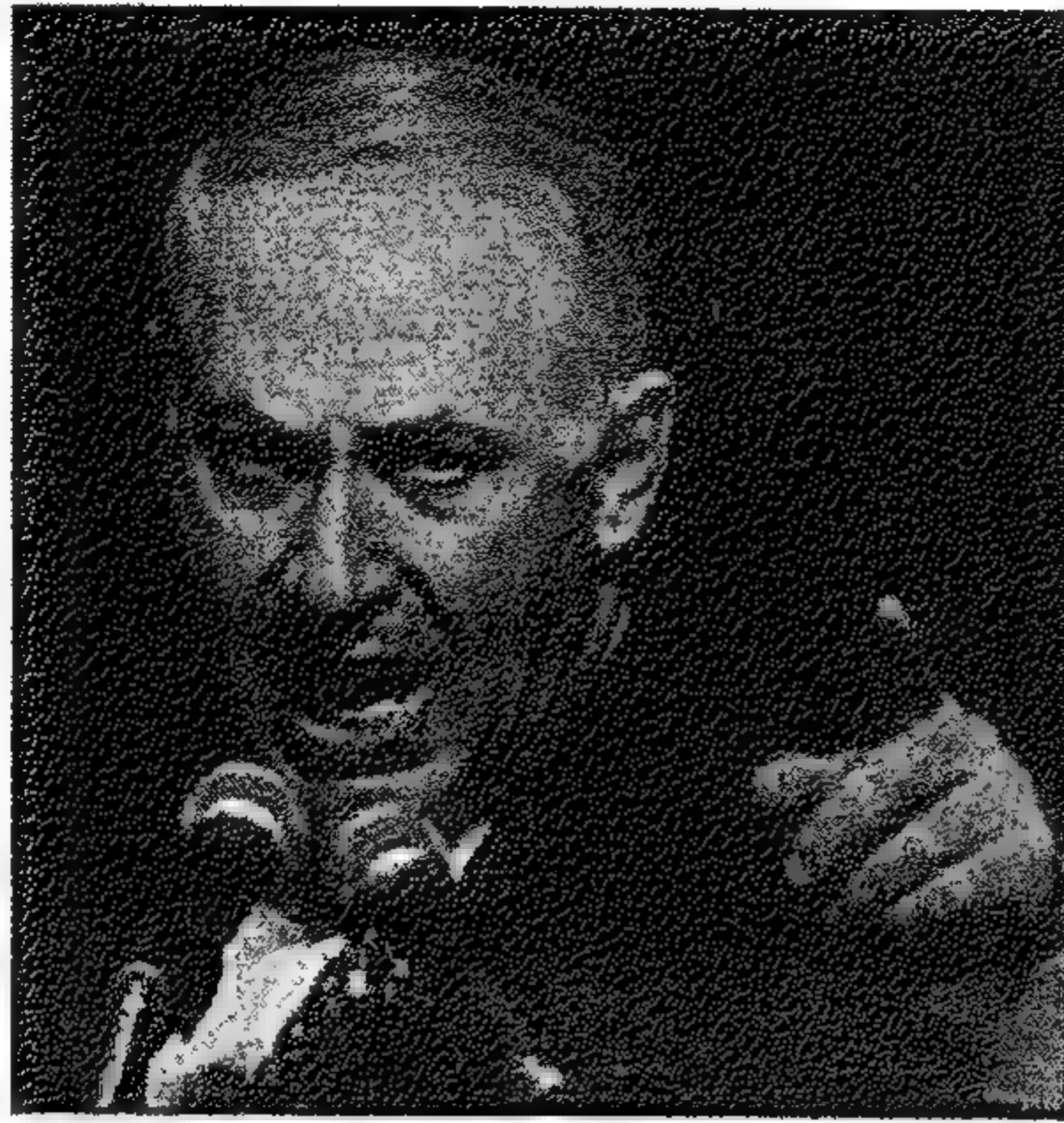
بدأ الرئيس الرمزي لحزب بلد (التجمع الوطني الديمقراطي) عضو الكنيست واصل طه إجراء اتصالاته مع باقي الأحزاب العربية من أجل محاولة الخروج بقائمة عربية واحدة تخوض معاً انتخابات الكنيست. وفي حوار له مع موقع Walla أكد عضو الكنيست واصل طه هذه التصريحات، وقال إن حزبه سيوافق على الاتحاد فقط مع كل الأحزاب، ولن يوافق على الاتحاد مع قائمة واحدة بعينها. وأنكر عضو الكنيست واصل طه التقارير التي تتحدث عن توقيع اتفاق مبدئي مع عضو الكنيست طلب الصانع (الحزب الديمقراطي العربي) وعضو الكنيست عباس زكور (الذي انسحب من القائمة العربية الموحدة للتغيير وأسس حزب الوسط العربي) حول انضمامهما للقائمة. قال طه: "كان الصانع عندي في المنزل واستمعت إلى مطالبه وتطلعاته وتصورات، وقلت له إن لدينا تصوراً واضحاً لتشكيل قائمة تضم كل القطاع العربي، وبعد أن نقوم بتشكيل هذه القائمة سنبدأ في توسيعها إلى تيارات صغيرة مثل حزب الصانع

نتنياهو في الجولان: «لن نتنازل عن ممتلكاتنا الاستراتيجية»

أثناء زيارته بنظيره التركي رجب طيب أردوغان، لبيخا معا استمرار الاتصالات غير المباشرة بين إسرائيل وسوريا وإمكانية الانتقال بها إلى محادثات مباشرة بين الجانبين.

وكان نتنياهو قد التقى قبل الظهيرة بشباب، وبعد ذلك انضم إليه ناخبو الحزب لمشاهدة المنظر المطل على مستعمرة «متسييه شالوم» الموجودة بالقرب من كفار حيروف، ولمشاهدة بحيرة طبرية. وقد فضل موشيه فيجلين، الذي تراجع للمركز الـ٣٦، عدم الذهاب. وتقول مصادر مقربة من فيجلين إنه إذا كانت لدى نتنياهو

- الذي أجرى في السابق مفاوضات بشأن الجولان - الرغبة الحقيقية في إقناع النخبين بأنه يعتزم هذه المرة الحفاظ على أرض إسرائيل، فهو لديه وسيلة واحدة لذلك وهي إعادة فيجلين للمركز الـ٢٠ الذي وضعه فيه أعضاء الحركة.



صرح اليوم الاثنين الموافق (٢٠٠٨/١٢/٢٢) رئيس حزب الليكود عضو الكنيست بنيامين نتنياهو أن الحكومة القادمة برئاسة نتنياهو لن تنسحب من الجولان. وفي إطار الجولة التي قام بها رئيس حزب الليكود في هضبة الجولان، قال: «لقد جئنا إلى هنا لكي نقول بوضوح للجمهور الإسرائيلي وللعالَم أجمع إن حكومة إسرائيل بقيادة حزب الليكود ستبقى في الجولان، وستحافظ عليها كثروة استراتيجية من أجل أمن إسرائيل».

وكان نتنياهو قد أشار في تصريحاته إلى أن «مواطني إسرائيل ينتظرون من قياداتهم الحفاظ على أمنهم على مدار العام، ولا ينتظرون شيئاً من السياسة الذين يحاولون التنصل من مسؤولياتهم بعد سنوات من سياستهم الفاشلة عن طريق إطلاق الشعارات العدائية».

جاءت جولة حزب الليكود على ضوء سفر رئيس الوزراء إيهود أولمرت اليوم الاثنين إلى تركيا، حيث سيلتقي أولمرت

«عالیه ياروك» يجد صعوبة في تسجيل نفسه لانتخابات الكنيست

إيتام. ولكن قبل دخولهم إلى قاعة التسجيل، قام المسئول عن تسجيل الأحزاب بإبلاغ القاضي ريفلين، بأنه في هذه المرحلة ليس من الواضح من هو القائم بأعمال الحزب الحقيقي.

وما أن دخلوا شرح لهم القاضي ريفلين الوضع وقال: «لا يمكنكم تقديم القائمة لي».

اقترح مثولكم أمامي يوم الأحد، وهو اليوم الأخير لتسجيل القوائم لانتخابات الكنيست الـ١٨ بعد أن يتم تسوية الأمر بشكل قانوني لدى المسئول عن تسجيل الأحزاب.

وحاول شيم طوف إقناع القاضي، حيث قال: «لدينا



يمر حزب «عالیه ياروك» بضائقة، فنتيجةً للانقسام الداخلي في الحزب رفض اليوم القاضي إليعزر ريفلين رئيس لجنة الانتخابات المركزية، قبول قائمة مرشحي حزب عالیه ياروك - الصهيونية الجديدة، للكنيست إلى أن يتم توضيح من هو القائم بأعمال الحزب الحقيقي.

كان وفد برئاسة إيهود شيم طوف، وموشيه ساسون اللذين قدما نفسيهما كممثلين للأغلبية في الحزب، قد مثل أمام القاضي، وانضم إليهما يعقوف هولندر ممثل منظمة الناجين من الكارثة (النازية) الذي يخوض انتخابات الكنيست مع

في الحزب أقلية تحاول بشكل غير قانوني إقناع المستول عن تسجيل الأحزاب بأمر مختلف". ولم يستجب القاضي للطلب، وأوضح أنه مادام المستول عن تسجيل الأحزاب لم يحدد بشكل نهائي مَنْ مِنْ بين المتنافسين داخل عاليه ياروك هو الممثل الحقيقي للحزب، لا يمكن تسجيل الحزب لخوض الانتخابات.

وأوضح شيم طوف - الذي يشعر بالإحباط - لموقع معاريف الإلكتروني، قالاً: "لدينا في الحزب جماعة معارضة يرأسها شلومي سنداك، الذي يريد تسجيل اسم جيل كوتش على رأس القائمة. ومن جانبنا أجرينا مفاوضات مع الناجين من الكارثة (النازية) ليشاركوا إلى جانبنا في خوض الانتخابات، وأبلغنا سنداك أننا على استعداد للاحتفاظ له بالمركز الأول ولكنه رفض".

وقد سبق لمثل هذه المبررات أن رفض القاضي ريفلين

تسجيل حزب "ليحم لمعن يلادينو" (الحزب من أجل أطفالنا) برئاسة يعقوف بن يساكر. وستستمر عملية التسجيل حتى يوم الأحد على أن تنتهي في تمام الثانية عشرة مساءً.

واليوم تم تسجيل تسع قوائم هي: عاليه لمعن إسرائيل هامتدشيت (الهجرة من أجل إسرائيل المتطورة) برئاسة ميخائيل ندلمان، ودعام - منظمة العمل الديمقراطي، ويسرائيل بيتينو برئاسة أفيجدور ليرمان، وقائمة لزوز (تحرکوا)، ويسرائيل حزاقا (إسرائيل قوية) برئاسة الدكتور إفرايم سينييه، وقائمة المعاقين "كواح لهشبياع" (قوة التأثير)، وقائمة الإسرائيليين برئاسة البروفيسور جدعون دورون، والقائمة المتقدمة الليبرالية الديمقراطية برئاسة ألكسندر لدكو، وقائمة المسئولية - ليف إحاد فراح حداشاه (قلب واحد وروح جديدة) برئاسة يعقوف حسداي.

بقلم: زوهر سوسنكو
معاريف ٢٥/١٢/٢٠٠٨



ضباط احتياط على قائمة حزب إفرايم سينييه

كما يتفاخر سينييه بكونه يمثل إحدى صور حزب الماباي التاريخي الذي يتمتع بالخبرة. وقد أعلن سعديا جلاف، البالغ من العمر ٩٥ عاماً، ومؤسس كفار بلوم عن انضمامه لحركة يسرائيل حزاقا. كما انضم للحركة أيضاً زعيم الحركة الكيبوتسية العقيد رازي يهال من ساديه بوكير الذي كان يشغل في الماضي قائد لواء جنين.

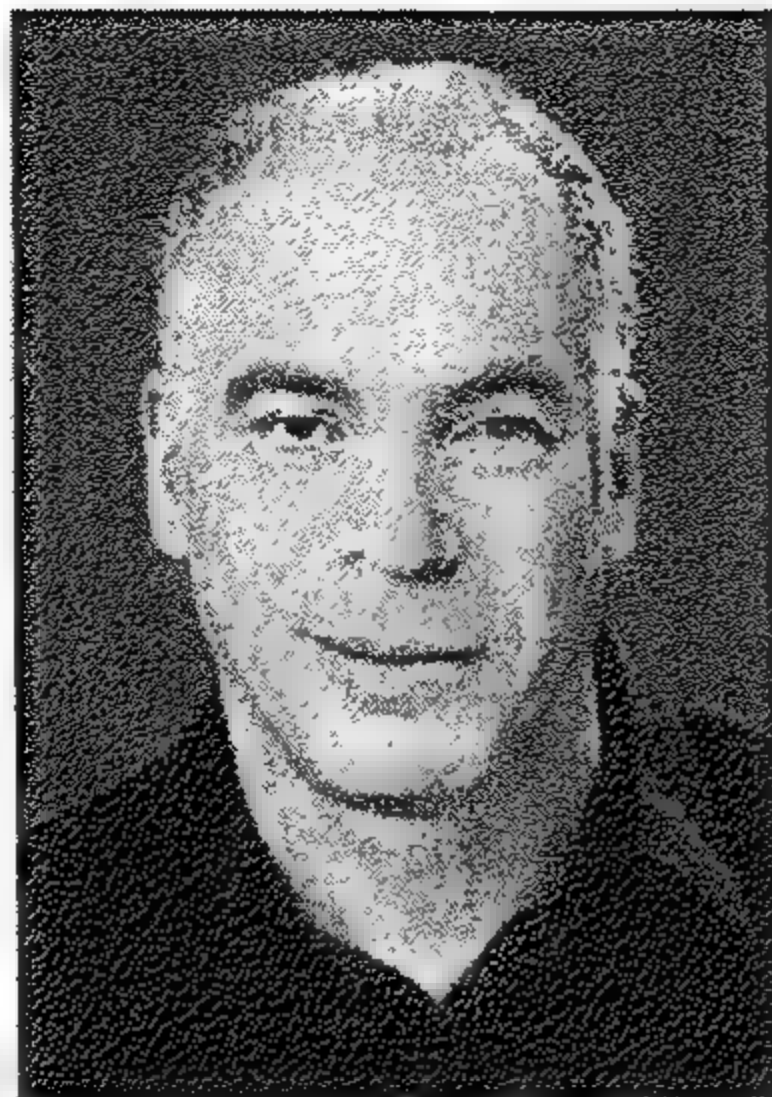
وفي نهاية الأسبوع المقبل سيبدأ الحزب حملة مكثفة في الصحافة الروسية، مخاطباً الشريحة السكانية التي توجه إليها إفرايم سينييه أيضاً في الماضي عندما كان في حزب العمل. كما أنه شارك في دروس لتعلم اللغة الروسية في الماضي. صحيفة فيستي التي توزع مساء ليلة السبت سيكون معها ملحق يشتمل على سيرة ذاتية لإفرايم سينييه تحت عنوان "إفرايم سينييه مقاتل الشعب اليهودي". وفي كل صفحات هذا الملحق يتم الإسهاب في عرض تفاصيل سيرته العسكرية.

تلقى حزب يسرائيل حزاقا (إسرائيل قوية) برئاسة إفرايم سينييه بعض الدعم عن طريق ضم بعض الشخصيات الجديدة على قائمة الحزب لانتخابات الكنيست القادمة، لكن هذه الشخصيات لم تأت في أماكن مؤثرة على قائمة الحزب، بل تذيلوا قائمة الحزب التي تخوض الانتخابات قبيل انتخابات الكنيست الثامنة عشرة.

من بين الشخصيات الجديدة التي انضمت إلى إفرايم سينييه يمكن أن نجد ضباطاً لديهم تاريخ عسكري حافل. الشخصيات الجديدة التي انضمت لقائمة سينييه هي اللواء احتياط شلومو عنبار، والعميد احتياط عاموس عمير، الذي كان يشغل في السابق منصب نائب قائد سلاح الطيران. كذلك انضم لإفرايم سينييه العميد احتياط إيلي ليفي الذي كان يخدم كرئيس للاستخبارات التابعة لسلاح البحرية، وكذلك العميد احتياط جيورا جورون، الذي كان رئيساً للاستخبارات التابعة لسلاح الطيران.

عضو الكنيست أوري آريئيل ينسحب من حزب «البيت اليهودي»

اليهودى سيدفع الثمن»
وفقا لبيان عضو الكنيست أوري آريئيل، فإنه يعتزم حشد قوى حركة «أمناء إسرائيل» لتأسيس حزب كبير يستأنف مسيرة «الاتحاد القومي». ورغم الانسحاب من الحزب أوضح عضو الكنيست آريئيل أنه لا يعتزم مهاجمة الحزب الذي تركه، بل سيعمل إلى جانبه.



وفي حزب الاتحاد القومي سينضم آريئيل إلى عضو الكنيست آرييه إلداد، ومن المحتمل أيضا أن تنضم حركة «أرض إسرائيل لنا» التابعة للحاخام وولفا وباروخ مارزل لهم. وعلقوا في حزب «البيت اليهودي» على الانسحاب بقولهم: «لن يتسامح الجمهور الدينى والمحافظ على التقاليد مع من يدعو للاتحاد ويقوم بالفرقة»، كما جاء عن الحزب أن من يُعرض الطابع اليهودى للدولة وأرض إسرائيل للخطر، ويخالف كافة الاتفاقيات التى وقع عليها، من خلال تجاهل قرارات المجلس العام للحزب وحقيقة بقاء حزب «تكوما» داخل حزب «البيت اليهودي» - سيدفع ثمن ذلك فى الانتخابات.

فى خطوة مفاجئة أعلن أمس عضو الكنيست أوري آريئيل، الذى شغل المركز الثالث فى قائمة حزب البيت اليهودي، أنه قرر الانسحاب من الحركة وإقامة حزب الاتحاد القومى من جديد. وكان آريئيل قد تشاور فى الآونة الأخيرة مع حاخامات حركة تكوما الذين أوصوه بالانسحاب من الحركة.

وقد أبلغ عضو الكنيست آريئيل رئيس لجنة الكنيست دافيد طل مساء أمس بطلبه عقد اللجنة يوم الأحد القادم لتأكيد انسحابه من الحزب.

وأوضح آريئيل فى البيان الذى نشره أن: «الجمهور ليس على استعداد لقبول القائمة التى تم تشكيلها وما يُستشف منها. لا أستطيع أن أكذب على نفسى وأظل هناك». وأضاف أنه رغم محاولات الحوار من جانب الحاخامات والقيادات الجماهيرية خلال الأسبوع الأخير لم يوافق «البيت اليهودي» على التوصل إلى تفاهم يسمح لكافة جمهور حركة «أمناء إسرائيل» بأن يكون شريكا حقيقيا فى زعامة «البيت اليهودي».

* البيت اليهودي: «من يعمل فى غير صالح الجمهور

نتنياهو يترأ من الصفقة التى أبرمها مع حزب «مستقبل واحد» الإثيوبي

ويبدو أن المسئولين فى الليكود قاموا بدراسة موضوع الاندماج بشكل سطحي من الناحية القانونية، فاعتقدوا أنهم إذا ما وقعوا على اتفاق مع حركة ليس لها أعضاء حاليين فى الكنيست، فسيكون بمقدورهم رفع سقف الإنفاق على الحملة الانتخابية بنحو ١٢ مليون شيكل.

ولكن بعد التوقيع بالأحرف الأولى على الاتفاق مع حزب «عاتيد إحد»، تبين لهم أن حساباتهم كانت خاطئة، حيث يشترط الحزب الإثيوبي فى التماس قدمه إلى محكمة الليكود بأن تصدق اللجنة المركزية لليكود على الاتفاق سويا مع

إلى جانب الصفقة المتبلورة بين الليكود وحزب آحي (وحدة المجتمع الإسرائيلى) برئاسة إيفى إيتام، يتبين الآن أنه كانت هناك صفقة أخرى أبرمها رئيس الليكود بنيامين نتنياهو، ولكنه تبرأ منها عندما اتضح أنها لن تجلب لليكود مكسبا سياسيا حقيقيا، حيث أبرم نتنياهو فى الخامس والعشرين من شهر نوفمبر الماضى اتفاقا مع حزب «عاتيد إحد» (مستقبل واحد) الإثيوبي برئاسة أفراهم نجوسا، وكان الهدف من هذا الاتفاق هو دمج قائمتى الحزبين فى قائمة واحدة قبيل انتخابات الكنيست الوشيكة.

الاتفاق المزمع توقيعه مع حزب «أحي».

* ممثل حزب أحي في المرتبة الثلاثين:

يدعى نجوسا في الالتباس بأنه حصل على تعهد في إطار الاتفاق بأن يتم وضعه في المرتبة الـ ٣٤ في قائمة الليكود، ولكن يبدو أنه لن يحصل على هذه المرتبة. وجاء من الليكود رداً على ذلك أن «هناك مشاكل في الاتفاق تحتاج لإيضاحات. في كل الأحوال، تم ربط الاتفاق منذ البداية بالحصول على موافقة اللجنة المركزية للحزب».

وبالأمس، عُقدت جلسة مفاوضات أخرى بين ممثلي حزب «أحي» برئاسة إيفي إيتام، وممثلي الليكود، وذلك للتوقيع على اتفاق الاندماج. وقد قال مسئولون في الليكود أمس إنه لا تزال هناك عوائق قانونية تعرقل التوقيع على الاتفاق.

خلافاً للاتفاق مع حزب «عاتيد إحاد»، من المتوقع أن يرفع الاندماج المحتمل مع حزب «أحي» سقف الإنفاق على الحملة الانتخابية لليكود بنحو ١٢ مليون شيكل. ويذكر أن ميزانية الحملة الانتخابية لليكود تبلغ حتى الآن ٢٨ مليون شيكل. وبحسب الاتفاق، من المفترض دمج مرشح عن

حزب «أحي» في المرتبة الـ ٣٩ بقائمة الحزب.

* صفقة ضبابية فاسدة:

تعقيباً على الاتفاق المزمع بين نتنياهو وإيتام، قال أمس عضو الكنيست يوشيل حاسون (كاديا) إن «صفقة ييبى-إيتام فاسدة وضبابية. قبل ثلاثة أسابيع فقط، منع ييبى إيتام من الترشح بشكل ديموقراطي في قائمة الليكود بزعم أن طريقه يختلف عن طريق الليكود».

وليس من الواضح حتى الآن ما إذا كانت ستطرأ تغييرات أخرى على قائمة الليكود. وكانت المحكمة المركزية في تل أبيب قد رفضت بالأمس الالتباس المقدم من عضو الكنيست ميخائيل راتسون، الذي طالب بإعادته من المرتبة الـ ٣٧ إلى المرتبة الـ ٢٤ في قائمة الحزب.

وقد تم إدراج راتسون في هذه المرتبة المتأخرة في إطار المناورة التي قام بها نتنياهو لإبعاد موشيه فيجلين إلى مرتبة غير واقعية في قائمة الحزب. ولكن المحكمة المركزية رفضت الالتباس لأسباب فنية، ومن المقرر أن تُنظر المسألة اليوم أمام محكمة الليكود.

هل يعود باراك للمضمار السياسي..؟

بقلم: يوسى فيرتر
هاآرتس ٢٨/١٢/٢٠٠٨

ولكن ربما ينقذه وينقذ حزبه من الانهيار المهين الذي تتوقعه استطلاعات الرأي.. ثم مَنْ يدري، ربما كان ظهور باراك في برنامج «إيرتس نهديرت» الفكاهي كجزء من حملة الخداع. ففي حركة حماس ظنوا أنه طالما لدى وزير الدفاع الإسرائيلي الوقت الكافي للمرح، فإن الهجوم ليس قريباً.



في حالة الفشل، لن يستطيع باراك الاختباء خلف رئيس الحكومة في نهاية مشواره أو أن يوجه أصابع الاتهام لرئيس أركان «غير كفء» و«لجيش غير مدرب». سيكون الفشل مسئوليته وحده. وفي حالة الفوز، لن يسلبه أحد هذا الإنجاز. وإذا كان الإحساس العام الإسرائيلي بعد انتهاء العملية، أن إسرائيل لم تحقق أهدافها، واستمر سقوط الصواريخ، ولم تتم إعادة جلعاد شاليط، فإن الغضب سيوجه لباراك وليفتى وستسقط السلطة بسهولة في أيدي بنيامين نتنياهو. وإذا انهزمت حماس وعاد الهدوء بالشروط المناسبة لإسرائيل ستتعاظم قوة حزب العمل وعلى رأسه باراك، على حساب حزب كاديا وعلى

بعد شهور من انتخاب إيهود أولمرت لتولى رئاسة الحكومة، اندلعت حرب لبنان الثانية.. وقبل أن يخلى أولمرت مكتب رئيس الحكومة بشهرين اندلعت بالأمس معركة في الجنوب (العملية العسكرية في غزة). ولكن أولمرت ليس الحكاية، فهو في طريقه إلى الانضمام لنادى المعاشات.. الحكاية بحق تتمثل في إيهود باراك. فالرجل، الذي كانت صورته لدى الناخب الإسرائيلي حتى الأمس تُذكر

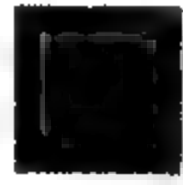
عن طريق الاستهزاء الذاتى به عبر اللافتات في الشوارع والبرامج الساخرة (يقصد موافقة باراك على المشاركة في برنامج إسرائيلي فكاهي يذاع على القناة الثانية الإسرائيلية) - هاهو يعود إلى المضمار السياسى بقوة كبيرة. وعلى الأقل في الأيام القادمة، وربما الأسابيع القادمة، سيحتل باراك بؤرة الاهتمام العام.

فبداية العملية في غزة تحمل البصمات الخفية والمآكرة لباراك المقاتل الأكثر حصولاً على أوسمة بالجيش الإسرائيلي. صحيح أن هذا لا يجعله المرشح المناسب لرئاسة الحكومة،

وبعد شهرين كانوا محل سخط عام، وسخرية، وبلغ متوسط تأييدهما ١٠٪ فقط.

بالأمس كانت الأجواء وردية وسارة، وعمل سلاح الجو بصورة جيدة، وبلغ حجم الخسائر من الجانب الإسرائيلي الحد الأدنى. ولكن هذا هو اليوم الأول فقط.. ولم يكن بعد دور الانتقادات، والقادة الإسرائيليون يدركون ذلك جيداً: فالهمم هو النتائج. في نهاية المطاف إما الحصول على وسام، أو خفض الرتبة لدرجة عريف.

بقلم: أفيرما جولان
هاآرتس ٢٠٠٨/١٢/٣٠



قليل عليهم

بين الرجل والمرأة، ولكنهم مقتنعون في الواقع بأن قيادة الدولة يجب أن يتولاها رجل بكل معنى الكلمة، أو مجرد رجل والسلام. المهم ألا تكون امرأة.

وهذا بالطبع محض هراء. صحيح أن تسيبي ليفني لم تشغل من قبل منصب رئيس الحكومة، كخصمها الرئيسيين، ولكن هذه بالتحديد ميزة لها، فلم يسبق لها أن كانت رئيس حكومة فاشل يميل للقوة ويقع في أخطاء مروعة (بنيامين نتنياهو) أو رئيس حكومة متسرع ومتبلد الخواس ينفرد بالقرارات ولا يتمتع بالقدرة على العمل في إطار جماعي (إيهود باراك). وصحيح أيضاً أنها لم تخدم في وحدة الأركان الخاصة «سايرت متكال»، ولكن يمكن الافتراض أنها لو واصلت الخدمة في الموساد، ووصلت إلى منصب رئيس شعبة، لاستمر نفس هؤلاء الأشخاص في الزعم بدون خجل أن هذا «كثير عليها».

إن المشكلة الحقيقية ليست في أن هذا كثير على المرأة، وإنما المشكلة أن هذا قليل على الرجال. فمذ اللحظة التي أعلنت فيها ليفني خوض المنافسة على رئاسة الحكومة، تعيد وتكرر أن هذه المسؤولية الكبيرة تجعل النوم يحاق عينيه. وكلما أحيطت بالود والأمل، كلما تعاملت مع هذه المهمة برجاحة عقل.

وفي المقابل، نجد أن الرجال المتنافسين أمامها - بدءاً من إيهود باراك وبنيامين نتنياهو وحتى شاؤول موفاز - لا ينظرون للأمر بهذه الصورة. فبالنسبة لهم جميعاً «هذه أمور صغيرة»، حيث إنهم يتمتعون بالخبرة اللازمة وجميعهم يعرفون بالضبط ما يتعين فعله ومتى. ماذا يعني التعليم والصحة والرفاه الاجتماعي لهم...؟ إنها أمور صغيرة بالنسبة

رأسه ليفني.

لقد اختلطت الأوراق السياسية من جديد، علماً بأن التاريخ يوضح أن الحروب خلال فترة الانتخابات كما حدث في عملية «عناقيد الغضب» عشية انتخابات ١٩٩٦، أو الانتفاضة عشية انتخابات ٢٠٠١، تكون في صالح اليمين. على أية حال، فمن السابق لأوانه التوقع بنهاية العملية التي بدأت بالأمس.

في بداية حرب لبنان الثانية، حظى رئيس الحكومة أولمرت ووزير دفاعه عمير بيرتس بتأييد كبير - نحو ٨٠٪ تقريباً.

المجتمع الإسرائيلي ما يزال ينظر للمرأة على أنها غير مؤهلة للقيام بالكثير من الأعمال.

قبل بضعة أيام، قاديت «باتيا ج»، وهي متدربة في إحدى فرق التجديف، زورقاً صغيراً وسريعاً في إطار تدريب لها قبالة سواحل هرتسليا. كان البحر هائجاً والأحوال الجوية متقلبة، حيث كان الموج عالياً، وكانت الرياح ضعيفة مما زاد من صعوبة توجيه أسرع الزورق. ورغم هذه الأجواء الصعبة، نجحت «باتيا ج» - مع فريقها - في قيادة الزورق والوصول إلى الشاطئ في وقت قياسي.

كان مدرب الفريق يتبعهن في قارب مطاطي، وإلى جانبه شاب يافع ولطيف، حيث يلزم القانون بعدم إبحار شخص لوحده في القوارب الصغيرة التي تعمل بمحركات. نظر الشاب إليها وقال: «كل التقدير يا باتيا. اعتقدت أنك امرأة ناعمة، ولكنني اكتشفت في نهاية المطاف أنك تتمتعين بفن القيادة حتى عندما لا تكون هناك رياح، وهو أمر أصعب بكثير».

ورغم أن الشاب صدق فيما قال، إلا أنه تبين بعد ذلك أنه مجرد طالب في دورة بحرية، ومن المشكوك فيه أن يكون قادراً في هذه المرحلة من الدراسة على فهم الاعتبارات التي وضعتها باتيا في الحسبان وتحليلها. ولكن ذلك لم يمنعه من التعامل مع باتيا الخبيرة وكأنه القائم عليها الذي يعرف كل شيء. ففي النهاية، هي مجرد امرأة.

شعار الانتخابات الذكوري «هذا كثير عليها» هو التوأم لمقولة «كل التقدير يا باتيا». فمن نسخ هذا الشعار عرف جيداً ما ومن المقصود به: مئات الآلاف من الرجال (والنساء أيضاً للأسف الشديد) الذين استوعبوا ظاهرياً قيمة المساواة

لهم. وبحسب معاييرهم، فإن أنجيلا ميركل وهيلاري كلينتون، بل ومارجريت تاتشر، لسن مؤهلات لقيادة دولة.. فكيف ذلك ومن لم يقدر ولو عملية عسكرية واحدة...؟!.. تزايد قوة باراك في استطلاعات الرأي على خلفية العملية العسكرية في غزة، التي تبدو ناجحة حتى الآن، هو أفضل

تجسيد للتخبط بين القدرة على إدارة القتال والزعامة، ولزما على المواطنين أن يميزوا بين هذين الأمرين وتجنب انتخاب كل من تعد الأمور سائلة الذكر «صغيرة بالنسبة له» - لأن الاختبار هو كما تقدم: قيادة الدفة «عندما لا تكون هناك رياح، وهو أمر أصعب بكثير».

بقلم: إيتسيك وولف
المصدر: www.news.co.il
٢٠٠٩/١/٤

حزب ليحيم يدعو لتأجيل الانتخابات بزعم تعرضه للظلم

تقدم ييآل أنكوري رئيس حزب ليحيم (المقاتلون المتحدون من أجل المجتمع - حزب من أجل القانون والنظام والإدارة النزيهة) يوم الأحد (٢٠٠٩/١/٤) بشكل عاجل بطلب تأجيل انتخابات الكنيست الثامنة عشرة لرؤساء الكتل البرلمانية، وإلى رئاسة الكنيست، وإلى المستشارية القضائية للكنيست نوريت ألتاين.

وأضاف أن الحرب على قطاع غزة والتعبئة المكثفة لجنود الاحتياط تعطل الحملة الانتخابية للأحزاب بصفة عامة، والأحزاب الصغيرة بصفة خاصة.

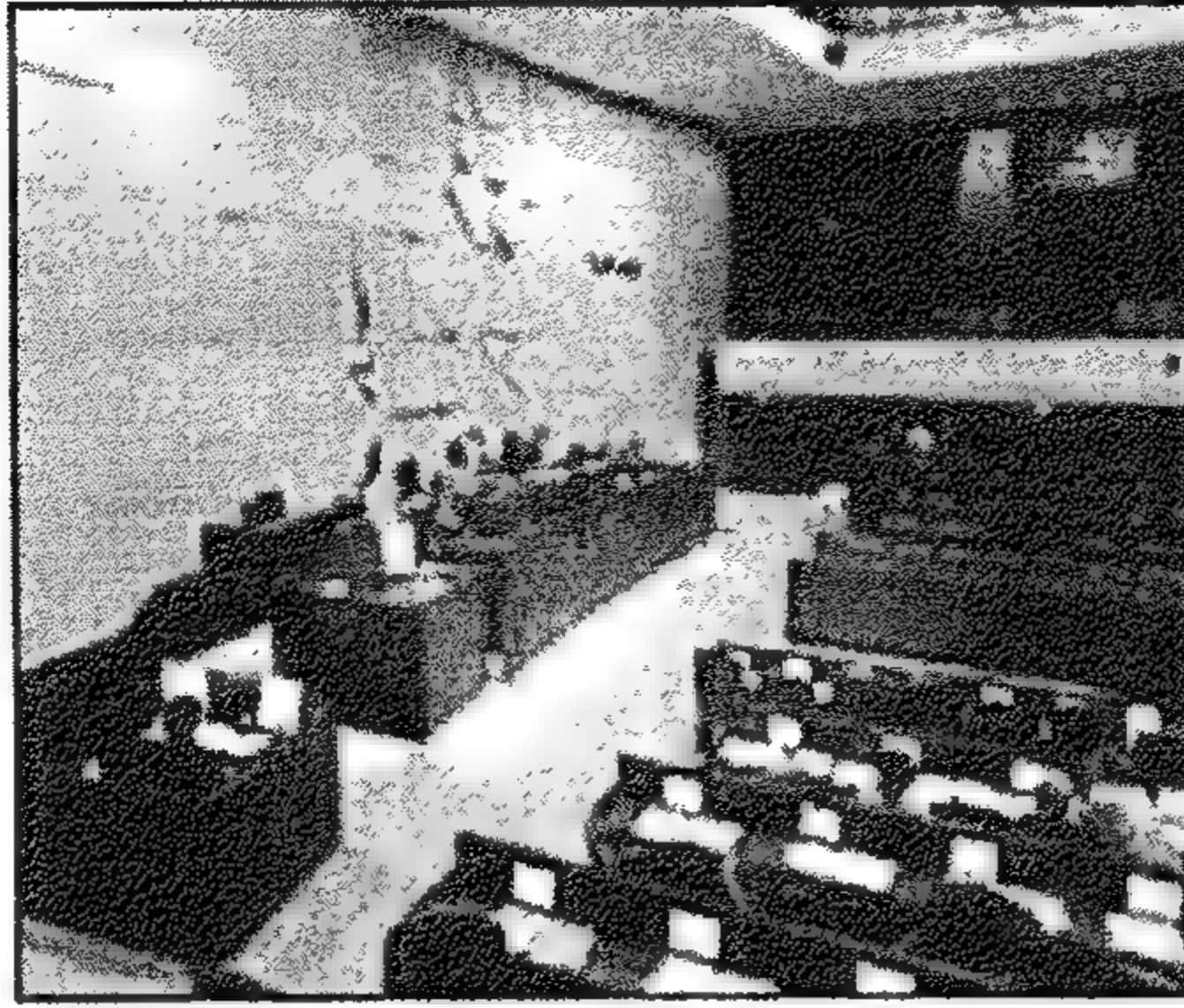
وكتب أنكوري في طلبه: "إن تعبئة جنود الاحتياط والوضع الأمني يعنيان عدم السماح بالقيام بحملة انتخابية لأن أغلبية الناشطين مجندون والجمهور، الذي لم يقرر بعد من سيتنخب، يعيش في توتر وخوف على حياتهم وحياة أسرهم، وعندما نتوجه إليهم بشأن الانتخابات يطلبون عدم الخوض في ذلك طالما هناك حرب دائرة وينبغي أن تتضافر الجهود من أجل مساعدة المستعمرات وسكانها. كما ستندم لمرشحي الكنيست فرص عقد مؤتمرات أو ندوات لشرح برنامجهم

الانتخابي، لأن الكثيرين مجندون ومعظم الأسر تشعر بالقلق على أبنائها المجندين".

وأضاف أن جدول الأعمال الإعلامي في إسرائيل المكرس لتغطية الحرب يظلم الأحزاب الصغيرة. فالصحافة ووسائل الإعلام الأخرى مشغولة طوال الوقت في تغطية الحرب ولا يهتمون بالكتابة عن الانتخابات، وخاصة عن الأحزاب الجديدة أو الصغيرة، التي لا تحظى معظمها بميزانية ضخمة تحتاج بشدة إلى الصحافة. وسيكون غير ديمقراطي إجراء انتخابات دون تمكين الأحزاب وخصوصا الجديدة والصغيرة من إسراع صوتها وبرنامجهما الانتخابي للجمهور العريض حتى يستطيع اتخاذ القرار بشأن من سيتنخب مما سيجعل الكثيرين لا يمارسون حقهم في الذهاب للجان الانتخابية بزعم عدم وجود من ينتخبوه، وما كان هو ما سيحدث هذه المرة أيضا، وربما لنقص البدائل سيصوتون للأحزاب التي صوتوا لها من قبل، وبذلك ستكون انتخابات غير عادلة ولا تعكس رغبة الجمهور في إسرائيل".

“تأجيل الانتخابات سيتم فقط بموافقة أغلبية ٨٠ عضواً للكنيست”

اقتراحات تؤيد إمكانية تأجيل الانتخابات من خلال الاكتفاء بأغلبية ٦١ عضواً للكنيست فقط، ولكن الأمر ليس بيدى بأن أوافق على هذا الوضع. فوفقاً للبند (١٩) من قانون الأساس الخاص بالكنيست، فإنه يتطلب لسن تشريع الحصول على موافقة أغلبية ٨٠ عضواً للكنيست، وأن يكون هناك ظروف خاصة تحول دون إجراء الانتخابات في موعدها، وهذا يسرى على الوضع الذي نحن بصدده الآن.



قررت المستشارية القضائية للكنيست، نوريت إشتاين، أنه من الممكن تأجيل موعد انتخابات الكنيست في حال الحصول على موافقة أغلبية ٨٠ عضواً للكنيست على الأقل، وفي ظل وجود ظروف تحول دون إجراء الانتخابات، وكانت هذه هي وجهة نظر نوريت، التي قدمتها رداً على طلب كل من عضو الكنيست جدعون ساعر (عن حزب الليكود)، وعضوة الكنيست شيلي يحموفيتس (عن حزب العمل). وبذلك رفضت إشتاين طلب تأجيل الانتخابات من خلال الاكتفاء بأغلبية ٦١ عضواً للكنيست فقط.

وكانت إشتاين قد كتبت في وجهة نظرها التي قدمتها لأعضاء الكنيست قائلة: “كان هناك في الآونة الأخيرة

ووفقاً للتقديرات، فإن وجهة نظر المستشارية القضائية للكنيست ستزيد من صعوبة حركة تأجيل الانتخابات. ومع هذا، فإن تقدير الهيئة القضائية أنه طالما أن القتال في غزة مستمر، فقد تتزايد احتمالات أن تقرر الكنيست تأجيل الانتخابات ربما لفترة قصيرة.

بقلم: درور نيسان (*)
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١/١٣

من يرفض الآخر فإنها يرفض نفسه

حداش)، وتعلم الفلسفة عن طريق برنامج للمنح في ألمانيا الشرقية الشيوعية، وهناك قام أيضاً بتحضير رسالته للدكتوراه. هنا أيضاً توجد مفارقة: رغم أن حزب بلد أقيم كبديل فكري مدمر لحركة حداش، وافقت الأخيرة على ضمه إليها وإدخال زعيمه للكنيست في إطارها، مثلما يدخل الإنسان إلى بيته منظومة تدمير ذاتي.

في عام ١٩٩٩ خاض «بلد» الانتخابات بشكل مستقل، وقدم بشارة كمرشح لرئاسة الوزراء.

يمثل «بلد» السياسة القومية الراديكالية والانفصالية، التي تتآمر فعلياً على التوجهات الداعية للتكامل بين الجمهوريين اليهودي والعربي في دولة إسرائيل، حيث تركز القاعدة الفكرية للحزب على الشعار «دولة لكل مواطنيها». ظاهرياً، هذا شعار نقى ومستنير ومقبول؛ فمن الطبيعي أن تكون الدولة لكل مواطنيها، ولكن فعلياً نحن بصدد إلغاء فكرة

إن قرار اللجنة المركزية للانتخابات بمنع الأحزاب العربية: بلد (التجمع الوطني الديمقراطي)، وراعم (القائمة العربية الموحدة)، وتاعل (الحركة العربية للتغير) من خوض انتخابات الكنيست، يجعلنا ننظر إلى المخاطر التي تربص المؤسسة الديمقراطية من الجانب الآخر للخريطة السياسية.

حركة بلد (التجمع الوطني الديمقراطي) خاضت انتخابات الكنيست للمرة الأولى سنة ١٩٩٦ بشكل غير مستقل - إن لم نقل بشكل تطفلي إلى حد ما - على حساب حركة حداش (الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة)، عندما انضمت إليها كوحدة مستقلة، وكان يمثلها في حينه عزمي بشارة.

نشأ الدكتور بشارة - وهو مسيحي من مواليد الناصرة - في الحزب الشيوعي الإسرائيلي (الركيزة الأساسية لحزب

الدولة اليهودية - الديمقراطية، واستبدالها بفكرة «دولتي ودولتك ودولتنا»؛ أى دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، وتحويل دولة إسرائيل ذاتها إلى دولة بلا طابع.. دولة بلا أغلبية يهودية خالصة، من خلال إلغاء قانون العودة وإحداث تغيير جوهري صارخ.

كما تبنت كتلة راعم - تاعل، التحالف البرلماني الذي يشمل الحركة الإسلامية والدكتور أحمد الطيبي - تبنت نظرياً وعملياً أفكار بشارة لإلغاء الطابع اليهودي لدولة إسرائيل. إذن هناك مجال للتساؤل بشأن مدى مسئولية واتزان وقدرة نواب الشعب بوجه عام على القيام أحياناً بدورهم في كبح جماح التوجهات السائدة بين ناخبيهم.

عند تلك النقطة تحديداً، تعرضت علاقات إسرائيل والأقلية العربية التي تعيش بينها لأزمات وعواصف، أيضاً بسبب الزعامة التي تمثل توجهها لا تتراجع عنه.

على أية حال، عندما تأتي محكمة العدل العليا للتداول في قضية رفض الأحزاب العربية، فإنها تتناول الديمقراطية الإسرائيلية وهشاشيتها وتساعدها ومدى قدرتها - إن كانت لديها القدرة أساساً - على احتواء عناصر تريد القضاء عليها.

فضلاً عن ذلك، فإن المسالك السياسية والقانونية محدودة جداً فيما يتعلق بمعالجة ظواهر اجتماعية وثقافية متأصلة. فالمواطنون العرب في دولة إسرائيل لديهم تطلعات واحتياجات تتعلق بالجنسية والهوية والثقافة وغيرها، وطريقة مباشرتها تستحق إجراء حوار عام دون تبادل اللعنات والضربات.

(*) كاتب المقال هو المتحدث باسم حزب حداث سابقاً.

ديموقراطية في خطر

بقلم: جاد برزيلي وحاييم مسجاف
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١/١٣

(١)

في الطريق إلى دولة أبرتهايد

بقلم: جاد برزيلي (١)

الوطني الديموقراطي و«تاعل - الحركة العربية للتغيير»، ولكن هناك فرقا شاسعاً بين الخصومة السياسية وتأيد استبعاد أحزاب من المشاركة في الانتخابات التي يُفترض بها أن تكون ديموقراطية. صحيح أن إسرائيل تعتبر اليوم في نظر كثير من مواطنيها «ديموقراطية تدافع عن نفسها»، ولكن حتى إذا استخدمنا هذا المصطلح، فلا يكون من الواضح كيف أنها تسارع بقطع فرع الديموقراطية الذي تجلس عليه.

يشكل عرب إسرائيل نحو ٢٠٪ من مواطني الدولة، ومن الواضح أن معظم أبناء هذه الأقلية ينقسمون حول موقف الأغلبية اليهودية بالنظر إلى الملابس التاريخية. ويكاد يكون هذا الانقسام ملموساً في كافة مناحي الحياة العامة. ومحاولة درء مظاهر هذا الانقسام بواسطة الاستبعاد السياسي سيقودنا في نهاية المطاف إلى نظام تكون فيه «الآراء المستأنسة» هي فقط الجديرة بالتمثيل البرلماني.

تنزلق إسرائيل هذه الأيام نحو منحدر خطير، حيث أن القرار الخاطئ والخطير للجنة الانتخابات باستبعاد حزبين من الأحزاب العربية الثلاثة، وحرمانها من خوض انتخابات الكنيست الثامنة عشرة يضر في واقع الأمر بوجود إسرائيل كدولة ديموقراطية. وإذا لم تستغل المحكمة العليا صلاحياتها المنصوص عليها في القانون لإلغاء هذا القرار، فسيكون ذلك بداية لتحول دولة إسرائيل رسمياً إلى دولة أبرتهايد.

إن أحكام محكمة العدل العليا في مسألة إلغاء مشاركة أحزاب في الانتخابات واضحة تماماً، حيث لا تلغى مشاركة أحزاب في انتخابات الكنيست إلا إذا كانت أفعالها أو أهدافها تنطوي على تهديد واضح ومؤكد على وجود الدولة، وشريطة أن يقترن ذلك بأدلة دامغة، لأن سلب حق المشاركة في الانتخابات أمر شديد الخطورة.

لست مؤيداً لأفكار وتوجهات حزبي «بلد - التجمع

لقد أحبطت المحكمة العليا في السابق محاولات شبيهة لاستبعاد أحزاب، ومن واجبها أن تفعل الأمر نفسه الآن أيضا. البند (٧ أ) من القانون الأساسي للكنيست والذي يجيز استبعاد أحزاب أو مرشحين اتسع في الماضي بضع مرات في إطار حملة الضغوط السياسية التي مارسها الليكود والأحزاب اليمينية الأخرى. إن إضفاء تفسير فضفاض على لغة القانون من شأنه تقويض الكيان الديمقراطي في إسرائيل.

ولمعرفة هذه الحقيقة، أكدت المحكمة العليا في أحكامها أنه لا يمكن استبعاد أحزاب من المشاركة في الانتخابات إلا في أضيق الحدود، وعندما يكون الحديث عن خطر حقيقي على الدولة. وفي حالة حزبي «بلد» و«تاعل»، ليس هناك دليل واحد على أنها يمثلان خطرا كهذا، فالتضامن مع الفلسطينيين في غزة، والإدانة الشديدة للحرب الدائرة هناك ليسا مبررا للاستبعاد، فليس في ذلك ما يشير بوضوح إلى تأييد الكفاح المسلح ضد دولة إسرائيل. كما أن التصريحات التي تدين استخدام القوة العسكرية في المناطق الفلسطينية أو المطالبة بأن تكون الدولة لكل مواطنيها وليست دولة يهودية، ليست مبررا للاستبعاد.

فإذا كانت التصريحات المعارضة لكون إسرائيل «دولة ديمقراطية ويهودية» مبررا للاستبعاد، فيجب حينها أيضا استبعاد الأحزاب الحريدية - التي لا تؤيد الديمقراطية - وجزء من الأحزاب العلمانية التي لا تؤيد الدولة اليهودية بتوصيفها الحالي.

وفي المقابل، إذا ارتأت سلطات فرض القانون أن أحدا من أعضاء الكنيست قد تعاون مع العدو، فيتحتّم حينها تقديم لائحة اتهام جنائية ضده وليس استبعاد الحزب الذي ينتمي إليه. وكان القاضي إلعيزر ريفلين قد أوضح أثناء المداولات التي أجرتها لجنة الانتخابات أنه بناء على وجهة نظر المستشار القانوني للحكومة لا توجد أدلة كافية لاستبعاد الحزبين.

إن قرار لجنة الانتخابات خاطيء ليس فقط من الناحية القانونية وإنما أيضا لكونه يفتقر إلى أي منطق سياسي، فمحاولة منع أحزاب من دخول الكنيست سيقود إلى تنامي أجواء التطرف في أوساط الأقلية العربية، وسيزيد من احتمالات ظهور تنظيمات تمارس العنف ضد الدولة، كما سيدفع إلى مزيد من التدهور في العلاقات بين اليهود والعرب، وبالتالي فإننا نكون بصدد قرار يشكل نقطة سوداء في ثوب السياسة الإسرائيلية، ويتعين إلغاؤه على الفور.

(٢)

يكفرون بالمبدأ بقلم: حاييم مسجاف (٢)

يوفران أساسا قانونيا لسلب حق المشاركة في الانتخابات، وذلك حسب ما جاء في القانون الأساسي للكنيست، وبالتالي يكون للجنة الانتخابات المركزية الحق الكامل في استبعاد الأحزاب التي تتبنى هذه الرايات في أجندتها السياسية.

لا أعرف إن كانت المحكمة العليا ستصدق على هذا القرار أم لا، ولكن المؤكد أننا بصدد لحظة حاسمة. إن قرار لجنة الانتخابات المركزية سيؤدي إلى موجة من الانتقادات، وإلى مطالبة المحكمة العليا بالإسراع في إلغاء هذا القرار. سيزعم كثيرون بأن هذا القرار كفيل بإلغاء الطابع الديمقراطي للدولة إسرائيل. ولكن يتعين علينا أن نعي أنه ليس هناك قرار أكثر عدالة من قرار منع هؤلاء الذين يريدون المساس بيهودية هذه الدولة أو الذين يؤيدون أعداءها. وغنى عن البيان أن الشرط الأول للحصول على الجنسية في أي دولة من دول العالم الحر هو الولاء لها ولعلمها ولرموزها القومية - وهي الأشياء التي

توصلت لجنة الانتخابات إلى قرارها نظرا لأن أعضائها من رجال السياسة، ولكن هذا لا يجعل القرار غير عادل أو غير معقول أو غير منطقي. في الحقيقة، كان يتعين اتخاذ مثل هذا القرار منذ سنوات، لا لأن العرب ليسوا مواطنين متساوي الحقوق في دولة إسرائيل، وإنما لأنهم مواطنون غير ملزمين بالولاء لها. فهذه ليست الدولة التي يريدون العيش فيها، ولذلك هم ليسوا على استعداد للإسهام في منعها واستقرارها.

لم يعد في الإمكان تحمل وضع يكفر فيه مواطنون يعيشون في دولة إسرائيل بالهدف الذي من أجله أقيمت الدولة: إقامة وطن قومي للشعب اليهودي كما جاء في وثيقتها التأسيسية. فعلى كل من يريد مواصلة العيش فيها أن يتعلم التعايش مع هذه الفكرة. إن نفى وجود دولة إسرائيل كدولة يهودية أو تأييد النضال المسلح لدولة معادية أو لتنظيم إرهابي ضدها

يرفضها العرب - دون أن نعلم. فنجمة داوود غريبة بالنسبة لهم، والنشيد الوطني «هاتكفاه» يشير اشمئزازهم. فلماذا إذا ندعهم يجلسون في برلماننا ليتوا في المسائل التي تتعلق بجوهر وجودنا...؟.

الكرة الآن في ملعب دوريت بينيش، رئيسة المحكمة العليا، وأنا أقول ذلك لأنها هي التي ستحدد القضية الذين سينظرون في الالتماس المقدم لإلغاء هذا القرار. سيتعين على بينيش أن تقف وتعلن على رؤوس الأشهاد ما إذا كانت تؤمن بيهودية دولة إسرائيل، أم أنها متعاطفة مع كل هؤلاء الذين لا يخفون رغبتهم في إلغاء العنصر الرئيسي في وجود الدولة، وربما أيضا استغلال الفرصة، وإلغاء عدد من القوانين التي تنطوي على تمييز - من وجهة نظرهم - مثل قانون العودة

وقانون الجنسية، وهما القانونان اللذان أقرّا عندما كانت سلامة التفكير جزءاً لا يتجزأ من سلوك قادة الدولة في الخمسينيات من القرن الماضي.

أخشى ما أخشاه أن يكون القرار الذي ستتخذه المحكمة العليا هذه المرة أيضاً قرار غير مقبول على الأغلبية الحاسمة من الجمهور اليهودي.

(١) جاد برزيلي: أستاذ العلوم السياسية والقانون والدراسات الدولية في جامعة واشنطن.

(٢) الدكتور حاييم مسجاف: محامى ومحاضر في كلية تنانيا الأكاديمية.

ترجمات عبرية

٣

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

بقلم: ملكا بركان
المصدر: www.news.co.il
٢٠٠٨/١٢/٢١

مشروع لدعم التعاون العلمي بين بريطانيا وإسرائيل

تجدر الإشارة إلى أن الخطط البحثية الخمس تتناول بالبحث والدارسة عمليات الدراسة والذاكرة بالمشح، وفهم الطاقة المظلمة بالكون، ومبادئ فيزيائية لعمليات أساسية في الأنسجة الحوية، وشرح الجزئيات في الأنسجة الحوية، وعمليات بناء مستقلة (Self Assembly) لمواد متقدمة. ويقول اللورد بيرى ميتشل، رئيس جمعية الصداقة بمعهد فايتسمان في بريطانيا: "هذا تطور مهم للغاية في التعاون العلمي الدولي لمعهد فايتسمان والمنظمات البحثية البريطانية أيضاً. فهذه الخطط البحثية الخمس الأولى التي وقع عليها الاختيار تتناول عدة مجالات تمثل تحدياً كبيراً في مجال البحث العلمي. ونحن فخورون بقيادة هذه الجهود المشتركة بين علماء إسرائيليين وبريطانيين في هذه المجالات الواعدة".

ويقول رئيس معهد فايتسمان للعلوم، البروفيسور دانييل زيفمان: "العلم لا يعرف الحدود. الاختراعات والاكتشافات العلمية تخدم إن أجلاً أو عاجلاً البشرية جمعاء أينما كانوا، ومن ثم فإنه من الطبيعي أن يركز علماء من مختلف الأجناس على توسيع حدود المعرفة البشرية. إننا نتطلع إلى أن يؤدي هذا المشروع الرائد المتواضع إلى ظهور مشروع دولي كبير وعريق على غرار المشروع القائم بين إسرائيل والولايات المتحدة وألمانيا. مثل هذا المشروع، الذي سيقوم على أساس التنافس والكفاءة، سيخدم علماء من كل الجامعات والمؤسسات البحثية في الدولتين".

وقد تفاجأوا في جمعية الصداقة بمعهد فايتسمان ببريطانيا من نجاح هذا المشروع، ويستعدون الآن لتوسيعه.

من المقرر أن تتعاون مؤسسات بحثية كبيرة في بريطانيا وإسرائيل ضمن المبادرة الجديدة التي طرحتها جمعية الصداقة التابعة لمعهد فايتسمان في بريطانيا (Weizmann UK).

وسوف يشجع هذا المشروع الذي يعرف باسم "نقيم علاقات" التعاون العلمي بين الباحثين في معهد فايتسمان ونظرائهم في جامعات أكسفورد، وكمبريدج، وإمبريال، ولندن. ويوضح توقيت اختيار تنفيذ هذا المشروع - أثناء المحاولات المتواصلة من جانب منظمات بريطانية فرض مقاطعة على المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية - أن العلم هو النشاط الذي يوحد البشرية كلها، وأن تعبير "مقاطعة أكاديمية" ينطوي بين ثناياه على متناقضات، وهكذا فقد أعلنت جامعة لندن إنهاء المقاطعة الأكاديمية الإسرائيلية.

تأسست جمعية الصداقة بمعهد فايتسمان عام ١٩٥٠. ومنذ ذلك الحين، وهي تدعم أنشطة بحثية كثيرة، ولكن هذه هي المرة الأولى التي تسعى من أجل التعاون العلمي بين علماء من الدولتين. ومع بدء تنفيذ هذا المشروع، الذي يقوم على أموال التبرعات البريطانية، تم تقديم ٢٩ طلباً للحصول على منح بحثية. وقد اختارت لجنة خبراء من كل المؤسسات البحثية المشاركة في المشروع من بين كل هذه الطلبات عشر خطط بحثية لتنتقل إلى المرحلة الثانية، ثم اختارت خمسة من بينها للحصول على التمويل اللازم. وتتألف هذه اللجنة من البروفيسور بنجامين تشاين (من يونيفرستي كوليدج)، والبروفيسور ديفيد كلاج (من جامعة إمبريال)، ونائب رئيس معهد فايتسمان للعلوم البروفيسور حاييم جرطي.

الصواريخ الروسية لإيران لن تتيح لإسرائيل مهاجمة طهران

العدد الذي تم الاتفاق عليه بين البلدين.

دليل آخر يؤكد أن روسيا بدأت بالفعل في تزويد إيران بهذه الصواريخ المتقدمة، وأنها مستمرة في ذلك بدون عقبات، جاء يوم الاثنين (٢٢ ديسمبر) على لسان رئيس وكالة صادرات السلاح الروسية،

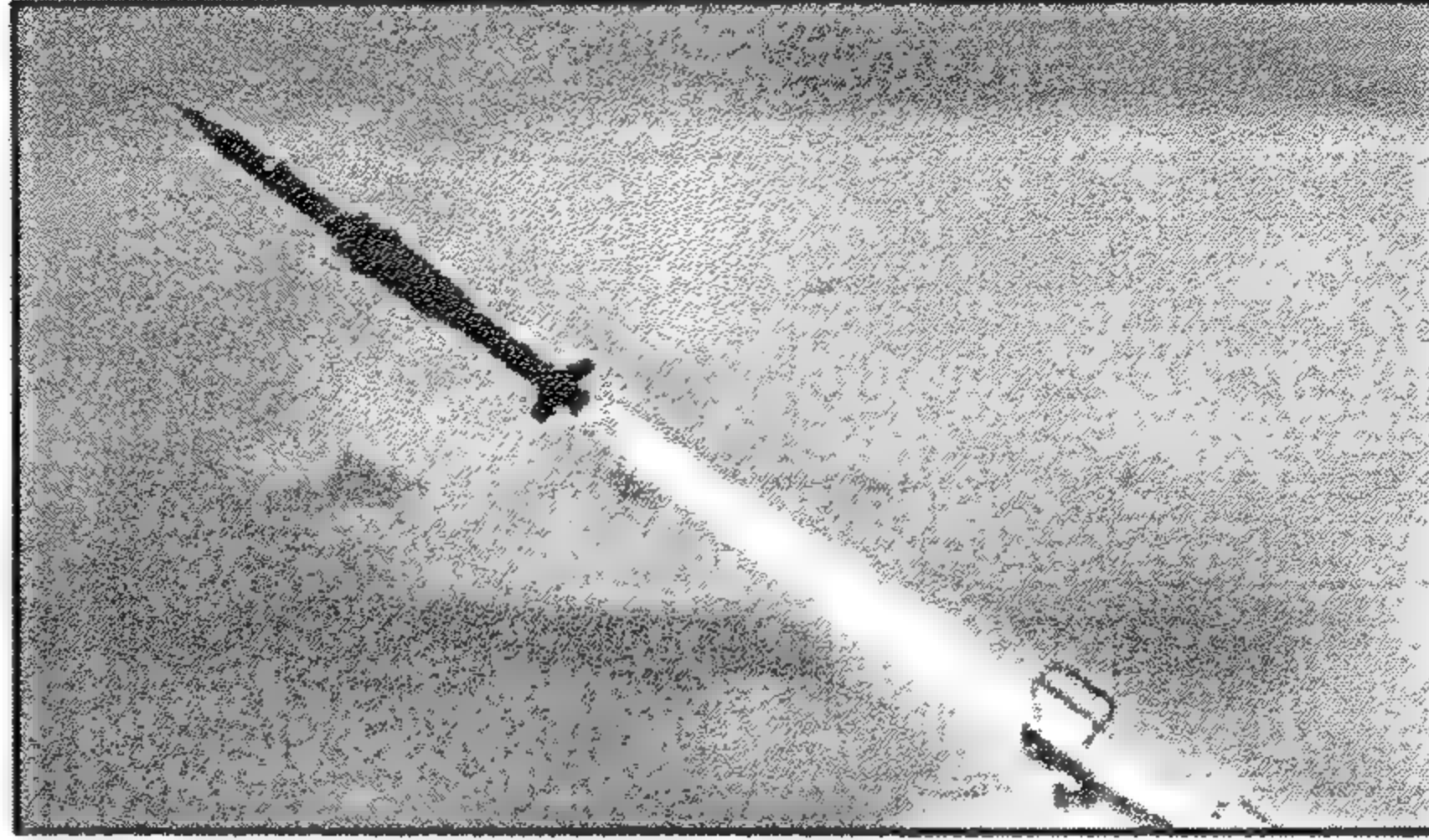
فياتشيسلاف ديفيدينكو، عندما أجاب خلال مؤتمر صحفي عقده في موسكو على سؤال مباشر حول ما إذا كانت روسيا ستزود إيران بهذه الصواريخ أم لا، حيث قال ديفيدينكو دون التعرض بالاسم لصواريخ «إس ٣٠٠» إن موسكو تزود طهران حالياً بمنظومات دفاعية حصرية، تتضمن أيضاً منظومات دفاع جوي.

وعرض رئيس وكالة صادرات السلاح الروسية نموذجاً لهذه المنظومات حينما قال: «في البداية زدنا إيران بمنظومات صواريخ مضادة للطائرات من طراز Tor-M1». وتشير المصادر العسكرية الخاصة بملف ديبكا إلى أن هناك دلائل رئيسيتين لتصريحات المسئول الروسى رفيع المستوى:

١- في البداية، زود الروس الإيرانيون بصواريخ مضادة للطائرات قصيرة المدى. والآن، مع البدء في تسليم إيران صواريخ «إس ٣٠٠»، ينقل الروس للإيرانيين صواريخ مضادة للطائرات طويلة المدى لاستكمال منظومة الدفاع الجوي الإيرانية المنشورة حول المنشآت النووية.

٢- وبذلك تُظهر روسيا للعالم العربى كله أنها هي التي تقوم بحماية منشآتهم الاستراتيجية المهمة، وليس الولايات المتحدة، وهو نفس المنطق الذى يقف وراء قرار موسكو بتزويد لبنان بعشر طائرات من طراز ميغ ٢٩.

ويجب ملاحظة أن كل التصريحات الصادرة من موسكو وواشنطن تناقض تصريحات السفير الروسى في تل أبيب، بيتر ستيجناي، الذى نفى أن روسيا تعتزم الدفع قديماً بصفقة الصواريخ، أو أنها بدأت بالفعل في تزويد طهران بها: «نحن متمسكون بالاتفاقات التى توصلنا إليها خلال زيارة رئيس الوزراء أولمرت لموسكو».



نقلت المصادر الخاصة بموقع ديبكا الإلكتروني عن مصادر دبلوماسية وعسكرية في موسكو قولها إن منظومات صواريخ «إس ٣٠٠» الروسية باتت جاهزة لشحنها إلى إيران، كما نقلت المصادر عن رئيس وكالة صادرات السلاح الروسية قوله: «نحن نبيع منظومات دفاعية متقدمة على نحو خاص لإيران».

وكان ناطق أمريكى قد قال فجر يوم الثلاثاء (٢٣ ديسمبر) إن «الولايات المتحدة متأكدة أن هناك صفقة تم إبرامها بالفعل لتزويد إيران بهذه الصواريخ، إلا أنها لم تصل حتى الآن إلى طهران». وأضاف الناطق الأمريكى أن هذا النوع من المنظومات الروسية قد يمثل تهديداً على الجنود الأمريكيين في العراق وأفغانستان؛ فيما قال مصدر استخبارى أمريكى إن «تزود إيران بصواريخ إس ٣٠٠ الروسية يمثل نقطة حسم استراتيجية بالنسبة لإسرائيل». وأضاف المصدر الأمريكى قائلاً إنه سيصبح بمقدور الإيرانيين بعد نشر هذه الصواريخ صد أى هجوم بواسطة الطائرات أو الصواريخ، وهذه هي المرة الأولى التى يعبر فيها مصدر استخباراتى أمريكى عن تقديرات متشائمة إلى هذا الحد.

وتفيد المصادر الخاصة بموقع ديبكا في موسكو بأن الضبابية والتضارب المقصود في البيانات الروسية بشأن تزويد إيران بهذه الصواريخ المتقدمة يهدفان في الأساس إلى رفع الثمن الذى سيدفعه الإيرانيون مقابل هذه الصواريخ، وهو نفس التكتيك الذى يتبعه الروس في مسألة تزويد إيران بالمكونات اللازمة للمفاعل النووى في بوشهر.

ونقل الموقع عن مصدر دبلوماسى روسى قوله يوم الاثنين (٢٢ ديسمبر) إنه «من المقرر أن تُسلم هذه الصواريخ لإيران مباشرة من مخازن وزارة الدفاع الروسية» - أى أن إيران ستحصل على هذه الصواريخ من مخازن الطوارئ الخاصة بالجيش الروسى، وأن الإيرانيين لن يضطروا لانتظار تصنيعها لهم. وبذلك يؤكد المصدر الروسى أن إمداد إيران بهذه الصواريخ سيتم بشكل دورى إلى أن يحصلوا على كل

إيران هي الرابع الأكبر في غزة

إيرانية، بدءاً بالدورات الأساسية التي استمرت لشهر ونصف الشهر، وحتى خضوعهم لتدريبات متقدمة استمرت لستة أشهر. بهذا الشكل منحت إيران لحماس تأهيلاً وإعداداً عسكرياً متنوعاً، حوّلها من تنظيم يشغل خلايا إرهابية إلى قوة عسكرية مدربة ومجهزة لإدارة الحرب ضد إسرائيل. في هذه الحرب يعتمد أسلوب القتال الذي تنتهجه حماس على الأسلوب الإيراني الذي انتهجه كذلك حزب الله، والمتمثل في عملية الإرباك أو الإزعاج عن طريق إرسال صواريخ طويلة المدى بشكل تدريجي على المدن الإسرائيلية من أجل إدخال المزيد والمزيد من المدنيين إلى دائرة الاستنزاف والهلل وإرباك حياتهم فضلاً عن الأضرار المادية العشوائية. وإذا ما حدث هجوم برى في غزة فمن المتوقع أن تقاتل حماس بأسلوب القتال الذي اكتسبه رجالها في معسكرات التدريب في إيران.

أن إيران تنتظر بفارغ الصبر المرحلة التي ستعقب القتال في غزة. وبما أنه من الواضح أن البنية المدنية والاقتصادية والعسكرية لحماس تلقت ضربات موجعة للغاية على يد إسرائيل، فإن حماس ستكون في حاجة إلى تمويل واسع وإعادة بناء وإعادة تزويد بالعتاد والأسلحة وتدريب قوات جديدة بدلاً من تلك التي ستفقد في الحرب، وإيران هي الشريك المستعد دائماً لمساندة ومساعدة حماس.

إن إسرائيل لديها اليوم توقعات بمزيد من الحلفاء في مواجهة إيران من بين دول كثيرة في العالم الغربي والعربي على حد سواء، ممن يعتبرونها قوة سلبية صاعدة تهدد استقرار النظام العالمي، سواء في مجال انتشار الأسلحة النووية أو في مجال الإرهاب. وفي الوقت الذي ترغب فيه إيران في مواصلة تزكية النزاعات وإشعال العنف في الشرق الأوسط وهي في الظل تعمل من وراء الكواليس، يجب على إسرائيل أن تسلط الضوء الإعلامي على سياستها هذه بشكل كبير من أجل وقوى وكشف فضائحتها أمام الجميع.

(*) كاتب المقال رئيس مشروع الإرهاب في معهد أبحاث الأمن القومي.

في ظل هذه الحرب تكسب إيران مزيداً من الوقت الثمين لكي تحقق تقدماً في برنامجها الاستراتيجي لتحقيق القدرة على إنتاج السلاح النووي. إن هذا المكسب الرئيسي لإيران من هذه الحرب يجب أن يشكل جزءاً من الجهود التي يديرها الإعلام الإسرائيلي مع الرأي العام العالمي ضد السياسة الإيرانية التي يتم تصويرها على أنها سياسة عدائية وغير أخلاقية.

إن الدور الرئيسي لإيران في تزكية جولاتي الحرب اللتين شهدتهما منطقتنا خلال العامين الأخيرين، في الشمال بين إسرائيل وحزب الله وفي الوقت الحالي في الجنوب بين إسرائيل وحماس، لا يزال موجوداً سواء في مراحل إعداد أو استعدادات متجددة لحلفائها لجولات الحرب القادمة.

وبينما كانت إيران تستخدم في الماضي سلاح الإرهاب من أجل تحقيق أهدافها السياسية بشكل مباشر وصارخ بواسطة أجهزة الاستخبارات الإيرانية ومنظمات كانت تقوم بالعمل نيابة عنها، تلك المنظمات التي نفذت عمليات ضد خصوم النظام الإيراني في الداخل والخارج، انتقلت إيران خلال السنوات الأخيرة إلى العمل باستراتيجية إرهابية غير مباشرة، لا تترك وراءها أثراً واضحة تثبت تورطها في شيء، الأمر الذي يجعل من الصعب إدانتها إزاء ما يحدث. لقد قامت إيران بتدريب رجال حزب الله وزودته بأفضل العتاد والأسلحة الموجودة في حوزتها، وجعلته يضاهي مستوى الدول من حيث المستوى العسكري، وها هي إيران الآن تعمل بنفس الأسلوب مع حماس.

إن حقيقة كون حماس تنتقل في الوقت الحالي بين إطلاق صواريخ القسام والصواريخ طويلة المدى القادرة على الوصول إلى المدن الإسرائيلية في الجنوب وإرباك حياة المواطنين فيها، والاقتراب من قلب الدولة، هي نتيجة مباشرة لتمويلهم وتزويدهم بالعتاد من جانب إيران. كما ساعدت إيران حماس (وبالطبع أيضاً ساعدت الجهاد الإسلامي الذي كان ناشطاً رئيسياً في إطلاق صواريخ القسام خلال فترة التهدة) في تأهيل جزء كبير من قوتها العسكرية. ومن المعروف أن رجال حماس تلقوا خلال السنوات الأخيرة المزيد من عمليات التأهيل والإعداد العسكري من مؤسسات



هل تظاهرت وزيرة نرويجية ضد إسرائيل...؟ لتتم إقالتها

شنت هذه العملية لحماية مواطنيها بعد ثمانى سنوات تعرضت خلالها لهجوم صاروخي. وأضاف أن "المظاهر العنصرية ضد نشاط مشروع من جانب دولة تحمي نفسها هي أمر مثير للاشمئزاز ويقشع لها الأبدان".

كما استطرد أورلي قائلا: "لا يجب التشبيه بين أحداث النازية وقاتل الجيش الإسرائيلي في غزة. فهنا تحارب دولة سيادية منظمة إرهابية ترغب في قتل اليهود. وهي تقوم بذلك تحت شعار منظمة دينية إسلامية متطرفة يحتمي أفرادها بالنساء والأطفال ويرتكبون جرائم حرب كل يوم".

يرى أورلي أن الوزيرة لديها قصور معرفي بشأن المحرقة النازية، وقد دعاها لزيارة متحف ياد فاشيم (متحف تخليد ضحايا المحرقة النازية بإسرائيل) بالقدس أو معسكر أوشفيتس، "هناك ستري كيف عملت آلة الإبادة النازية، وقتلت ملايين اليهود".

كما ذكر أورلي أنه يجب على رئيس الحكومة النرويجي العمل على الفور لإقالة الوزيرة هلفورسن، وطالبها بالتوقف عن سعيها لتمهيد الطريق أمام كارثة جديدة ضد اليهود في إسرائيل.

أرسل ألكس أورلي، نائب رئيس منظمات الناجين من أحداث النازية في إسرائيل، خطاباً بالأمس إلى رئيس الحكومة النرويجي، يانس ستولتنبرج، يطالبه فيه بإقالة وزيرة المالية كريستين هلفورسن. وعلى حد قول أورلي، فإن الوزيرة شاركت في مظاهرة نظمها بعض النازيين الجدد ضد إسرائيل.

وفي خطابه يزعم أورلي أن الطلب بإقالة الوزيرة هلفورسن يرجع إلى استمرار حملة الكراهية الطويلة التي تشنها ضد دولة إسرائيل والشعب اليهودي. وعلى حد قوله، فإنه خلال المظاهرة التي شاركت بها، تظاهر بعض النازيين الجدد حليقي الرؤوس ضد إسرائيل ودعوا لإبادة النازية.

وقال أورلي: "تتابع منظمات الناجين من المحرقة النازية تصريحات ولقاءات هلفورسن العنصرية. وفي نهاية الأسبوع الماضي بالغت عندما شاركت في مظاهرة ضد العملية العسكرية في غزة، مع نازيين جدد دعوا في حضورها إلى الموت لليهود والموت لإسرائيل، كما أن الوزيرة كانت أول من ألقى كلمة في هذه المظاهرة المعادية للسامية".

كما كتب أورلي يقول لرئيس الوزراء النرويجي إن إسرائيل

ترجمات عبرية

٤

المجتمع الإسرائيلي

بقلم: يهوشع برنر
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/١٢/٢١

فتوى في الخليل تقضي بإجازة حمل الهاتف الجوال يوم السبت

وكتب ليثور: "لقد توصلت إلى نتيجة مفادها أنه في ظل الوضع الأمني المتدهور، ينبغي السماح لكل من يتجول في الخليل أو يعيش هناك أن يحمل هاتفاً جوالاً، ويبلغ ضباط الأمن عن وقوع أى حادثة من أجل منع تكرار الحوادث القاسية". وقد نشرت الفتوى غير المسبوقة في ظل الهجوم الشديد الذي شنه زعماء الحى اليهودى في الخليل في الأسابيع الأخيرة على الجيش الإسرائيلي، حيث يقولون إن الجيش الإسرائيلى والشرطة يعاملونهم بإهمال. وقد أرسلت عدة خطابات إلى قادة قوات الأمن في المنطقة يزعم فيها المستعمرون أنه رغم زيادة أعمال عنف الفلسطينيين، يتتهج الجيش الإسرائيلى سياسة العقاب الجماعى ضد المستعمرين، ويمتنع عن مساعدتهم بسبب أحداث المنزل محل النزاع (هذا المنزل يملكه فلسطينيون واحتله المستعمرون ورفضوا إخلاءه).

في ظل الوضع الأمنى في الخليل، نشر الحاخام الأكبر دوف ليثور في مستعمرة كريات أربع فتوى لم يسبق لها مثيل، تبيح لسكان المستعمرة التجول يوم السبت، وهم يحملون هواتف جوالاً، وذلك لتمكينهم من الإبلاغ عن الحوادث الأمنية. جدير بالذكر أن الحاخام ليثور يعد أكبر مصدر تشريعى في الضفة الغربية.

وقد صدرت الفتوى بعد أن زعم المستعمرون يوم السبت الماضى أن فلسطينيين هاجموا فتاتين في الخليل وحاولا اغتصابها. ويقول المستعمرون إنه بعد صراع قصير تمكنت الفتاتان من الهرب وطلب المساعدة. وبعد الحادث نشر الحاخام ليثور فتوى بأنه رغم أن ذلك يعتبر (شيء محرم استخدامه يوم السبت)، من المباح للسكان اليهود التجول في منطقة الخليل، وهم يحملون هواتف جوالاً.

بقلم: نداف جادليا
معاريف ٢٢/١٢/٢٠٠٨

باروخ مارزل يقدم أوراق ترشيحه لمنصب رفيع في التخنيون

عويصة تخص شعب إسرائيل، وسلامة أرضه، وحربه ضد الأعداء وما إلى ذلك من المسائل السياسية الأخرى، في حين أنه لا يتمتع بأي خبرة أو أي فهم لهذا المجال، فإن الموقع أدناه لا يرى سببا لرفض تعيينه أستاذا للرياضيات في هيئة التدريس.

وبالنسبة للصعوبات التي قد يواجهها كأستاذ في قسم الرياضيات بالمعهد، يقول مارزل: «لا شك أن الموقع أدناه سيفشل في الرياضيات، ولكن هذا سيكون أقل إيلا ما وأقل تأثيرا من فشل البروفيسور هرشكوفيتش في المجال الجماهيري». وأضاف مارزل قائلا في خطابه: «سأسعد بأن يتم عرض مسألة تعييني على لجنة من الخاخامات والسماكية والتجارين».



في خطوة مستغربة، توجه باروخ مارزل، رئيس حركة «أرض إسرائيل لنا»، بخطاب إلى إدارة معهد التخنيون (معهد التكنولوجيا الإسرائيلي) طلب فيه أن يتم تعيينه أستاذا للرياضيات. جاءت هذه الخطوة ردا على تعيين البروفيسور دانييل هرشكوفيتش رئيسا لحزب «البيت اليهودي». وكتب مارزل، الذي سيخوض الانتخابات القادمة على رأس قائمة «أرض إسرائيل لنا»، في الخطاب قائلا: «صحيح

أن الموقع أدناه ليس لديه أدنى خبرة بالرياضيات ولا يفقه شيئا في هذا المجال، كما أنه طوال سنوات دراسته في المدارس المختلفة لم يتميز في هذا الفرع من العلوم، ولكن مثلما أصبح هرشكوفيتش رئيسا لحزب يفترض به أن يتصدى لمشاكل

بقلم: أساف جولان
هاتسوفيه ٢٢/١٢/٢٠٠٨

نقص الأمطار يتسبب في إغلاق المكفاؤوت (*)

للاستعانة بها خلال السنوات التي لا تسقط فيها الأمطار. ففي عدد من هذه المكفاؤوت في بعض المناطق الإسرائيلية لم تعد هناك مياه، ولا توجد طريقة ممكنة لحل هذه المشكلة، لذلك اضطررنا لإغلاق هذه المكفاؤوت تماما.

ويوضح الخاخام ليفي أنه برغم أنه في العديد من المكفاؤوت الحديثة تم بناء مستودعات كبيرة للمياه، ولكن السؤال الرئيسي هو ماذا سيحدث إذا استمرت حالة النقص في مياه الأمطار؟ يقول الخاخام ليفي: «تعلمنا من دروس الماضي عند بناء المكفاؤوت الحديثة، ولأن هناك سنوات كثيرة تمر دون سقوط أمطار، قمنا في كل مكفاؤوت ببناء مستودع إضافي



تسببت أزمة المياه ونقص الأمطار في العديد من المشاكل، إحدى هذه المشاكل تتمثل في إغلاق المكفاؤوت التي لم يعد بها مياه من الأمطار، ولم تعد هناك إمكانية لإعادة تشغيلها مرة أخرى.

عرض الخاخام حاييم ليفي من المركز القطري لطهارة الأسرة، وهو الجهة المسؤولة عن تقديم العون للمكفاؤوت في جميع أنحاء

إسرائيل، صورة مخزنة للوضع الحالي. قال: «هناك الكثير من الأماكن مثل نتيفوت، وتل أبيب، والناصرية العليا، ورامات هشارون فيها مكفاؤوت قديمة لم يتم بها بناء مستودعات كبيرة للمياه حتى يمكن الاحتفاظ فيها بمياه الأمطار

للمياه يخضع أيضاً لإشراف وزارة الصحة، يتم الاحتفاظ بكميات كبيرة من المياه فيه للاستعانة بها في حالات الطوارئ أو الجفاف. المياه التي يتم الاحتفاظ بها تمر بعملية تنقية وتطهير بشكل ثابت ويتم الاحتفاظ بها بمساعدة مواد تمنع تلوثها. وقد قمنا هذا العام بفتح العديد من مستودعات المياه للطوارئ في المكفاوت، ولكن من غير المؤكد إلى متى ستكون هذه المياه كافية.

وبالمناسبة فإن أحد الحلول التي عُرِضت خلال السنوات السابقة ومقبولة أيضاً من الناحية الشرعية يتمثل في استخدام الثلوج من جبل حرمون (جبل الشيخ) في هضبة الجولان الذي تتم إذابته داخل مستودعات المياه. إلا إن الاعتماد على هذا الخيار، حسب تصريحات الخاخام ليفي، ليس مطروحاً بالفعل خلال العام الحالي. يقول الخاخام ليفي: "هناك حل يتوافق مع الشريعة، وهو الإتيان بالثلوج التي تتألف في معظمها من مياه الأمطار التي يمكن ملء المكفاوت منها، حتى إننا في الماضي كنا نقوم بنقل الثلوج إلى المكفاوت، وفتحنا بهذه الطريقة مكفاوت في أماكن كانت تعاني من قلة المياه. وعلى الفور بعد فك الارتباط قمنا بنقل شاحنة

محملة بالثلوج إلى مستعمرة يفول حتى تفتح في نهاية الصيف "مكفيه" فوري لمن تم إخلاؤهم. ومما يؤسف له فإن كمية الثلوج قليلة للغاية بل يكاد لا يوجد ثلوج على الإطلاق، لذلك فإنه حتى هذا الخيار لا يفي بالغرض، ونحن على وشك الدخول في وضع عسير، وفي غاية الصعوبة".

وقد نأى إلى علم صحيفة هاتسوفيه أنهم يدرسون خلال الأيام المقبلة محاولة إيجاد حلول أخرى تتوافق مع الشريعة من أجل العودة إلى فتح المكفاوت التي تعرضت للإغلاق، وفي هذه الأثناء فإنهم في انتظار إمّا الأمطار، وإمّا الثلوج من جبل حرمون، الأمر الذي قد يمثل حلاً، على الأقل مؤقتاً لجزء من المشكلات.

(*) المكفاوت: عبارة عن برك من المياه متصلة بمستودع ماء المطر تستخدم للتطهير. وهناك مكفاوت خاصة بالنساء يغطس فيها مرة كل شهر، وهناك مكفاوت خاصة بالرجال الذين اعتادوا على التطهر مرة يومياً أو قبل أيام السبت والأعياد. ويحرص الحسيديم على التطهر في المكفاوت كل يوم قبل الصلاة، لذا تلحق المكفاوت بالمعابد الحسيدية.

بقلم: مايا بنجل
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/١٢/٢٢

شكوى للأمم المتحدة: إسرائيل تواصل ممارسة التمييز ضد النساء

المهمة مثل شن حرب، إلا أنه قد اتضح اليوم أن الوعود في جهة، والتنفيذ في جهة أخرى.

كما علقت المحامية أشكنازي على استعداد الجيش الإسرائيلي لعملية في غزة وقالت: "تؤكد الهواجس القوية للحرب في هذه الفترة ضرورة دمج النساء في المؤسسات الحكومية ومؤسسات اتخاذ القرار، فلا بد أن يُسمع صوت النساء الشرقيات والعربيات والبدويات والحريديات والنساء اللائي عانين الفقر وتعرضن للعنف، لأنهن من يدفعن الثمن الباهظ للصراعات الدولية".

وتزعم المنظمات النسائية ضعف التمثيل النسائي في الأحزاب التي تتنافس لخوض انتخابات الكنيست، وأن فقط نحو ٢٠ امرأة يشغلن مراكز حيوية في القوائم المتنافسة.

وتتمثل المنظمات النسائية التي انضمت إلى هذه الشكوى في: «إيتخا» (معكي)، لوبي النساء في إسرائيل، «أحوتي» (أختي) من أجل النساء في إسرائيل، «إيشا لإيشا» (المرأة للمرأة) - المركز النسائي في حيفا، مركز «تمورا» (بديل) - المركز القانوني لمنع التمييز، برلمان النساء، أنوار - قيادة نساء يهوديات عربيات وحركة المساواة في تمثيل النساء.

في خطوة غير مسبوقة في خطورتها، تقدمت اليوم الأحد المنظمات النسائية في إسرائيل إلى مجلس الأمن الدولي بطلب لمنع التمييز ضد النساء والزام دولة إسرائيل بدمجهن في المؤسسات الحكومية. وتزعم المؤسسات النسائية أن إسرائيل تنتهك القانون الذي يقضي بإشراك نساء من مختلف الفئات السكانية في مؤسسات اتخاذ القرار السياسي والاجتماعي في إسرائيل.

وكانت إسرائيل عام ٢٠٠٥ قد قررت أن تثبت للدول الغربية أنها دولة ترفع لواء تطبيق مبدأ المساواة بين الجنسين، وصدقت في الكنيست على القرار رقم ١٣٢٥ الصادر عن الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠. ويتعهد القرار بأن النساء اللائي خضن معاناة الحرب وجرائمها لا بد أن يشاركن في حل الصراعات وفي السبل المختلفة لحلها، بموجب وجهة النظر التي ترى أن النساء لديهن أسلوب خاص في حل مثل هذه الأزمات.

وقالت المحامية عينات طاهون أشكنازي من منظمة «إيتخا» (معكي) - حقوقيات من أجل العدالة الاجتماعية: «إن دولة إسرائيل تعهدت أمام دول العالم بأنها ستدمج النساء في المؤسسات الحكومية، لاسيما في إجراءات اتخاذ القرارات

بقلم: روعي شارون
معاريف ٢٤/١٢/٢٠٠٨

ابنة نوعام فيدرمان ترفض الخدمة العسكرية بالجيش الإسرائيلي

* "أدرك تماماً الثمن الذي يتوجب على دفعه":
يسخا هي الابنة الكبرى بين أبناء أسرتها وناشطة في الصراعات التي تجري ضد عمليات إخلاء اليهود منذ سنوات. كذلك كان والدها نوعام فيدرمان من قادة اليمين المتطرف، لم يخدم بالجيش الإسرائيلي، كبر أبنائه في ظل مناخ معاد للمؤسسة الرسمية وتشبعوا بحالة النفور والاشمئزاز التي يكنها للسلطات وقوات الأمن. أحيانا كثيرة شاهده أبنائه وهو معتقل على يد الشرطة، وقبل نحو ثلاث سنوات تمّ التحفظ عليه لمدة تسعة شهور رهن الاعتقال الإداري.
حالة الرفض الوحيدة التي كانت بناء على خلفية أيديولوجية ومعروفة حتى الآن في هذا القطاع كانت حالات رفض لأوامر بعينها، عندما تمّ استدعاء جنود للمشاركة في إخلاء بؤر استيطانية أو المشاركة في فك الارتباط. وكتبت يسخا فيدرمان تقول: "إنني أعرف الثمن الذي سأضطر لدفعه مقابل ما فعلت وإنني أتوق لدفعه. إنني أنوي أن أكون أول متدينة رافضة للخدمة العسكرية تعلن أمام الشعب الإسرائيلي: الجيش الإسرائيلي ليس جيشي!".
أوضحت يسخا فيدرمان أمسي أنه "حتى الآن لم يكن سوى النساء اليساريات يرفضن أداء الخدمة العسكرية لأسباب تتعلق بالضمير، والآن أصبح هناك نساء من تيار اليمين أيضاً، وإنني أتمنى أن تقوم فتيات أخريات بالأمر ذاته. لن أخدم بالجيش، ولن أؤدي الخدمة الوطنية في هذه الدولة التي تطرد اليهود في أرض إسرائيل وتعمل بشكل مناهض للشريعة اليهودية".

على ما يبدو فإن يسخا فيدرمان ابنة الناشط اليميني المتطرف نوعام فيدرمان ستحظى بكونها أول رافضة للخدمة العسكرية من معسكر اليمين لأسباب تتعلق بالضمير. يسخا فيدرمان ترفض المثل أمام مكتب التجنيد نظراً لأن "الجيش الإسرائيلي ليس جيشي" حسب قولها.

تلقت يسخا البالغة من العمر ١٧ عاماً وشهراً قبل نحو أسبوعين أمراً بالتوجه لمكتب التجنيد. وبينما زميلاتها أعلنن ببساطة أنهن متدينات، وحصلن على إعفاء من أداء الخدمة العسكرية، كتبت يسخا فيدرمان خطاباً مفصلاً إلى المسئول عن قاعدة الاستقبال والتصنيف أوضحت فيه أنها تنوي رفض أداء الخدمة العسكرية.

كتبت يسخا في خطابها تقول: "قبل نحو شهر ونصف الشهر في جناح الظلام بينما كنت أنا وإخوتي الشانتي نائمين في أمان، كل في سرير، اقتحم منزلنا عبر تدمير النوافذ مئات من رجال قوات الأمن". واصلت يسخا تفاصيل خطابها قائلة: "لقد عذبوني أنا وأبناء أسرتي، ألغوا بنا خارج المنزل ودمروا منزلي بكل ما فيه. هكذا مثل اللصوص بالليل فعل الجيش الإسرائيلي والشرطة وكل شيء جرى بأوامر من العميد نوعام تيفون. لذلك وعلى الرغم من أنني قادرة على الإعلان أنني متدينة، وبذلك أوفر لنفسى إعفاء من أداء الخدمة العسكرية، فقد قررت أنه لكي أعرب عن اشمئزازي من تلك الجهة المسماة الجيش الإسرائيلي، فلن أعلن عن كونى متدينة".

بقلم: زيفا موجرابي
يسرائيل هايوم ٢٨/١٢/٢٠٠٨

مخاوف من حصول المرضى على أدوية خاطئة

لا سيما أنه متعلق بحياة البشر، من ذلك أسلوب الفحص الذي تقوم به المستشفيات. وتفيد البيانات التي وصلتنا حتى الآن أن عشرات المرضى الذي حصلوا على فحص مرضي آخرين تلقوا العلاج في خمسة مستشفيات في أنحاء إسرائيل: إيجيلوف في تل أبيب، هيليل يافا في الحديرا، ومستشفى في نهاريا والجليل الغربي، وأساف هاروفيه في تسريفيين، وولفسون في حولون.
كان هذا العطل قد اكتشف يوم الأحد الماضي بفضل يقظة

تسبب عطل فني خطير في منظومة إدارة الفحص الإلكترونية بالمستشفيات إلى حصول عشرات المرضى على نتائج فحص خاطئة تعود لمرضى آخرين. وقد أدلى الدكتور يورام بليشر رئيس المستدروت الطبي بالأمس بتصريحات حادة للهجة قائلاً: "هذا الخطأ قد يتسبب في ضياع حياة بشر. إنها كارثة".

يعتبر العطل الذي كشفت صحيفة "يديعوت أحرونوت" النقاب عنه بالأمس بمثابة كابوس لكل جهة بيروقراطية،

طبية في مستشفى أساف هاروفيه اكتشفت أن نتائج الفحص التي حصلت عليها لحساب إحدى المجندات لا تتماشى مع حالتها وإنما تتماشى مع حالة مريضة أخرى بالكلية محتجزة في قسم آخر. وقد أبلغت الطبيبة المسئولين بذلك، والمستشفى أبلغ بدوره وزارة الصحة.

وعقب هذا البلاغ أجرت وزارة الصحة بالأمس تحقيقاً شاملاً. وخلال التحقيق اتضحت أبعاد العطل: نحو ٢٠ إلى ٣٠ حالة خطأ وقعت في شهرى أكتوبر ونوفمبر في مستشفى أساف هاروفيه ومستشفى وولفسون. بينما وقعت ثلاث حالات في شهر أكتوبر في مستشفى نهاريا وثلاث أخرى في مستشفى هيليل يافا، في حين وقعت حالة خطأ واحدة في مستشفى إيجيلوف. وجاء من وزارة الصحة بالأمس أن "وزارة الصحة تطمئن الجمهور بأنه لم يقع أى ضرر للمرضى في كل هذه الحالات".

ويرجع السبب في هذا العطل إلى برنامج إدارة المراكز الطبية التابع لشركة HP للبرمجة. ورغم الضرر المحتمل ذكر بالأمس رئيس الإدارة الطبية بوزارة الصحة الدكتور حزاي ليفي أنه "لم يقع أى ضرر لأى من المرضى في الحالات المذكورة سابقاً".

وقد أوضحوا في وزارة الصحة أمس أنه منذ بدء فترة ما بعد الظهيرة بدأ طاقم من شركة HP للبرمجة بمتابعة نشاط البرنامج بهدف رصد العطل في حينه ومعرفة كيفية إصلاحه. في غضون ذلك تلقت كافة الأطقم الطبية تنبيهات باليقظة الشديدة وفحص أى نتيجة غريبة عن طريق استعمال العقل

المهني. وبالأمس، قال مدير مستشفى وولفسون الدكتور يتسحاق برلوفيتش: "تلقينا بلاغاً عن فحص خاطئ لكننا لم نواجه أى أعطال. واجب على كل طبيب أن يستعمل عقله، وإذا كانت نتيجة الفحص لا تناسب حالة المريض، يجب إعادة الفحص. فالفحص في المعامل لا يلغى أن يقوم الطبيب باستعمال عقله المهني".

وتعليقاً على ذلك جاء من مستشفى نهاريا: "أصدرت إدارة المستشفى تعليمات لكل الأطقم الطبية بالتعامل مع نتائج الفحص اليدوية فقط حتى يتم إيجاد حل لهذا العطل". وجاء من مستشفى وولفسون: "لم نتعرض لأى حالة. لقد أبلغتنا وزارة الصحة بذلك وتلقت الأطقم الطبية تعليمات بالعمل بحذر".

وجاء من مستشفى إيجيلوف: "أبلغتنا وزارة الصحة بوجود حالة واحدة، وأصدرنا تعليمات بدراسة أصل نتائج الفحص، وإجراء فحص لرصد المرضى أو الخطأ في فحص المرضى".

وجاء من مستشفى أساف هاروفيه: "من حسن حظنا أننا اكتشفنا العطل ولم يقع ضرر للمرضى. فضلاً عن ذلك، فقد اكتشفنا خلال الفحص المتعمق سبع حالات، وحمداً للرب أنه لم تقع فيها أى أضرار أيضاً. وأبلغنا عن وقف العمل مع شركة HP حتى إصلاح هذا العطل وعدنا للعمل بالطريقة القديمة التي يتم خلالها تسجيل نتيجة الفحص يدوياً في بطاقة المريض وليس في البطاقة الإلكترونية".

محاضر محاكمة إيجمان على الإنترنت

بقلم: تومار زرحين
هاآرتس ٢٠٠٨/١٢/٣١

جمعها في أوروبا، والمذكرات الكتابية للإدعاء والدفاع.

وفضلاً عن ذلك، تضمنت المواد صورة من الأقوال الأصلية التي أدلى بها إيجمان أثناء التحقيق معه بمعرفة الشرطة الإسرائيلية، والتي تحتل ٢٥٥٠ صفحة - وهي الأوراق التي قدمها الادعاء للمحكمة باعتبارها من القرائن المادية - كما نُشرت أيضاً نحو ١٥٠٠ وثيقة من الوثائق التي تم تقديمها للمحكمة المركزية في القدس.

جاء نشر هذه المواد على الموقع الإلكتروني لوزارة العدل بعد موافقة «صندوق نشر تسجيلات محاكمة



نشرت وزارة العدل أمس عبر موقعها على الإنترنت المحاضر الكاملة لمحاكمة أدولف إيجمان، وهي المحاكمة التي جرت في المحكمة المركزية بالقدس، ثم انتقلت إلى المحكمة الإسرائيلية العليا التي نظرت في الاستئناف المقدم على الحكم الذي صدر عن المحكمة المركزية.

شملت المواد المنشورة على الموقع الإلكتروني للوزارة المحاضر الكاملة للمداولات التي جرت في المحكمة المركزية والمحكمة العليا، كما تضمنت أيضاً مرافعات الدفاع، وترجمة عبرية لإفادات شهود الإثبات والنفي التي تم

إنجمن» على ذلك. وكان الصندوق قد انتهى مؤخرًا من كتابة ونشر النسخة العبرية من مجلدات تسجيلات المحاكمة. ويذكر أن دولة إسرائيل، ممثلة في المستشار القانوني للحكومة، قد قدمت أدولف إنجمن للقضاء بتهمة ارتكاب جرائم ضد الشعب اليهودي؛ وارتكاب جرائم ضد الإنسانية؛ وارتكاب جرائم حرب، والانضمام إلى منظمة معادية، وذلك على أساس قانون محاكمة النازيين ومعاونيهم لعام ١٩٥٠. وجرت المحاكمة في المحكمة المركزية بالقدس في الفترة من أبريل حتى أغسطس ١٩٦١، وصدر الحكم في ديسمبر ١٩٦١، حيث حُكم على إنجمن بالإعدام. وفي مايو

١٩٦٢، رفضت المحكمة العليا الاستئناف الذي قدمه إنجمن وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه في الأول من يونيو عام ١٩٦٢. وكان يتم ترجمة الشهادات التي أدلى بها الشهود بلغات أجنبية إلى اللغة العبرية ترجمة فورية، وتشكل هذه الترجمات جزءًا من المحاضر الكاملة للجلسات، وكان يتم تدوين المداومات كتابيًا باختصار، فيما كانت الجلسات تسجل بكاملها بأجهزة تسجيل. وفي ختام كل جلسة، كان رئيس المحكمة يطلع على المحاضر ويصدق عليها، وتحفظ السجلات الكاملة للمحاكمة في أرشيف الدولة بالقدس، وهي متاحة للجمهور.

حتى في وقت الحرب يجب علينا أن نصرخ

بقلم: نتيف نحمان
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١/٣

”التحقيق“ سبب غريب إلى حد ما في ظل حقيقة أن كل المعتقلين كان موقفهم واضحًا بالنسبة للشرطة، فهم متظاهرون. ولو لم يكن ذلك كافياً فإن أحداً من أولئك الخونة لم ينكر كونه هناك بل على العكس.

* المواطنون لا يرون شيئاً:

ومن أجل زيادة الإثارة وجعل الأحداث أكثر تشويقاً، قال ممثل الشرطة خلال نظر المحكمة للمسألة أن هذا الأمر الذي استمر لعدة دقائق ”تسبب في إلحاق الضرر بنشاط عسكري للجيش“. الويل كل الويل لجيش، بعض الشباب في العشرينيات من العمر يعرفون عملياته، والويل كل الويل لنا نحن المواطنون من تشويه الواقع وراء أبواب محراب العدالة. ونظراً لأن ممثلاً آخر للشرطة بعد ذلك قال ”إن رجال الشرطة كانوا في المكان وقت حدوث الأمر، ووثقوا وضعية المتظاهرين واعتقلوهم“.

لو حدث ذلك في أي وقت آخر، وفي أي دولة ”تحتّم القوانين“. لتّم إلقاء القبض على المتظاهرين، وإطلاق سراحهم بكفالة في اليوم ذاته، وعندما تهدأ الأجواء كان الأمر سيكون محل دراسة وسيراجعون أنفسهم هل يقدمونهم للمحاكمة بسبب إعرابهم عن آرائهم؟! إن هذا حق طبيعي للإنسان حتى في وقت الحرب لأن هذه هي الديمقراطية.

جميعنا اعتاد كثيراً أن يقرأ أخباراً عما يجري في المحاكم الصينية، أو يقرأ عن وسائل العنف الشرطي للدولة ما من دول شرق آسيا، أو يتعاطف ويشارك أولئك الذين حُكم عليهم بالعيش في ظل نظام مظلّم. ولكن عندما يحدث يوم الجمعة الماضي أن تقوم الشرطة الإسرائيلية باقتياد ثمانية عشر شاباً من نشطاء اليسار المصنف باليسار المتطرف إلى محكمة الصلح في تل أبيب، وتطلب الشرطة تجديد حبسهم، فيبدو أن الجمهور قد استعاد عافيته، وكما يحدث في عروض المصارعين الذين بدأوا على أهبة الاستعداد لعرضهم.

لقد تمّ إلقاء القبض على الشباب الثمانية عشرة في الصباح خارج مطار ”ساديه دوف“ في نهاية مظاهرة ارتدوا خلالها ملابس بيضاء ملطخة باللون الأحمر، وركدوا على الطريق في مدخل المطار (مظاهرة ضد الحرب الإسرائيلية في غزة). وفي تعليقه على نشر هذا الخبر قال أحد المتحدثين المتنورين: ”لنعلق لهم المشانق بتهمة الخيانة“. بينما كتب صديق له معتدل: ”لننزع عنهم حقوق المواطنة فوراً“.

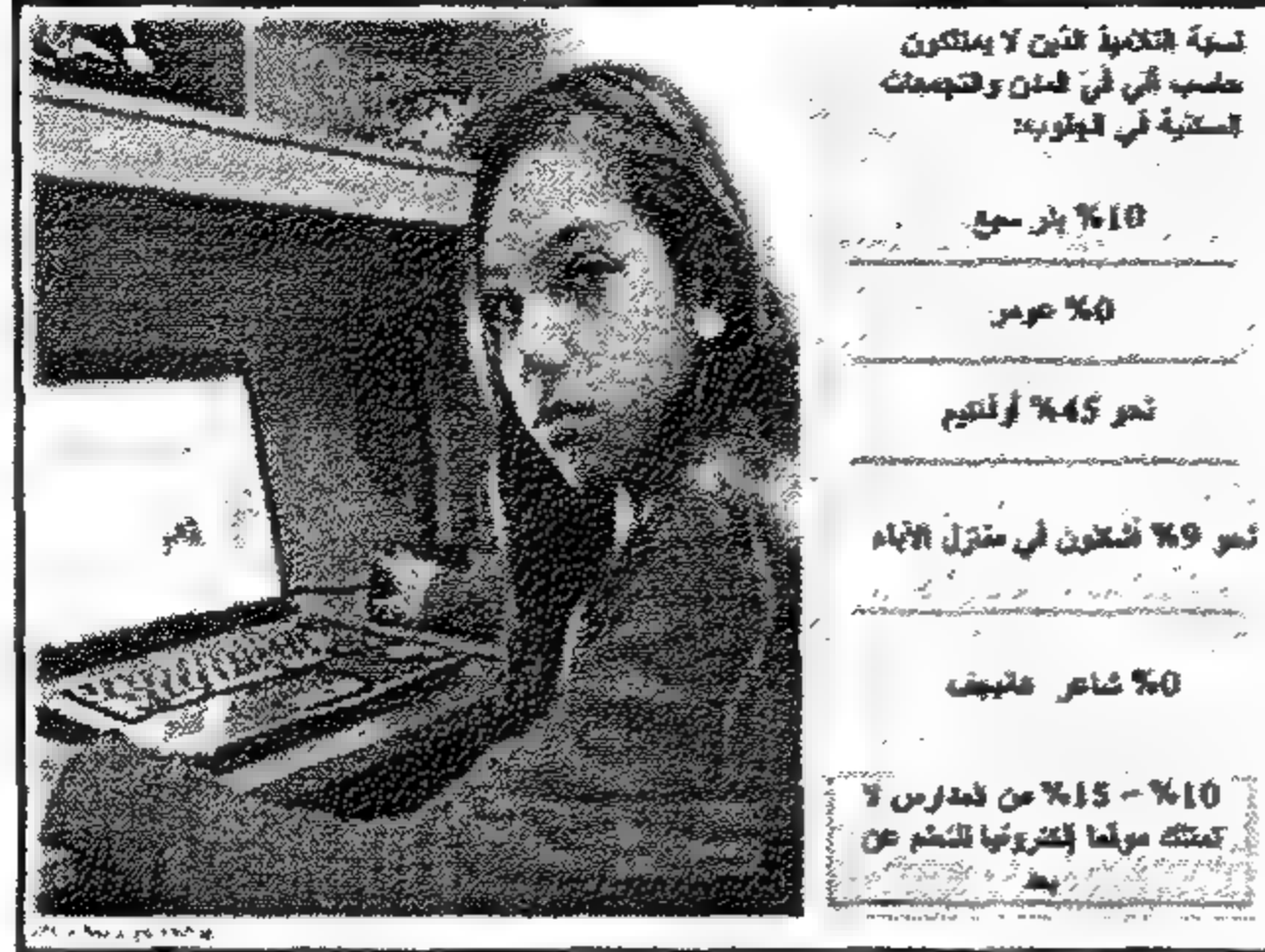
يبدو أيضاً أن الممارك القانونية انجرت هي الأخرى لنداءات العامة والجمهور. فرجال الشرطة اقتادوا قطع الخونة إلى الحبس وطالبوا بحبسهم لمدة خمسة أيام. سأل القاضي: ”لماذا...؟“. فأجابه ممثل الشرطة: ”من أجل التحقيق معهم“.

بقلم: أور كشتي ويانير يينا
هاآرتس ٢٠٠٩/١/٤

آلاف التلاميذ في الجنوب لا يمتلكون حاسباً آلياً في المنزل

أشكولون (عسقلان) يقدر العجز بنحو ٣٥٠٠ جهاز حاسب آلي.

كما أن نحو ١٠٪ - ١٥٪ من المدارس لا تملك موقعاً إلكترونياً لكي يستخدمه التلاميذ في التعلم عن بعد. وقد أوضحت الدراسة التي أجراها المجلس الإقليمي شاعر هانيجف أن هناك نقصاً شديداً في عدد الأجهزة، حيث اتضح أن ٢٠٪ فقط من التلاميذ في المرحلة الإعدادية تصفحوا موقع



من بين ٣٠٠ ألف تلميذ لا يقدر على الدراسة في المدارس في الجنوب بسبب الوضع الأمني، هناك عشرات الآلاف من التلاميذ لا يقدر على المشاركة في برنامج "التعلم عن بعد" التابع لوزارة التعليم بسبب عدم امتلاكهم جهاز حاسب آلي في المنزل.

في إطار برنامج التعلم عن بعد، الذي يقوم على الاتصال الإلكتروني

بين التلاميذ والمدرسة، يمكن أداء واجبات دراسية وتدريبات في مواد دراسية مختلفة ومواصلة الاتصال بالمدرسين، كما يستطيع التلاميذ في فصول المتفوقين أيضاً الاستعداد بواسطة هذا البرنامج لامتحانات الثانوية، المقررة في ١٢ يناير القادم. وتفيد التوقعات داخل وزارة التعليم أن هناك نقصاً في نحو ١٠ آلاف جهاز حاسب آلي في الجنوب، غير أن مسئولاً في الوزارة قال إن هناك نقصاً في نحو ٢٠ ألف جهاز حاسب آلي. وجاء من بلدية بئر سبع أن نحو ٥ آلاف تلميذ - نحو ١٠٪ من إجمالي التلاميذ في المدينة - لا يمتلكون جهاز حاسب آلي. وفي بلدة عومر - إحدى التجمعات السكنية القوية اقتصادياً واجتماعياً في إسرائيل - لا توجد مشكلة في توافر أجهزة الحاسب الآلي. في المقابل في أوفاكيم، هناك نحو ٤٥٪ من بين ٧ آلاف تلميذ لا يمتلكون جهاز حاسب آلي في المنزل. وفي

المدرسة الإلكترونية.

وعلى حد قول مدير عام وزارة التعليم شلوميت عميحي، ففى التجمعات السكانية المحيطة بغزة، وسديروت بالتحديد، هناك جهاز حاسب آلي في كل منزل وذلك بفضل برنامج "حاسب آلي لكل تلميذ"، وهو ما حظى باهتمام في السنوات الأخيرة بسبب إطلاق صواريخ القسام.

وفيما يتعلق بمحاولات التغلب على العجز في أجهزة الحاسب الآلي، قالت نائب مدير عام وزارة التعليم جيل نجار: "إننا نركز خطابنا على الجهات والجمعيات التي ترغب في تقديم العون. ونقبل التبرعات حتى لو كانت متمثلة في أجهزة حاسب آلي مستعملة". تجدر الإشارة إلى أن بعض السلطات المحلية تطبق مبادرات شبيهة.

بقلم: عوفرى إيلاني
هاآرتس ٢٠٠٨/١/٩

دراسة: اليهود في القدس امتلكوا في القرن التاسع عشر عبيداً في بيوتهم

ما يبدو من إثيوبيا بواسطة تجار الرقيق العرب الذين عرضوها للبيع كجارية. وجد فاليريو ضالته في هذه الطفلة الإثيوبية كى ترعى أطفاله السبعة، وقام بشرائها. تقول البروفيسور روت كيرك، أستاذة الجغرافيا بالجامعة العبرية، والتي بحثت في تاريخ عائلة فاليريو: «كان هذا بعد وفاة زوجته، سمحاً، إثر ولادتها لتوأم. ويبدو أن وفاة الزوجة هو ما دفعه إلى شراء الجارية، لأنه كان في حاجة إلى أحد يساعده في تربية الأطفال». وتقول كيرك إن أفراد الأسرة أطلقوا على الفتاة اسم «سارة لا بارتا» التي تعنى بلغة

ذات يوم من أيام عام ١٨٨٠، زار المصرفي المقدسي حاييم أهارون فاليريو سوق البلدة القديمة. كانت القدس حينها مدينة صغيرة نصف سكانها من العرب والنصف الآخر يهود. كانت عائلة فاليريو تعتبر في القرن التاسع عشر من العائلات العريقة والثرية في أوساط اليهود السفارديم في المدينة، واشتهرت في الأساس بفضل إسهاماتها السخية في تطوير المدينة وشراء الكثير من العقارات في الضواحي الجديدة خارج أسوار المدينة. ولكن رب الأسرة وجد في السوق هذه المرة «ممتلكات» من نوع آخر: طفلة إفريقية ابنة التاسعة تم جلبها إلى فلسطين على

اللادينو(*) «سارة السوداء».

ظهرت قصة الجارية سارة للمرة الأولى خلال المقابلات التي أجرتها كيرك في إطار الإعداد لكتابها «عائلة فاليرو - سبعة أجيال في القدس» والذي وضعته بالاشتراك مع الدكتور يوسف جيلس. ومؤخراً، أثير هذا الموضوع في مقال نشر في الدورية العلمية «Jerusalem Quarterly». تقول كيرك: «الشئ الفريد هنا ليس فقط الشهادات التي تتحدث عن الجارية، وإنما أيضاً أننا عرفنا تفاصيل عن تاريخ حياتها منذ شرائها وحتى وفاتها». وتوضح كيرك أنه لم يكن من المعروف قبل هذا الوقت أن اليهود كانوا يمتلكون عبيداً في فلسطين تحت الحكم العثماني.

* أدارت البيت ورعت الأبناء:

من المعروف أن تجارة العبيد لاقت رواجا في الإمبراطورية العثمانية خلال القرن التاسع عشر. وتقول كيرك إن معظم العبيد كان يتم جلبهم من إثيوبيا، والسودان، والسنغال، والقوقاز ومناطق آسيا الوسطى. وجزء كبير من العبيد الرجال كانوا يخدمون في قصر السلطان وقصور الأشراف. وتستطرد كيرك قائلة: «لم نسمع عن يهود في فلسطين كانوا يملكون عبيداً، ولكن يبدو أن العبودية كانت مقبولة في أوساط النخب اليهودية في القدس».

وتقول كيرك إن هذه القضية تعد دعامة أخرى لتوثيق تاريخ اليهود السفارديم الذين قادوا الاستيطان اليهودي في القدس: «كان يوجد في هذه العائلات السفاردية رجال نشطون طوروا القدس بشكل مذهل. كثير من أبناء عائلة فاليرو درسوا في مدارس وجامعات في الخارج وكان منهم أطباء وقضاة. غير أن أعمالهم نسيت ولم تحظ باعتراف تاريخي. فعلى النقيض من أبناء عائلة ريفلين، على سبيل المثال، لم يكتبوا مذكرات أو كتب، ولذلك لم يُعترف بإسهاماتهم. بل وتميل ذاكرة تاريخ الاستيطان بشكل غير متوازن لصالح مساهمات الأشكناز على حساب السفارديم».

لا تتوقف قصة سارة السوداء عند شرائها، فقد كبرت في بيت عائلة فاليرو، واندججت بالتدريج في حياتهم الأسرية. تزوج حايم أهارون بعد فترة من امرأة أخرى، ولكن سارة استمرت في إدارة البيت ورعاية أبنائه، ولذلك كانت علاقتها بأفراد الأسرة قوية على نحو خاص. تقول كيرك: «هناك أوصاف لحايم أهارون، وهو جالس مع زوجته وابنته في شرفة منزله بشارع يافو، بينما سارة السوداء تقوم بخدمتهم وتحضر لهم الأكل والشرب».

* سارة تصبح جزءاً من الأسرة:

في عام ١٨٨٩، تم تحرير كل العبيد في الإمبراطورية العثمانية، ولكن سارة السوداء قررت البقاء مع الأسرة لرعاية الأبناء وتهودت، لدرجة أنها كانت تغطي رأسها على غرار المتدينات السفارديات من اليهود، كما أنها اعتادت الصلاة مع أبناء الأسرة.



تقول كيرك: «كانت تجلس في المعبد التابع لعائلة فاليرو في شارع يافو، وتتلو الصلوات وتقول آمين. إنها قصة غير مألوفة». بعد تحولها إلى اليهودية، قضت سارة بقية عمرها في منزل الابن الأكبر لحايم أهارون: يعقوف فاليرو.

لا توجد تفاصيل كثيرة عن حياتها، ولكن قصتها ظلت مخفورة في ذاكرة العائلة وتناقلتها الأجيال شفهاياً. يروي المحامي أورين فاليرو، سليل العائلة، أنه سمع عن سارة منذ أن كان طفلاً، ويقول: «لم يصل إلى جيلي الكثير من المعلومات عنها. لا توجد وثائق كثيرة، حتى إن اسم عائلتها غير معروف. ولكننا نعرف أن العائلة كانت تكن لها تقديراً كبيراً. كانت مدبرة للمنزل، ولكن الأبناء تعاملوا معها وكأنها أهمهم. كانت بمثابة الأم في البيت، خاصة بعد أن تهودت وأصبحت امرأة متدينة».

ويضيف أورين قائلاً: «إنه أمر فريد أن تتحول فتاة من إثيوبيا جاءت للعمل كخادمة إلى شخصية رئيسية إلى هذا الحد في الأسرة. أتذكر أنه في منزل جدي، كانت هناك صورة في حجرة المكتب لسارة السوداء مع أبي. لقد كانت جزءاً من الأسرة».

* لا أحد يعرف مكان دفنها:

وفقاً لإحدى الروايات، توفيت سارة السوداء عن عمر يناهز السبعين عاماً، في مستشفى «بيكور حوليم» بالقدس. ومكان دفنها غير معروف إلى الآن. ويقال إن «ربا سارة فاليرو - أشكنازي»، المنتمة إلى العائلة، قد سُميت في الغالب على اسمها. تقول ربا: «سمعت أنني سُميت على اسم سارة السوداء، لكنني لا أعرف قصصاً عنها. الجيل السابق كان يعرف أكثر».

يظل السؤال عن الاسم الحقيقي لـ «سارة السوداء» بلا إجابة قاطعة حتى يومنا هذا، ولكن بحسب كيرك، هناك عنوان واحد قد يوفر لنا إجابة على هذا السؤال، وهو «معبد أسرة فاليرو في شارع أوهيل موشيه، حيث يوجد شاهد رخامي مدون عليه أسماء أفراد العائلة، حيث نجد أن كل الأسماء المدونة على الشاهد أسماء عبرية وتحمل لقب عائلة فاليرو، باستثناء اسم واحد - نسخي بت طاجي، التي توفيت عام ١٩٦٩. ليس من الواضح لمن هذا الاسم، ولكن يحتمل أنه اسم سارة. أبناء الأسرة لا يعرفون، ولكنني بدأت أفكر في أنه اسمها الحقيقي - نسخي بت طاجي. إذا كانت هذه فعلاً، فهذا يعني أنها توفيت عن عمر يناهز الـ ٩٩».

(*) اللادينو أو العبرية الأسبانية هي لغة تحتوي على الكثير من الكلمات المأخوذة من اللغتين الأسبانية والعبرية، استخدمها اليهود في القرون الوسطى خلال وجودهم في إسبانيا، وحملوها معهم إلى البلدان التي عاشوا فيها بعد ذلك. تكتب بواسطة الأبجدية العبرية.

ترجمات عبرية

حوارات

بقلم: داني سبكتور
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٨/١٢/٣١

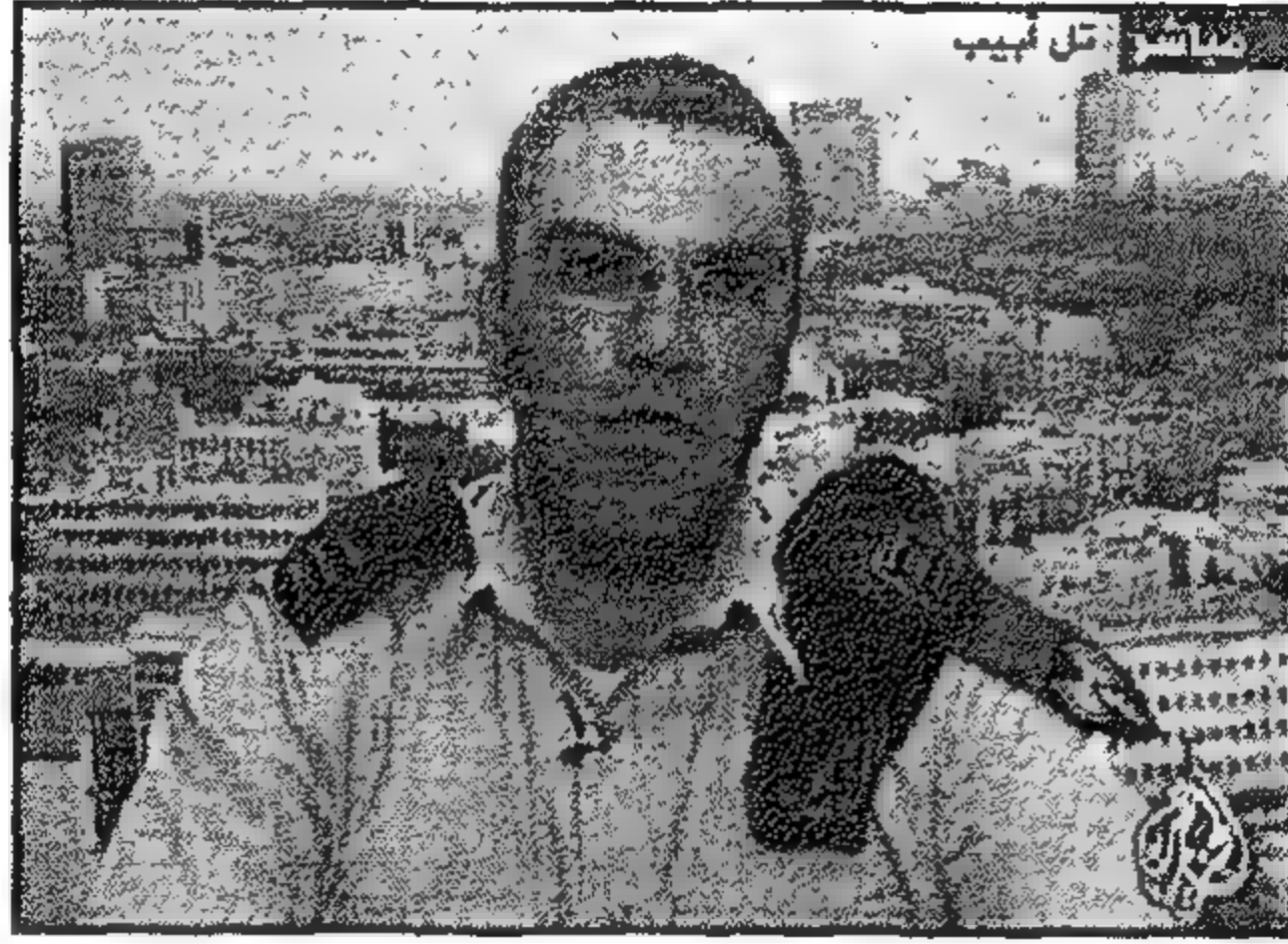
حوار مع "أفيحاي أدرعي" المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي باللغة العربية

العربي لإضافتهم إلى قائمة الأصدقاء. إنهم يرونني على الشاشة ويضيفوني إلى قائمة الأصدقاء، رغم أنني أظهر في صورتني على الفيس بوك بالزى العسكري ومن خلفي علم إسرائيل. ذات مرة، وجدت في صندوق البريد الوارد الخاص رسالة من كاتب بحريني لم يستطع الاتصال بي، فراسلني عبر البريد الإلكتروني.

ويضيف قائلا: "ذات مرة، أعدت

الصحيفة الناطقة بلسان حركة الإخوان المسلمين في مصر تقريرا من صفحتي على موقع الفيس بوك، وكيف أنه يجب إبعاد الشباب عن هذه الصفحة حتى لا أغسل أدمغتهم. أدركت بعد قراءتي للتقرير أن خوفهم يخفي وراءه فكرة وجيهة، وعلى الفور بدأت أضع على صفحتي في الفيس بوك كل مقابلاتي مع وسائل الإعلام العربية، فربما أنجح أيضا في الوصول إلى الشباب المصري.

في منتصف الحوار، تلقى أدرعي اتصالا من وكالة أنباء "رامتان" في غزة لإبلاغه بأن حماس قررت مقاطعة الوكالة. فقال أدرعي للمتصل: "إذن، قد يكون بمقدوركم الآن أن تقولوا رأيكم فيهم بصراحة..؟"، فرد عليه المتصل قائلا "لن نستطيع أبدا أن نقول رأينا بصراحة"، ثم انقطع الاتصال. يعود أدرعي ليحكى لنا عن بادرة طيبة التي صنعتها له "الجزيرة" أمس - القناة الأكثر شعبية في العالم العربي. "أعدوا مادة



في مصعد أحد الاستوديوهات التابعة لقناة روسية في تل أبيب، قابل النقيب أفيحاي أدرعي رجل الأعمال رengan جيسين، المستشار المقرب لآريئيل شارون. كان أدرعي قد انتهى للتو من مقابلة مع القناة الإخبارية الروسية التي تبث باللغة العربية، بينما كان جيسين في طريقه للاستوديو للظهور على شاشة نفس القناة ولكن ببثها الإنجليزي. كان القتال في غزة هو موضوع المباحثتين.

قال جيسين لأدرعي: "أنت تقوم بعمل مهم للغاية. كل دقيقة لك على قناة الجزيرة تنتقص دقيقة من تحريضهم ضدنا. ينبغي أن نكون على الشاشة أكبر وقت ممكن، يجب أن يرونا ويسمعونا ويتلقوا رسائلنا. منذ اندلاع الحرب، ليس لدى أدرعي، المسئول عن الإعلام العربي في الجيش الإسرائيلي، دقيقة واحدة من الراحة. فهو يتنقل طوال الوقت بين القنوات الفضائية العربية ويواجه المذيعين المعادين مستخدما لغة عربية فصيحة وبلاغة تحفل بالأمثلة. ورغم أنه يكاد لا يكون معروفا في إسرائيل، إلا أنه أصبح في الآونة الأخيرة من الوجوه المألوفة في العالم العربي.

يقول أدرعي: "أقيس شهرتي في العالم العربي من خلال صفحتي على موقع الفيس بوك الإلكتروني، حيث أتلقى كل يوم عددا هائلا من الدعوات من أناس في كافة أنحاء العالم

إعلانية أذيعت طوال الوقت، حيث نرى في البداية عنوانا كبيرا "غزة تحت النار"، ثم يُسمع صوتي وأنا أصرخ في المذيعة: على البربريين الذين يطلقون الصواريخ أن يحترسوا، إذا كان هناك بيت يجثون فيه صواريخ، إذن سنقصف البيت! وبدورها، تصرخ مقدمة الأخبار في وجهي، بينما تبدو في الخلفية صور قتلى ويظهر عنوان: غزة تحت النار، مرة أخرى.

* إذن، لقد أصبحت نجما:

يقول أدرعي بابتسامة: "نعم، ولكن فقط بعد أن اتصل مشاهدون من شتى البلدان العربية بشبكة الجزيرة محتجين على ظهوري على شاشات القناة، وطلبوا عدم إذاعة هذه المادة الإعلانية، رضح مسئولو القناة ولم يذيعوها، ولكن هذا لم يدم طويلا، حيث اتصلوا بي بعدها بوضع ساعات وطلبوا مني الظهور هذا المساء على شاشتهم. إنها مصلحة لنا ولهم أن أظهر على القناة. بطبيعة الحال، هم يطلبونني في الأوقات التي يستطيعون فيها إحراجي، وأنا أوافق على الذهاب لإظهار النجاحات التي قُمنّا بها. ولكني أقول الحقيقة حتى عندما يكون الوضع محرّجا. أنا واجهة الجيش الإسرائيلي أمام الجمهور العربي، ولكنني في النهاية لست إلا جزءا من منظومة متكاملة للمتحدثين باسم الجيش الإسرائيلي تعرف عملها وتقوم به جيدا".

بعد انتهاء حرب لبنان الثانية، تعرضت جميع وحدات الجيش الإسرائيلي لانتقادات لاذعة. وبدورها لم تنجو إدارة الإعلام بالجيش الإسرائيلي من النقد، حيث كان هناك من اتهم الناطقون بلسان الجيش بالمسؤولية عن كشف معلومات حيوية لحزب الله من خلال وسائل الإعلام. فالمراسلون الإسرائيليون والأجانب كشفوا المواقع الدقيقة للوحدات العسكرية الإسرائيلية ومواقع سقوط الصواريخ، فيما استضافت نشرات الأخبار لواءات من الجيش الإسرائيلي شرحوا بالتفصيل تحركات الجيش أثناء المعارك، بل إن رئيس الأركان دان حالوتس - الذي كان يفترض به قيادة القتال - ظهر في نشرات الأخبار الرئيسية بالتلفزيون الإسرائيلي بينما كانت الصواريخ تتساقط على البلدات الإسرائيلية.

الرائد أفيطال ليوفيتش، المسئولة عن الإعلام الدولي في إدارة الإعلام بالجيش الإسرائيلي، تنتقل بين الغرف التي يجلس فيها المراسلون الأجانب في القدس، وتقول لهم: "في الخامسة والنصف، سيعقد عميد من سلاح الجو لقاء مع المراسلين الأجانب لإطلاعهم على الوضع". وعندما سألها مدير وكالة الأنباء الفرنسية ما إذا كان العميد من سلاح الجو سيجري مقابلات صحفية بعد ذلك، أجابته بالنفي، فقال لها: "كل التقدير لكم، إنه تغيير إلى الأفضل. في الحرب السابقة، جلس هنا قائد سلاح الجو في منتصف الحرب وأجرى أحاديث صحفية معنا. الآن، ها هم يعملون أخيرا".

وبالفعل، هذا هو التغيير الذي يتحدثون عنه في إدارة الإعلام بالجيش الإسرائيلي: قليل من الكلام، كثير من الفعل. وفي هذا الصدد، يقول عوفير كول، رئيس إدارة الإعلام في الجيش الإسرائيلي: "يوجد أناس هنا جلسوا وفكروا في الطريقة الصحيحة لتقديم الجيش الإسرائيلي للجمهور. بمعنى أنه إذا تطلب الأمر للحصول على نتائج عدم السماح للعسكريين بالكلام، فهذا ما سيكون. يهمني أكثر أن يعتنى قائد الكتيبة بجنوده وليس بالمراسل الذي يرافقه في الميدان. لقد تابعت الحرب الأخيرة كمواطن، وجلبت معي عند تعييني في هذا المنصب استنتاجاتي الخاصة. وكذلك آقي بنياهو، الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي، جلب معه كل خبراته، وأرسلنا معا هذا النظام الجديد".

وفي تلك الأثناء، يثير هذا النظام الجديد غضب الكثير من المراسلين، الأجانب والإسرائيليين على حد سواء. ومن أبرز أسباب هذا الغضب قرار حظر دخول الصحفيين إلى قطاع غزة، وإلى كثير من المستعمرات المحيطة بغزة والتي توجد بها حشود للقوات الإسرائيلية؛ وكذلك قرار الحظر على العسكريين في الخدمة من إجراء مقابلات أو الإدلاء بأحاديث - باستثناء الناطقين بلسان الجيش الإسرائيلي وقيادة الجبهة الداخلية. وتوضح أفيطال ليوفيتش قائلة: "لماذا نسمح للصحفيين بالدخول ونعرض بذلك حياة الجنود عند حاجز إيريخ للخطر...؟ يكفي ما حدث لنا في حرب لبنان الثانية عندما صور الصحفيون كل هدف يتحرك وقدموه لحزب الله".

يقول كول: "استبدلنا اللواءات العاملين بلواءات متقاعدين. كل اللواءات والمسؤولين العسكريين السابقين الذين يظهرون على شاشات التلفزيون لا يتحدثون هباء، فنحن نوجههم جميعا ونلتقي بهم كل مساء لكي نبليغهم بالرسائل المحددة التي نريد نقلها من خلالها. في تلك الأثناء، يبدو أن هناك من يعترض على طريقة عملنا، ولكننا تعلمنا من أخطائنا وهذا كاف بالنسبة لنا. نحن نتحدث بحرفية. لن تروا بعد الآن جنودا يبعثون بتحياتهم لأمهماتهم على شاشة التلفزيون".

في إطار التغييرات التي طرأت على إدارة الإعلام بالجيش الإسرائيلي، تقرر نقل مقر إدارة الإعلام الدولي إلى مبنى المراسلين الأجانب في القدس. وهناك يمكن أن نجد أفيطال ليوفيتش، المسئولة عن الإدارة، تنتقل بين مكاتب المراسلين، وتجري حديثا كل ساعة مع شبكة إخبارية، حيث تبدأ يومها بشبكة "سكاي نيوز" الأمريكية، وتنتهي بمقابلة تويخية مع شبكة دولية "لم تغط الجانب الإسرائيلي بشكل كاف".

من جانبه، يقول العميد آقي بنياهو، المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي: "توليت مناصب كثيرة في الدولة. فقد سبق أن عملت مستشارا لرئيس الوزراء ولوزير الدفاع، ورأيت مدى

أهمية الإعلام الدولي. لا يجب أن نهجر هذه الساحة. السفراء الأجانب في إسرائيل يقرأون كل صباح صحيفة "جيزواليم بوست" ويتابعون دائما الـ CNN. إذا كانت إدارة الإعلام في الجيش الإسرائيلي قد خصصت من قبل وقتا كبيرا للإعلام الإسرائيلي، فإننا نركز الآن على الإعلام الأوروبي كجزء من استراتيجيتنا الجديدة. إنه أمر مهم جدا".

وتقول ليوفيتش: "أنشأ الجيش الإسرائيلي قناة على موقع يوتيوب الإلكتروني (YouTube) عرضنا فيها مثلا لقطات من الهجوم على شاحنة محملة بصواريخ جراد. حققت القناة نسب مشاهدة مرتفعة جدا، ويات الآن في المرتبة السادسة من حيث كثافة المشاهدة. أفكر الآن في عرض ملخص للنشاطات اليومية للجيش الإسرائيلي في هذه القناة. نحن نفعل ذلك بطريقة ذكية، بحيث أن أي كلمة بحث بالعربية ستقود المرء إلى هذه المقاطع".

** الظهور الأول على الشاشة:

اعتاد أدرعي منذ فترة طويلة على المراسلين، والصحفيين، ومقدمي الأخبار المعادين. فهذه مهنته، ويبدو أنه يكتسب منها الشجاعة. يقول أدرعي: "أخصص النهار للمحطات الإذاعية العربية، لأن أهالي غزة يستمعون في هذه الأوقات للراديو. بدأت عملي اليوم في الثامنة إلا خمس دقائق بحديث مع الإذاعة الإسرائيلية باللغة العربية؛ وفي الثامنة وعشر دقائق أدليت بحديث للإذاعة الفلسطينية في رام الله؛ وبعد ذلك أدليت بحديث لراديو الـ "بي.بي.سي" باللغة العربية، الذي يعد الأكثر توازنا في العالم العربي. لديهم موجات بث مفتوحة وأحيانا يستضيفوني عدة مرات في برنامج واحد، ليس لديهم مشكلة في ذلك. وبعد ذلك أذهب إلى تلفزيون الـ "بي.بي.سي" ثم راديو "مونت كارلو".

ولكن مع كل الاحترام للمحطات الإذاعية، لا تزال قناة الجزيرة القطرية هي الساحة الحقيقية والأهم بالنسبة لأدرعي، الذي يقول: "هم ليسوا من محبي إسرائيل، ولكن يجب الحديث معهم. تربطني بمراسلي القناة علاقة شخصية، حيث أصبحنا شبه أصحاب".

لم يصل أدرعي إلى منصبه هذا بالصدفة، فقد استهوته اللغة العربية منذ أن بدأ يتعلمها في مدرسة هرتلي بحيفا. وعندما التحق بالجيش، انضم إلى سلاح المخابرات لإتقانه الكامل للعربية. ويقول: "فترة خدمتي كانت مثيرة على نحو خاص. بقيت خمس سنوات في الخدمة الدائمة، إلى أن استحدث هذا المنصب. استغرق الأمر عامين حتى أصل إلى منصبى هذا، ومنذ ذلك الحين وأنا في سباق دائم مع نفسي".

** هل تتذكر أول ظهور لك على الشاشة..؟

- "توليت هذا المنصب قبل بضعة أيام من اختطاف جلعاد شاليط. فجأة انهارت على الاتصالات من غزة للاستفسار عما

يحدث. سارعت إلى قناة الجزيرة وكنت حينها في قمة النشوة. في البداية، كنت أستعد طويلا قبل ظهوري على الشاشة، أما الآن فأنا أفعل ذلك بشكل تلقائي".

رغم العداء الشديد الذي يُقابل به أفيحاي أدرعي في كل مرة يظهر فيها على الشاشة، إلا أن قواعد اللعبة تكون واضحة تماما حتى للمحاورين من الجانب الآخر الذين يحرصون على مراعاة قواعد الذوق واللياقة معه. يقول أدرعي: "هناك دول تطلق علينا الكيان الصهيوني، ولكن عند استضافتي يقدمونني كمتحدث باسم الجيش الإسرائيلي. هم يعرفون أنهم إذا قدموني كناطق باسم "جيش الاحتلال"، فإن العلاقة معي ستنتهي على الفور. كما أنهم يحرصون دائما على توديعي في نهاية كل مقابلة، قائلين إلى اللقاء. صحيح أن هناك حوارات كثيرة ليست لطيفة. عندما تحدثت عبر إذاعة غزة في اليوم الأول للعملية، كان السكان هناك تحت الهجوم، وكانت المشاعر هائجة، ولكنني أعرف دائما كيف أتعامل مع الوضع".

وبالفعل، لا يحجل أدرعي من أن يرفع صوته أو أن ينفجر غاضبا أو أن ينتقد بشدة الادعاءات الموجهة لإسرائيل، ويقول: "في بداية الحديث أكون هادئا، ولكن عندما يشرعون في الحديث عن القتل وأكاذيب حماس، لا أتذلل وإنما أرد بقوة، مما يجعلهم عصبيين. مهمتي هي إقناع الناس في الجانب الآخر. حتى لو أقنعت شخصا واحد في نهاية كل مقابلة، أكون بذلك قد نجحت. أذكرهم دائما بأنني منذ اليوم الأول للعملية حذرت كل من يجيئ في بيته ناشطين من حماس بأن يغادر البيت فوراً لأنه قد يتعرض للأذى. وأقول إن من رفض المغادرة وظل في بيته، يكون هو المسؤول ولا يجب إلقاء المسؤولية علينا".

بالإضافة إلى النضال الذي يخوضه للرد على حملات التشهير الشعواء في القنوات الفضائية العربية، يواجه أدرعي تحديا آخر يتمثل في اللغة العربية، ويقول: "إنهم يحاولون دائما تعجيزي بأمثلة عربية فصيحة أو كلمات صعبة، وذلك لتشويشي. ولكنني أتركهم في النهاية وعلامات التعجب على وجوههم. جميعهم هناك لا يصدقون أنني لست عربيا، وأن آبائي ولدوا في إسرائيل".

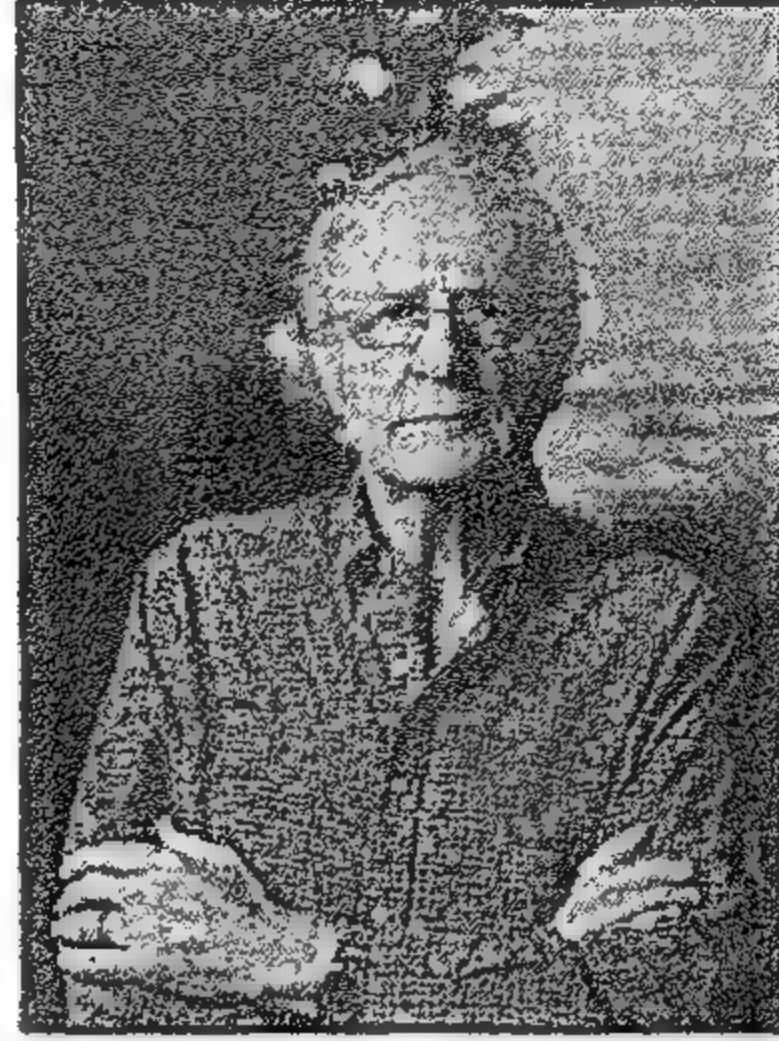
** ربما قد تجد لك أيضا عروسا عربية..؟

- "لا. أشكرك. لدى صديقتي التي توجد الآن في مرمى الصواريخ. لقد زارتني بالأمس في مكتبي لقضاء بعض الوقت معي، لأنني لا أستطيع أخذ إجازة. بعد أن تنقلنا بين القنوات، سألتني إن كان بمقدوري العودة معها إلى البيت للاستراحة قليلا. قلت لها إنه لا يمكن، حيث أنني سأظهر بعد قليل في برنامج حصاد اليوم الذي تقدمه قناة الجزيرة. أدركت حينها أنني لن أرتاح قبل انتهاء العملية. على الأقل، يشاهدني والداها طوال الوقت ويفخران بي حقاً".

حوار مع البروفيسور "زئيف شترينهل"

الحاصل على جائزة إسرائيل

بقلم: أميرالام
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٨/١٢/١٩



قبل ثلاثة أشهر، في ٢٥ سبتمبر، انفجرت عبوة ناسفة على مدخل منزل المؤرخ والحاصل على جائزة إسرائيل، البروفيسور زئيف شترينهل، بالقدس. وكانت العبوة قد انفجرت عندما قام شترينهل بفتح باب منزله ورغم إصابته الطفيفة، إلا أن العاصفة التي هبت كانت قوية. وقد اعتبر البعض أن رغبة مجموعة من الأشخاص في المساس بشخص بسبب آرائه هي طعنة في ظهر الديمقراطية. وارتعدت الأرض وسارعت الشرطة بفتح التحقيق. ومنذ ذلك الحين، جلس المحققون

كثيراً في الصالون المتواضع بمنزل شترينهل، وتناولوا الفطائر الصحية التي تعدها زوجته زيزا شترينهل وجمعوا أقوالاً كثيرة. ومع ذلك، فإن من وضع العبوة لزال طليقا. ويقول البروفيسور شترينهل: "إنهم يبحثون في مسار اليمين المتطرف. وحتى وقتنا هذا لم يتوصلوا لشيء. على أية حال، هذا ما قالته الشرطة. أعتقد أنهم لو كانوا يظنون أن العرب هم الذين فعلوا ذلك، لقبضوا عليهم منذ فترة، وتجارب السنوات الماضية توضح أنهم يقبضون على العرب بسهولة أكبر وأسرع مقارنة باليهود".

يعتبر زئيف شترينهل (٧٣ عاماً) صاحب آراء، واليوم أيضاً بعد العملية والإصابة في ساقه، يقول آراءه بإصرار، بل وبإصرار أكبر. وهو متخصص في الأساس في مجال دراسات الفكر السياسي في أوروبا في القرن العشرين، وكان قد كشف آنذاك عن الجذور الفاشية لبعض عناصر اليمين الفرنسي، وهو ما أثار السخط عليه. وحينها، لم يتراجع عن آرائه بسبب هذا الغضب، أو بسبب الخوف.

في السنوات الأخيرة، في ظل تراجع القيادة الروحية لليسار، يكون هو المفكر الأخير الذي ظل على موقفه، آخر شيوخ القبيلة كما يقولون. وفي أحد اللقاءات معه في منزله حضرت ابنته الدكتورة ياعيل شترينهل. وهي تقول: "اختيار هذا اليمين المتطرف لوالدي كهدف، يوضح انهيار الشخصيات والرموز في اليسار. لم يعد لديهم من يهاجمونه". كان من المفترض إجراء اللقاء بيتنا بعد وقت قصير من

التفجير في منزله، ولكن تم تأجيله. في البداية بسبب آلام الجرح، ثم الإنهاك الشديد، ثم موجة الزيارات القادمة من كل أنحاء العالم. ويقول شترينهل: "ركز كل الحضور على نقطة رئيسية: هل الديمقراطية الإسرائيلية تنهار...؟ الجميع سألني: كيف يمكن أن تصل إسرائيل إلى مثل هذا الوضع...؟ اندهش الناس كثيراً من هذه الواقعة، ودارت بيني وبينهم حوارات كثيرة، وكنت منهكا بشدة. من جهة ثانية، شعرت أنني محاط بكثير من الناس: فقد حضر أصدقاء لم أشاهدهم منذ ٥٠ سنة، وتلاميذي.

وأذكر أن الدكتور مناحم بن ساسون، الأستاذ السابق بالجامعة العبرية، ورئيس اللجنة الدستورية بالكنيست، وكنا على خلاف في الماضي، حضر على الفور إلى المستشفى وقبلني على جيبني. هذه هي الردود التي تلقيتها، وأنا أشعر الآن فقط أنني بدأت أسترده قواي".

والآن، عندما أصبحنا بالتحديد بالقرب من مدخل المنزل بعد ترميمه، في مكان انفجار العبوة عندما فتح شترينهل باب المنزل، سألتها عما إذا كان جسمه يرتعد كلما أمسك بمقبض الباب. وهو يقول: "لا أحلم بكوايس، لقد حدث ذلك وانتهى. إنني لا أخاف، لكنني لازلت أعتقد أن أحداً ما يمكنه أن يقوم بعمل إجرامي ضدي، كيفما يشاء. إنني لا أخشى، ولم أغير نهج حياتي. لكنني دائماً أخشى من حدوث شيء لزوجتي زيزا، وبناتي، وحفيداتي. ولذا فإنني لن أغفر أبداً لمن ارتكب هذه الفعلة. ليس لأنهم حاولوا المساس بي، وإنما لأنهم ربما كانوا سيضرون أحد أفراد عائلتي، وهذا هو أول أمر جال في خاطري عند حدوث ذلك".

* حقاً...؟ لم تشعر بالغضب أو الخوف...؟

- "كلا. لم تكن أول فكرة تبادرت إلى ذهني أنهم يحاولون قتلي، وإنما ربما كان أحد غيري سيفتح هذا الباب. ربما فتحت الباب زوجتي زيزا أو ابنتي ياعيل. كانت ياعيل قد اصطحبتنا قبل ذلك بيوم من المطار، وكانت ترغب في البقاء ليلة أخرى، ومن المحتمل أن تكون هي هناك، وأحياناً كانت تحضر ابنتي الكبيرة وتمكث معنا هي وحفيداتي، وهذا هو السبب في قلقي

حتى الآن“.

* دعنا نعود إلى هذه اللحظات.

- ”حدث ذلك الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. خرجت لإغلاق الباب الخارجى لفناء المنزل. عندما فتحت باب الشقة وقع الانفجار، وعلى الفور شاهدت حبل يتدلى من مقبض الباب. وسرعان ما أدركت أن هذه عبوة ناسفة. ومن حسن حظي، أننى كنت قد عدت من باريس قبل ذلك بيوم وكانت الأمتعة لا تزال موضوعة بالقرب من الباب. وهذه الفوضى أنقذتني، لأننى لم أقرب إلى الباب مباشرة، بطبيعة الحال، وإنما خطوات بين الأمتعة وأصاب الشظايا أعلى ساقى اليمنى، وإذا لم تكن هذه الأمتعة موجودة، كنت سأصاب فى أسفل البطن وكانت الإصابة ستكون أكثر خطورة.“

”سالت دماء كثيرة، لكننى أدركت أن هذا جرح غير خطير، وامتلات الشقة بالدخان، وانقطعت الكهرباء. لقد مرت على لحظات أكثر صعوبة، وتعرضت لإصابات أخطر، ولم أفكر فى الخوف، وفكرت فى ضرورة العودة إلى ممارسة الحياة. وفى غضون ذلك حضر الجيران الذين سمعوا صوت الانفجار، وحضرت سيارات الشرطة والإسعاف وفرق الإطفاء. أخلوا المنزل وفحصوه.“

* ومنذ الوهلة الأولى كنت تعرف من وضع هذه العبوة؟

- ”كنت أدرك أن ذلك ليس أحد اليساريين، وكذلك ليس أحد طلابي، الذى ربما كان محبطاً من التقدير الذى منحته له. وقال يوسى بيلين فى الكنيسة إن عضوين من حركة ”الحارس الفتى“ هما اللذان قاما بذلك. وأنا أوافق على هذا الرأي. وأعتقد أنهم ينتمون لهذه المجموعة، التى شاهدنا مثلها فى الأسابيع الأخيرة فى الخليل.. فمن غيرهم يمكن أن يقوم بذلك؟“.

على مر سنوات، يرى شترينهل أن المستعمرات غير شرعية، وأن هناك اختلاف جوهري بين الأراضي التى احتلت سنة ١٩٤٨، وتلك التى احتلت سنة ١٩٦٧، وهو يرى أن الأراضي التى احتلت سنة ١٩٤٨ كانت ضرورية ولذا فهى شرعية، وأن الأراضي التى احتلت سنة ١٩٦٧ لم تكن ضرورية ولذا فهى غير شرعية.

قبل سبع سنوات كتب فى أحد مقالاته يقول: ”لو كان الفلسطينيون لديهم قدر من الذكاء، لركزوا نضالهم على المستعمرات، ولا يمسون النساء والأطفال، ويمتنعون عن الإطلاق على جيلو، وناحال عوز، وسديروت“. وقد أثارت هذه التصريحات ردود فعل غاضبة حينها. وأوضح شترينهل أنه كان يقصد عموم السكان المدنيين وليس فقط الأطفال والنساء. وبعد أسبوع خفف من حدة تصريحاته وكتب يقول فى أحد مقالاته: ”صحيح أن المستعمرات كارثة تاريخية، إلا

أنه يعيش بها حالياً بشر مضطرون لحماية أنفسهم“. منذ ذلك الحين اعتدلت تصريحاته أكثر.

”يمكن الافتراض أيضاً أن جائزة إسرائيل التى حصلت عليها فى الاحتفالات بالعيد الستين للدولة كان لها دور. فقد اعتبروا أنها جائزة رسمية تمنح لإنسان يتحرش بهم، رغم أنى فزت بالجائزة عن أعمالى العلمية فى العلوم السياسية وليس عن كتاباتى الصحفية.“

وهذا يعنى أن هناك أناس لا يتورعون عن الإيذاء الجسدى لإنسان يعبر عن آراء لا يحبونها. هذا الأمر من أخطر الأمراض التى قد تصيب مجتمع ديموقراطي. يقول لى أعضاء فى حركة ”السلام الآن“ إنهم لا يركبون سياراتهم قبل فحصها أولاً.“

* هل فكرت يوماً أن هذا قد يحدث لك..؟

- ”نعم، ولكن لم أكن أتوقع أن تصل الأمور إلى هذا الحد. فالعنف، الذى بات مسألة روتينية فى المناطق الفلسطينية (يقصد بها المناطق التى احتلت سنة ١٩٦٧ ويعيش بها المستعمرون)، يتسلل إلى المجتمع الإسرائيلي. لقد تطورت فى المناطق الفلسطينية ثقافة عنف تمارس فى الأساس ضد العرب، وعند الضرورة تمارس أيضاً ضد اليهود. أقول منذ سنين طويلة إن سلطة القانون انهارت فى المناطق، وأن دولة إسرائيل تواجه فى الحقيقة كيانيين ذاتيين هناك: الكيان الفلسطينى والكيان الاستيطاني، ودولة إسرائيل لا تستطيع المساس بكل ما يتعلق بالكيان الاستيطاني، فمن الصعب جدا المساس باليهود.“

* ليس دائماً. فحتى إذا قرروا، لا يكون من الممكن تطبيق القانون فى المستعمرات، وانظر إلى ما حدث عند إخلاء ”المنزل المتنازع عليه“ فى الخليل.

- ”كان هذا الإخلاء مفاجأة سارة بالنسبة لى. لم يكن الأمر بالخطورة التى توقعت أن يكون عليها. صحيح أنه كانت هناك صور لمستعمر يطلق النار على فلسطيني، ولكنها ليست المرة الأولى. لقد تم تضخيم هذا الحادث لأن أحداث الخليل كلها ضخمت إعلامياً. لو حدثت واقعة إطلاق النار هذه فى مكان آخر غير الخليل، لست متأكداً أنها كانت ستحظى بنفس الاهتمام. بصفة عامة، بات العنف هو طابع الحياة المألوف فى المناطق الفلسطينية الآن، والخليل هى المثال الأبرز على هذا العنف منذ سنوات طويلة. فمنذ اللحظة الأولى، رأينا مدينة عربية كاملة تقع أسيرة فى أيدي بضع أسر يهودية تحت حراسة دائمة من الجيش والشرطة.“

** أنا أيضاً مذنب:

اجتاز شترينهل فى شبابه تغيرات كثيرة. فقد وُلد لأسرة ثرية فى بولندا. فقد أسرته فى أحداث النازي، ونجح فى الهروب من بولندا بواسطة قطار للصليب الأحمر نقله إلى

فرنسا، وهو يقول دائما إنه عاد من فرنسا ليكون يهوديا، وعندما هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٥١ عاد ليكون إنسانا.

* لقد مررت بأحداث النازي وأنت طفل، وهربت من النازيين، وشاركت في ثلاث حروب في إسرائيل، كيف تشعر وأنت ترى أن يهودا من أبناء جلدتك هم تحديدًا الذين يتعرضون لك بالأذى؟..

- "أحد أصدقائي قال لي: لقد فعل اليهود فيك ما لم يفعله المصريون. ليس هذا أبدا المشروع الصهيوني الذي حلمنا به، ولكنني أحمل نفسي وجيلي كله المسئولية عن ذلك. فنحن الذين سمحنا بحدوث ذلك. لقد كنا الجيل التالي لمن أقاموا الدولة وخاضوا حرب التحرير (١٩٤٨)، وقد نجحنا في كل شيء ما عدا أمر واحد، وهو أن نضمن المستقبل. نجحنا في كل المجالات التي تخصصنا فيها، وبيننا دولة من شأن أي دولة جديدة أن تتحدى بها. ولكننا لم ننجح في ضمان المستقبل، لأننا سمحنا بنمو المستعمرات بشكل سرطاني. كنا نعرف أن المستعمرات كارثة ومع ذلك لم نمنعها. أعتقد أن جيلنا اهتم بنفسه أكثر من اهتمامه بالمجتمع".

"نحن نسير الآن على حبل دقيق: ليس لأن لدينا أعداء في العالم العربي أو لأن لدينا إيران، وإنما لأننا أوجدنا هنا حياة هشة. يخالجنى منذ سنوات شعور بأننا فقدنا شيئا أساسيا بداخلنا. لقد انحرفت السفينة في البحر، وليس مؤكدا أن بها ربان أو حتى بوصلة. لست متأكدا أننا نعرف وجهتنا، ولكننا نبحر. ورغم ذلك، لن أغادر هذه السفينة أبدا، وأتمنى أيضا ألا تغادرها بناتي وأحفادي، وإن كنت لا أعرف ماذا سيكون مصيرها".

* هل تشعر بالخوف على وجود إسرائيل؟..

- "عندما يسألوني ما إذا كانت دولة إسرائيل ستظل قائمة لمائة سنة أخرى، أقول إنني أتمنى ذلك. ولكن إذا وضعت أمام عيني كل الاعتبارات الموضوعية، فلا يمكن القول إنني متأكد تماما. أخشى مما يحدث في الداخل. الاستيطان كظاهرة تاريخية هو الخطر الأكبر على الدولة. المناطق الفلسطينية ستدمر دولة إسرائيل. أعتقد أنه إذا دمر أحد الصهيونية، فسيكون المستعمرين وليس العرب".

* ما الذي يجعلك تعتقد ذلك؟..

- "لأنهم يخلقون وضعًا سيكون من المستحيل في ظله الانفصال عن الفلسطينيين، وحينها سيخلقون بأيديهم دولة ثنائية القومية، وهو الأمر الأسوأ. ستصبح الحياة جحيم. إنه الرعب والإبادة. لا أريد التفكير في أن مصير أحفادي أو أحفاد أحفادي سيكون كمصير آبائي".

* لنعد إلى القنبلة التي ألقيت على أعتاب منزلك. ما العقوبة التي كنت تحكم بها على من وضعوها؟..

- "عندما يُلقون القبض على من فعلوا ذلك، يجب التعامل

معهم كما يتعاملون مع المخربين العرب. يجب تطبيق القانون بنفس الشكل على الجميع. لقد بدأ انهيار جمهورية فايمار (*) في ألمانيا عندما كان يحكم على شيوعي ارتكب جريمة ما لثلاث أو خمس سنوات مثلا، فيما يحكم على نازي ارتكب نفس الجريمة بثلاثة أو خمسة أسابيع. لقد كانت هذه بداية النهاية، ويجب أن نتعلم الدرس من ذلك. القانون يجب أن يكون واحدا على الجميع. حذارى أن يكون لدينا مشروع قوانين، واحد للعرب والآخر لليهود".

* يبدو من كلامك أنه يجب هدم منزل اليهودي الذي اعتدى على عربي، كما يحدث مع العربي الذي يعتدى على يهودي؟..

- "أنا لا أرى أنه يجب هدم المنازل من الأساس، سواء للعرب أو اليهود. إنه قانون وحشي ورثناه من أيام الانتداب البريطاني - هدم منزل أسرة كاملة لأن أحد أفرادها ارتكب جريمة. هل في تل أبيب يهدمون منزل أسرة كاملة ويشردونها في الشارع لأن أحد أفرادها ارتكب جريمة؟.."

** اليسار في إسرائيل خاو:

السياسة وصراعاتها ليست بغريبة عن شتيرنهل، فقد انضم في عام ١٩٧٧ إلى حزب العمل مع مجموعة من المثقفين أطلقت على نفسها اسم "مجموعة ال-٧٧"، بهدف إعادة ترميم حزب العمل بعد خسارته التاريخية أمام حزب الليكود في انتخابات عام ١٩٧٧، وتحوله إلى حزب معارضة. يقول شتيرنهل عن هذه التجربة: "كان هذا درسا قاسيا لي في السياسة، حيث أقسمت بعدها على عدم الانضمام إلى أي تنظيم سياسي، حيث اتضح لي أنني لا أفهم الآليات العقلية لمحترفي هذا المجال".

في تلك الفترة فهم شتيرنهل أيضا آليات الهدم الذاتي في حزب العمل: "عند انضمامنا، وجدنا حزبا في صدمة، فقد كانت المرة الأولى التي يفقدون فيها السلطة. كانوا يريدون لي كالمضائعين، كأسماء أخرجوها من الماء. تصورنا حينها أن الحزب في حاجة إلى دورتين أو ثلاث دورات كنيسة، أي نحو ١٢ عاما، لترميم نفسه من جديد. قلنا: الوضع مفرع، والحزب خاو من الناحية الأيديولوجية. أردنا تحويل الحزب إلى مركز أيديولوجي، ولكن ذلك لم يجد. بالنسبة للحزب، كان كافيا لهم أن هناك إدارة وسيارة خاصة لآبا إيبان.

"قدامى رجال الحزب لم يكونوا على استعداد للجلوس في مقاعد المعارضة. طلبني جاد يعقوف للحديث على أفراد وقال لي: أنتم تتحدثون عن بناء الحزب في ١٠-١٢ عاما، فهل تعتقد أن بيريس ورايين سيتظران كل هذا الوقت حتى تنتهوا من إعادة ترميم الحزب؟.. هل لديهما وقت لذلك؟.. لم أفهم حينها أن هؤلاء الأشخاص لا يستطيعون الجلوس في مقاعد المعارضة. إخراجهم من السلطة كالحكم عليهم

بالموت.

”هذه العقدة لا تزال تلازمهم حتى اليوم. حزب العمل اليوم يعاني من تآكل ثقافي، وفقد هويته منذ سنوات عديدة وليس لديه أهداف اجتماعية، ولا يمتلك أساساً رؤية اقتصادية - اجتماعية متميزة، التي يجب على أي حزب يساري اجتماعي ديمقراطي أن يحملها. لديهم سياسة في القضية الفلسطينية، ولكنها لا تختلف عن سياسة حزب كاديما، وهكذا لا يوجد اليوم ما يميز الحزب.

”بوجه عام، يعاني اليسار الإسرائيلي من فراغ ثقافي. الهدف الرئيسي لليسار في أي مكان منظم في هذا العالم هو تغيير وجه المجتمع: وهذا ليس معناه الاعتراف بشرعية الرأسمالية. اليسار ليس الموافقة على الفجوات الاجتماعية كتلك السائدة لدينا الآن. اليسار ليس الموافقة على أن يكون طفلاً بين كل ثلاثة أطفال جائعاً. اليسار ليس الخوف من مصطلح الاشتراكية، والاشتراكية الديمقراطية، مثلما يخافون هنا، لأنهم غير قادرين على الصمود أمام الدياجوجية اليمينية، التي تقول إن الاشتراكية هي عودة إلى حقبة الخمسينيات.

”لقد عدت للتو من أمريكا. هناك أيضاً قالوا عن أوباما إنه يريد العودة إلى الحقبة الستالينية. ولكن ذلك لم يردعه عن نيته. لم يكن لدى حزب العمل قط الجرأة على الوقوف في جبهة واضحة وأن يقول كلام واضح. لقد اهتموا بزيادة هذه المخصصات أو تلك، بدلاً من المساس بمسألة ما إذا كان يجب عليهم التسليم بالرأسمالية، أم أنهم يرون أن هناك حاجة لتغيير ورقابة ووجود من جانب الدولة. حتى في ظل تلك الأزمة الاقتصادية، اليسار هنا غير قادر على أن يقول الكلام الذي يقولونه في أوروبا وأمريكا، والذي فحواه أن الدولة يجب أن تتدخل بشكل كبير في كافة قطاعات الأنشطة الاقتصادية - الاجتماعية. هناك من يجب أن يقوم بهذا الدور وأن يكون بمثابة الدرع للجمهور، وأن يهتم بمن لا يستطيع الدفاع عن نفسه، وهذا هو دور الحزب الاشتراكي - الديمقراطي. حزب العمل بشكله الحالي لا يقوم بدور حزب اليسار، ولا حتى بدور الحزب المعتدل، ومن لا يقوم بدوره ليس له الحق في الوجود.

* هل تعتقد أنه يجب تفكيك حزب العمل..؟

”نعم. أعتقد أن اليمين الاجتماعي لحزب العمل يجب أن يندمج في حزب كاديما. واليسار الاشتراكي - الاقتصادي لحزب العمل يجب أن يندمج في ميريتس وأن يقيم معه حزب اليسار الاشتراكي الديمقراطي الذي نحتاجه دون الخوف من هذا المصطلح.

* هل تستبعد إمكانية نجاح باراك في إعادة ترميم الحزب..؟

”لن ينجح. طوال ٣٠ عاماً والحزب في حالة تدهور،

والآن وصل لنقطة الانحدار التدريجي إلى اليمين. كان يجب على باراك المضي قدماً نحو المعارضة وبناء الحزب، ومحاربة تلك السياسة الاقتصادية الغاشمة، ولكنه لم ولن يفعل.”

** أو همنا أنفسنا:

* كيف تفسر أن يحظى الليكود خلال فترة اقتصادية صعبة بتأييد جارف كهذا، حتى من جانب الطبقات الاجتماعية الفقيرة والمهمشة..؟

”هذه إحدى نقاط ضعف السياسة الإسرائيلية. باسم الشعور بالوطنية يحشدون الطبقات الاجتماعية المضطهدة للتصويت لصالح من سيجعلونهم أكثر تعرضاً للاضطهاد. إن الطبقات الاجتماعية الدنيا في حاجة لتعويض عن النظرة الدونية التي يتعرضون لها، والتعويض يأتي باللعب على أوتار الهوية القومية لتلك الطبقات. هذا نهج كلاسيكي تتبعه أحزاب اليمين.”

”لقد نجحوا في إقناع الكثيرين جداً بأن الاقتصاد الرأسمالي يضمن حريتهم، لأنه عندما لا تتدخل الدولة فإنها تمنحهم المزيد من الحرية. هذا في الوقت الذي تكون فيه تلك الطبقات الفقيرة والمهمشة فعلاً في حاجة لمزيد من التدخل من جانب الدولة في مجال التعليم والصحة، اللذين لا يستطيعان توفيرهما بأنفسهم. هذا هو ستار الدخان الذي يجيد اليمين بسطه، والناس مثل السمك الذي يقع في الشبكة. هذا ما يفعله الليكود الآن بنجاح، ولا يوجد حزب اشتراكي ديمقراطي في المعارضة ليقول إن ما يحدث هنا الآن في المجال الاقتصادي حدث بفعل فاعل.”

”اليمين يوفر للإسرائيليين الصغير، مثل الرجل الأبيض الصغير في جنوب الولايات المتحدة، الشعور بالتفوق على الفلسطينيين. ويوفر له دولة إسرائيل العظمى والقوية، وكأنها فعلاً كذلك، وأن هذا الإسرائيلي الصغير هو الذي يحمل على عاتقه تلك العزة القومية. ولذلك، فإنه لا يلتفت إلى ما يفعلونه بمدخراته وما يفعلونه بصندوق معاشه.”

* هل اندهشت من القائمة التي طرحها الليكود بعد الانتخابات التمهيدية..؟

”لقد أوهمنا أنفسنا بأن المجتمع الإسرائيلي تحرك كله نحو الوسط أو اليسار الوسط. لكن الحقيقة أن المجتمع منقسم، واليمين هو اليمين، وهذا انتصار خالص لليمين. لقد قال ناخبوهم كلمتهم، والليكود هو نفس الليكود. من انسحبوا منه انسحبوا، ومن لم ينسحبوا تراجعوا إلى ١٢ مقعداً، وقاموا بترميم أنفسهم، وقدموا وجههم الحقيقي، وهو الوجه الحقيقي لليمين الراديكالي المتعنت.. اليمين الخالص. حتى عندما يتحدثون بصورة أكثر حكمة من موشيه فيجلين، فإنهم يعبرون أيضاً عن الليكود وعن الحزب الذي يمثلونه. إنهم لا يريدون إنهاء الحرب، لأن الأرض والمناطق أكثر أهمية بالنسبة

لهم من السلام. ثمة شيء لن ينجح في إخفاء هذه الحقيقة، ولا حتى الوجه الحسن والطلعة البهية لدان مريدور.
* وننتياهو..؟

- "أعتقد أن ننتياهو يعبر عن اليمين الخالص. هذا هو اليمين الحقيقي. هذا هو الاقتصاد الرأسمالي. ديمقراطية اجتماعية دون أي مواراة. والادعاء بأن سياسته تؤدي إلى التنمية وتخلق فرص عمل، وبهذه الطريقة يتحسن الوضع الاقتصادي للجميع، ليس إلا ديمقراطية. وعندما يقول للناس: انظروا، سوف أحرركم من تدخل الدولة ومن تحكم المستدروت ومن النقابات المهنية التي تقيد حريتك، وسأعطيك الحرية - هناك من يصدقون ذلك. الكثيرون لا يدركون الكذب وراء ذلك. ولن يحزنني شيء أكثر من انتخاب بيبي رئيساً للوزراء".

* حسناً، من تبقى..؟

- "عموماً، نحن نواجه اليوم أزمة زعامة طاحنة. صحيح أن تسيبي ليفني امرأة لطيفة وموهوبة، وربما تصبح زعيمة رائدة، ولكنها حتى الآن لم تثبت ذلك. لقد حسدت الولايات المتحدة على انتخابها لأوباما، وإنني لا أرى كيف سنفعل ذلك هنا مرة أخرى".

* ولا نرى أيضاً اليسار، ولا نراك أنت ورفاقك، نحاولون فعل ذلك هنا مرة أخرى.

- "المثقفون منطوون على أنفسهم، وإن كان هناك شعور بأننا كنا فعلاً في هذا المعترك، وأننا فعلاً حاولنا وفعلنا. ولقد حسم أمرنا. فصعوبة الاقتحام، وصعوبة الطريق إلى الإقناع،

استطاعا حسم أمرنا. إنني أوافق وأعترف بأننا لا نفعل ولم نفعل ما كان يجب علينا فعله. إنني لا أحاول شد أزر غيري، ولكنني لا أهتم إلا بنفسني".

"الشعور بأن ما لن تفعله لن يحدث - جعلنا نتجمد في أماكننا. وهذا يؤسفني بشدة. أنا وأبناء جيلي، أناس بيننا الكثير من الموهوبين.. كلنا مجتمعين لم ننجح في فعل شيء حقيقي، وهذه هي الحقيقة".
* هذا يبدو كالحنين إلى الماضي.

- "ما أحن إليه فعلاً هو هذا الشعور بالتفاؤل الذي كان لدينا، بأن الحياة في الغد ستكون أفضل من اليوم. فاليوم ليس لدينا أي ثقة في أن الغد سيكون أفضل. بل على العكس، إن لم يكن الغد أسوأ، سيكون هذا إنجازاً في حد ذاته".

(*) جمهورية فايمار هو الاسم الذي أطلق على الحكومة الألمانية في الفترة بين أعوام ١٩١٩-١٩٣٣، وعرفت تحولاً من الحكم الديمقراطي إلى الحكم الاستبدادي.. كان على هذه الجمهورية التخلص من القيود والشروط التي وضعتها معاهدة فرساي، والتي أدت إلى ظروف اقتصادية صعبة. كل هذه الظروف أوجدت المناخ اللازم لوصول أدولف هتلر للسلطة مع حلول سنة ١٩٣٣.

أول حوار مع رئيس بنك هابوعليم "داني دنكنر": "هناك ما يمكن فعله ضد الركود"

بقلم: سيفر بلوتسكرو
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٨/١٢/١٩

وكل ساعة أحضرت في جمعيتها حدثاً جديداً، يتطلب تدخلاً جديداً وفورياً".

* دعنا نعود مجدداً، بعد إذنك، إلى الدروس المستفادة من الأزمة. وسأسألك مباشرة: كم عدد العاملين الذين سيقيلهم بنك هابوعليم العام القادم..؟

- "تعهدت ألا يقلل بنك هابوعليم أي عامل، وسوف ألزم بتعهدي: لا يعتزم بنك هابوعليم إقالة عمال في إسرائيل. على العكس لدينا خطط للتطوير والتوسع. من المحتمل أن نضطر لنقل عامل أو عاملة من مكانه إلى مكان آخر، ولكننا

هناك لعنة صينية قديمة تقول "ليتك تعيش في أزمة غابرة". اضطر داني دنكنر، رئيس بنك هابوعليم، للتعاطي مع هذه المقولة يومياً، منذ توليه المنصب قبل عام ونصف العام (بعد الإقصاء المفاجئ والمشين للرئيس السابق شلومو نحما). فالكيان المالي حوله هائج ومتقلب، والخسائر والانهيئات تبلغ مئات المليارات من الدولارات والبنوك في المواجهة. ويقول دنكنر: "في الحقيقة أنني مررت بعام ونصف العام أسطوري. كنت سأسعد لو سارت الأمور بصورة أخرى، ولكنني لا أشتكي، كما أشعر بالرضا أيضاً،

لن نقبل أحد. ستكون هناك فرصة عمل للجميع. هكذا أفهم مسئوليتنا تجاه المجتمع.

* هذه بشرى مهمة.. ويبدو أنها تمت بالتنسيق مع صاحبة حق الإدارة بالبنك السيدة شيري أريسون.

- "بالطبع. لقد سبقتنا أريسون في التوقعات بالأزمة. عندما - أقصد الخبراء المصرفيين المتخصصين - كنا لازلنا نتحدث عن أزمة بسيطة ستنتهي خلال شهرين أو ثلاثة، حذرتنا أريسون من عمقها وقوتها وحجمها. وقالت: سيتغير العالم الاقتصادي وسيؤثر على الجميع. لقد أسهمت أريسون كثيرا لئلا يهابوعليم. فهي قاطعة، وواضحة في رغباتها.

* هل أفلست الرأسالية..؟ ألم تسقط ولاية وول ستريت..؟

- "لا شك أنه يجب إجراء وإعادة دراسة للأسلوب الرأسالي العالمي. فالعيوب التي ظهرت به كبيرة بحيث لا يمكن أن يستمر حسب صورته القديمة. وانساق الكثير من الأشخاص وراء المضاربات غير العقلانية. وبعد انتهاء الأزمة، على أطلال النظام القديم، سيقوم نظام اقتصادي ومالي جديد. أفترض سنشهد في جزء منه رغبة أقل بكثير في المخاطر المالية الكبيرة.

* بعد انتهاء الأزمة..؟ متى سنرى هذه النهاية..؟

- "خطورة الأزمة الحالية تفوق كل خبراتنا منذ عشرات السنين. الأسواق المالية تعبر عن مؤشر سلبي وانخفاض أسعار متواصل. من المتوقع أن ينكمش الاقتصاد الأمريكي. والاقتصاد الأوروبي في تراجع. وحسب قسم الاقتصاد في بنك هابوعليم، سينمو الاقتصاد الإسرائيلي في العام القادم بصعوبة بنسبة ١٪، وسيحدث تحسن طفيف فقط في عام ٢٠١٠.

* هل هناك ما يمكن فعله إزاء هذا الجمود..؟

- "من المؤكد. إنني أنتظر من الحكومة الإسرائيلية أن تطبق سياسة مناهضة للجمود أكثر فاعلية وشمولا من تلك المطروحة حالياً. ما حصلنا عليه في الأسابيع الأخيرة لم تكن خطة اقتصادية كاملة وإنما عمليات غير منظمة.. القليل جدا وفي وقت متأخر جداً. أحياناً تكون الحلول الجزئية متناقضة، وأحياناً غير قابلة للتنفيذ. والجهة الوحيدة الرسمية التي تقوم بعملها بإخلاص هي بنك إسرائيل المشرف على البنوك.

* تلقيت دورة مكثفة لعلاج الأزمات. ماذا تعلمت..؟

- "تعلمت أهمية الوقت. خلال الأزمة لا يوجد الوقت الكافي للجلوس مكتوف الأيدي وانتظار إيجاد الحل المثالي للمشكلة المشتعلة هنا. يجب اتخاذ قرارات ليست بالأفضل - ولكن يمكن تنفيذها على الفور. ومن يتأخر في قراراته، يدفع الثمن أضعاف مضاعفة في النهاية. ومن على استعداد للعمل، يظل ويحقق مكاسب أيضاً. لقد اطلعت عن قرب

على سقوط بنك الاستثمارات الأمريكي ليمان براذرز. قبل انهياره كان أمام إدارة البنك فرص كثيرة، إما البيع، أو الدمج، أو جمع رءوس أموال، إلا أن هذه المقترحات لم تكن كافية في نظر الإدارة المسئولة.

* لقد انتظروا طويلاً، غير أن الأيام المقبلة كانت أسوأ. - "بالضبط. بسبب التردد وعدم الاستعداد لاتخاذ قرارات محل خلاف، قاد بنك ليمان براذرز نفسه إلى الإفلاس. إذا كان ينبغي القيام بأمور لا بديل عنها، فلم الانتظار حتى النهاية..؟

* قبل شهور معدودة طرحت على إدارة البنك قراراً ببيع كل مخزون السندات المالية الأمريكية. وقد حقق البنك بسببها خسائر كبيرة. لقد خضت معركة قوية داخل الإدارة وشعرت بسوء عند عرض تقرير الأرباح والخسائر. ماذا كان سيحدث لو قمتم ببيع هذه السندات في حينها..؟

- "لو رغبتنا حالياً في بيع هذه السندات، كنا سنخسر مليارات أخرى من الدولارات. هذا هو الثمن الذي كنا سندفعه نظير التهرب من اتخاذ قرار مؤلم. في حينها كنا سنكون البنك الوحيد الذي باع كل الاستثمارات الشائكة، ومن الواضح أننا تصرفنا بصورة جيدة. لقد تفاجأت من أننا - كما هو حال الجهاز المصرفي بالكامل - لم يكن لدينا تفاهم كامل ومتعمق للمخاطر المرتبطة بهذه السندات. واضطررنا للاعتماد على تصنيف شركات تصنيف الائتمان.

* وبعد فوات الأوان اتضح أنها مخطئة تماماً.

- "صحيح، فقد ظهرت هذا العام بوضوح إخفاقات شركات تصنيف الائتمان. لم يعد بالإمكان الاعتماد عليها.

* تضررت من واقعة الاحتيال التي قام بها برنارد مادوف في نيويورك..؟

- "لم يكن بنك هابوعليم يودع أي سنت لدى رئيس مجلس إدارة بورصة ناسداك برنارد مادوف.. ولم نستثمر في الصناديق التابعة له، ولكن تضرر عدد قليل من عملائنا. ونحن كبنك نتبع سياسة استثمارية حذرة للغاية، ونودع فائض بنك هابوعليم من العملات الأجنبية في البنوك الأجنبية ذات الضمانات الحكومية، أو في بنك إسرائيل. وقد قلصنا المخاطر للحد الأدنى. قبل عام أو عامين كانت بعض البنوك الأجنبية تنظر إلينا نظرة استعلاء، والآن الأدوار تبدلت. فهم ينظرون إلينا بغيرة ويمتدحوننا.

* هل هناك مخاوف لانهار أي بنك تجاري في إسرائيل..؟

- "سأجيب عليك بصفتي رئيس اتحاد البنوك: الجهاز المصرفي الإسرائيلي قوى للغاية ومستقر، ولذا فإنني لا أعتبر أن هناك خطراً فعلياً لانهار بنك إسرائيل. فالسيولة المالية في البنوك الإسرائيلية كبيرة، كما أن النسبة بين رأس المال المستقل والأصول كبيرة أيضاً، خاصة عندما نأخذ في الاعتبار رأس

المال المستقل الحقيقي، وحجم الأصول الحقيقي. فعلى سبيل المثال، في الولايات المتحدة، اعتادوا ضم شهرة البنوك لرأس ماله المستقل، وعدم ضم الشركات والاستثمارات التي لا تدخل ضمن الميزانية العمومية لأصول البنوك. وكنتيجة لذلك كانت مدى ملائمة رؤوس أموال البنوك الأمريكية جيدة - ولكن على الورق فقط. مثل هذه الأساليب المرفوضة وشبهاتها غير معروفة لدينا. ونحن أكثر حصانة: فالجهاز المصرفي الإسرائيلي اجتاز بسلام أزمات كثيرة وتعلم الدروس.. امتنعنا عن منح قروض نظير ضمانات خارج إسرائيل.

* طالما أن وضع البنوك جيد هكذا، لماذا تباع أسهمها بأسعار زهيدة..؟

- "ليس لدى تفسير معقول لأسعار أسهم البنوك في إسرائيل. فهذا رد فعل مبالغ فيه من جانب السوق على الأحداث العالمية".

* ليست صناديق التقاعد وحدها، وإنما يمول بنك هابوعليم معاملات الأقطاب الإسرائيلية الستة، خاصة قطاع العقارات. إذا سقط أحدها، ستجدون أنفسكم أصحاب مشروعات بناء ضخمة في موسكو، أو فيتنام أو نيبال.

- "دعني أخيب تصورك: بنك هابوعليم لم يكن مسئولاً عن مركز مشتريات في موسكو أو في أي مكان آخر في العالم. لم يمول بنك هابوعليم أي صفقة عقارية خارج إسرائيل، وهذه كانت سياستنا - لم نمول أي مشروعات بناء خارج إسرائيل. مولنا مشروعات في إسرائيل، وحصلنا على ضمانات في إسرائيل. نحن نقف على أرض صلبة في هذا الصدد. كما قلت لك، البنوك كانت حذرة. في المقابل، فإن القروض غير المصرفية هي التي مولت بالفعل صفقات عقارية في الخارج، ولذلك تم جمع عشرات المليارات من الشيكالات في صورة سندات مالية متداولة وغير متداولة".

* "جمعوا" هذه كلمة بهدف التجميل. من قدم الأموال لهذه الأقطاب للاستثمار في مشروعات عالمية هم صغار المدخرين في صناديق التقاعد، وصناديق استكمال الدراسة، وصناديق التقاعد الجديدة.

- "عقب الإصلاحات التي أوصت بها لجنة بيهير أقر القانون إخراج مدخرات الجمهور المالية طويلة الأمد من سلطة البنوك، ونقلها إلى جهات غير مصرفية. هذه الجهات - صناديق التقاعد وصناديق استكمال الدراسة وغيرها - تحولت إلى ممول للقروض غير المصرفية. اشترت السندات المالية للشركات الخاصة من المدخرات التي أودعها الجمهور العريض لديها. وقد اكتشف المواطنون، الذين صدقوا أنهم يمتلكون مدخرات آمنة، أن الأمور لا تسير على هذا النحو. والتأثير السلبي الرئيسي سيقع على كاهل من سيُحالون للتقاعد الآن أو في السنوات القادمة".

* إذا وجد أحد الأقطاب السابقة صعوبة في تغطية السندات المالية التي أصدرها، سيكون المتضرر الرئيسي هو جمهور المدخرين في الصناديق السابقة. ولكنكم أيضاً - بنك هابوعليم - من المقرر أن تتضرروا، وستضطرون للتعامل مع القطب المنهار على أنه أشهر إفلاسه.

- "في عام ٢٠٠٩ سيحين موعد سداد سندات مالية للشركات قدرها ٢٦ مليار شيكل، من بينها ١٤ مليار شيكل سندات مالية قابلة للتداول و ١٢ مليار شيكل سندات مالية غير قابلة للتداول، تشكل خطراً أكبر. ومن الواضح تماماً أن الجهاز المصرفي ليس في حاجة، ولا يقدر ولا يرغب في تمويل سداد هذه السندات. وليس من دورنا سداد دين غير مصرفي، وتعريض أموال المودعين وأصحاب الأسهم للخطر. لذا، يجب إيجاد حل شامل ومشارك للمشاكل التي ستظهر خلال السنة القريبة في سوق القروض غير المصرفية، وهنا مربط الفرس".

* ماذا تقترح كخطوة عملية..؟

- "أقترح - على سبيل المثال - سن قانون خاص يتيح للمستول عن إصدار سندات مالية تستحق السداد العام القادم أن يدفع فوراً جزءاً فقط من المبلغ المستحق لمالك السند وتقسيط الباقي على عدة سنوات، بشروط أكثر صرامة بالطبع. وهكذا سيظهر نظام جديد لمصدرى السندات المالية لا يمكن تطبيقه في الأطر القانونية الحالية. الأهم هو إيجاد حل تنظمي لأن هذا خطر واضح وملحوس يهدد استقرار الجهاز المالي الإسرائيلي كله. وأود التأكيد مجدداً على أن البنوك ليست مسئولة عن هذا الخطر".

* دعنا لا نبالغ: فالبنوك في إسرائيل ستُضر من هذه الأزمة، كما أن بنك هابوعليم حقق خسائر في الربع الثاني من العام.

- "من الواضح أن هذه الأزمة ألحقت بنا خسائر كبيرة، ولا يوجد بنك في مأمن من ذلك، ولكن رغم الأزمة، فقد حققنا مكاسب في الربع الثالث من العام تفوق أي بنك آخر في إسرائيل، ولا أرى أي مخاطر ربحية في الفترة القادمة. فبنك هابوعليم يواصل مسيرته. لقد أقمنا سلسلة فروع جديدة، وأقمنا صندوق خاص لمساعدة المشروعات الصغيرة، وسنعرض أنظمة خاصة للعملاء الأجراء الذين فقدوا مكان عملهم. وعلى المستوى الشخصي، أصدرت تعليمات بعدم تقليص تبرعاتنا لصالح المجتمع، التي تبلغ حوالي ٤٣ مليون شيكل سنوياً، والأهم أن يواصل الجمهور ثقته بنا. هناك سيولة مالية كبيرة مودعة في البنك، سواء من الداخل أو الخارج. ولدينا مصادر إيداع كثيرة. وقد خاطبنا مؤخراً صندوق "يورك" الأجنبي للاستثمارات، الذي اشترى في أواخر شهر مارس ٤٪ من أسهم البنك بقيمة ٧٣٥ مليون شيكل، وخاطب مراقب البنوك في بنك إسرائيل من أجل

السماح له بشراء عدد أكبر من أسهم البنك“.

* أى أنكم لن تكونوا في حاجة لإصدار سندات مالية

مقابل ضمانات حكومية، كما عرضت وزارة المالية..؟

- ”لا يمكننى الإجابة بصورة قاطعة على سؤالك لأننى لم أتلق أى مقترح متفق عليه أو مفصل من وزارة المالية. كنت سأسعد لو تلقيته أو أدركت ماهية النظام المقترح. لقد قرأت عنه في الصحافة وسمعت مثل هذه الشائعات وغيرها عن شروط الضمانات“.

* ربما يكون السبب في ترددكم هو القيود التي قد تُفرض على راتب المسؤولين الكبار في حالة وجود ضمانات حكومية..؟

- ”لا يوجد مثل هذا الاعتبار في بنك هابوعليم، خاصة أن راتب المسؤولين الكبار من المتوقع أن ينخفض هذا العام“.

* هل يعتزم بنك هابوعليم توزيع أى عوائد هذا العام..؟ - ”لم نتخذ قرار في هذا الشأن بعد. وتوزيع العوائد مرهون بالأرباح، ورأس المال وغيره“.

* إذا لم تجمعوا أموال أخرى، ماذا ستكون مصادر قروضكم الأخرى..؟ إنهم في وزارة المالية ينتقدونكم الآن بسبب عجزكم، بسبب أزمة القروض التي خلفتها البنوك.

- ”لا نعانى عجزاً في رأس المال المستقل، ولا أساس من الصحة للاتهامات بشأن وجود أزمة قروض كما تدعى بعض البنوك. لقد زاد حجم قروض مجموعة بنك هابوعليم، وكذلك حجم قروض كل الجهاز المصرفي في إسرائيل. ومن يرغب ويستحق الحصول على قرض، سيحصل عليه مقابل شروط الفائدة المعمول بها. من الواضح أننا نتبع الحذر والتروي قبل منح القروض، والأموال التي نقرضها ليست أموال البنك وإنما أموال العملاء“.

* لقد قلل بنك إسرائيل الفائدة، وباقي البنوك تحذو حذوه.

- ”لا يمكننى تجاهل المخاطر الأخرى الكامنة في الواقع الاقتصادي الصعب، ويجب أن تعكس الفائدة هذه المخاطر الأخرى“.

* دعنا ننظر للأمام. ما الذي يجب فعله الآن لتقليل المخاطر المستقبلية..؟

- ”أولاً وقبل كل شيء يجب توحيد صفوف كل الجهات المراقبة والتنظيمية لسوق رأس المال تحت سقف هيئة رسمية واحدة. وأود أن أشير برضاء إلى حقيقة أن وزير المالية روني بار أون كان قد أعرب مؤخراً علانية عن تأييده لهذه الخطوة. هناك حاجة لإقامة هيئة عليا للخدمات المالية ليس بهدف زيادة الرقابة على البنوك فقط، فالرقابة علينا كبيرة وجيدة.. وإنما بهدف إدخال سوق القروض ورأس المال غير المصرفي في إطار تنظيمي“.

* ما رأيك في شبكة الأمان للمدخرين في صناديق التقاعد

التي صدقت عليها الحكومة..؟

- ”خطة شبكة الأمان معقدة للغاية، وصعبة التطبيق، وتحتاج لمزيد من البيروقراطية. كان بالإمكان منح المدخرين نفس الحماية الرسمية، ولكن بسبل أرخص وأسهل. لدينا مقترحات في هذا الشأن، وكنا على استعداد لعرضها على وزارة المالية، لو تشاورت معنا. غير أن وزارة المالية، للأسف، فضلت تجاهل كل البنوك. وهى ليست على استعداد لسماع مواقفهم أو مناقشة مقترحاتهم. البنوك ليست شريك في مناقشة القضايا المالية، رغم خبرتنا الكبيرة“.

* يتجاهلونكم كما لو كنتم مصابون بالجذام..؟ رغم الإشادة بالجهاز المصرفي المستقر والقوي..؟ كيف توضح ذلك..؟

- ”المسؤولين في وزارة المالية يخشون من النظر إلينا.. ويتهربون من لقائنا حتى لا نوجه لهم الانتقادات بسبب فشل الإصلاحات التي أوصلت بها لجنة بيخر. وفشل الإصلاحات يمثل عائقاً بيننا وبينهم، وكنت قد حذرت في الماضي من الفشل المتوقع لتطبيق الإصلاحات لأنه تم تطبيقها بتسرع ودفعة واحدة“.

* كما هو معروف، فإن الجمهور يهوى كراهية البنوك.

- ”الجمهور لا يحب سداد عمولة البنوك، ولكن على مستوى السلوك الفعلي يمنح ثقته في البنك الذي يتعامل معه. وقد أدركنا ذلك في الأوقات الحرجة التي سقطت خلالها المنظومة الإلكترونية في بنك هابوعليم. وذكرت شركة IBM للبرمجة المسئولة عن تشغيل هذه المنظومة، أن هذا كان عطلاً غريباً تماماً، وفريداً من نوعه وحجمه على مر تاريخ المنظومة المصرفية الإلكترونية في العالم كله.. ضربة إلهية. وفي نظرة إلى الوراء أقول بفخر: عملاؤنا ردوا بتفهم، ظلوا هادئين. لم يصابوا بحالة هستيرية، ولم يقوموا بسحب ودائعهم. لا تنسى أن ذلك حدث في ظل أزمة مالية طاحنة. لكننا اجتزنا بحك ثقة الجمهور بسلام“.

* هذا ينطبق على دولتنا في أى وقت، أليس كذلك..؟

- ”دولة إسرائيل اعتادت تجاوز أزمات عديدة على مر تاريخها، وأذكرك بالأزمة الصعبة التي تعرضنا لها بعد حرب يوم الغفران (حرب ١٩٧٣)، وأزمة أواخر السبعينيات، ومطلع الثمانينيات، وهو ما أدى إلى ارتفاع نسب التضخم المالي بشدة، وهدد بانحيار الاقتصاد الإسرائيلي. وأذكرك بأزمة الانتفاضة الثانية وانحيار أسهم التكنولوجيا، وقد واجهنا هذه الأزمات بنجاح.. وحتى بلغ حجم ناتج الفرد ٢٦ ألف دولار سنوياً. ورغم أنني لا أقلل من خطورة الوضع الحالي، إلا أنني أؤمن من صميم قلبي أننا سنجتاز هذه الأزمة أيضاً بسلام.. وستعود إسرائيل لمرحلة الازدهار“.

حوار مع عارض الأزياء الإسرائيلي «يوآف راؤوفيني»:

«بين حرب لبنان وبيت أزياء دولتشى أند جابانا»

بقلم: جايا كورن
يديعوت أحرونوت ٢٩/١٢/٢٠٠٨

وعملنا في المجموعة الجديدة. كنا خمسة عارضى أزياء نعمل مع دومنيكو. أنت ترتدى البزة، بينما يعطى هو تلقين موجز لمدراء المتاجر وأصحاب الامتيازات الذين يجلسون في بيت أزياء دولتشى وجابانا (Dolce and Gabbana) في ميلانو. ويوضح أن المجموعة الجديدة تم تصميمها بإلهام من هذا وذاك، والقماش خامته كذا وكذا، والزبائن يسألون عما إذا كان مريحاً، وكيف يشعرون به على الجسد، وأنا أقول لهم: هذا قبيح جداً، وما كنت لأقتنى هذا أبداً.*

- «حسناً... ابتسم بأدب شديد، وأقول: شعور رائع. فلا يمكن الضحك في أمور كهذه».

لم يضحك راؤوفيني أيضاً عندما تحسس دولتشى مناطق حساسة من جسده، وفحص ما إذا كانت لديه استجابة. «أثناء تصويرى في الألبوم للمرة الأولى، كان دولتشى قائد الفرق. جاء ورتب ملابسي، وجرب الملابس على وأين يجب التضييق والإصلاح، ثم فجأة شعرت بأن اليد التى ترتب الملابس تحولت إلى يد تتحسس جسدي».

لم يشعر راؤوفيني بالذعر. فقد كان مقاتلاً في سلاح المظليين، وكان قائداً لجنود خلال حرب لبنان الثانية. ومن ناحية أخرى، رأى عارضى أزياء يتدللون قبيل الخروج للعرض - فما قيمة أيدى تتحسس جسده أمام كل هذا. «كل شيء كان في الحدود. حسناً... لقد حاول معي مثلما أحاول مع فتاة. دفعت يده بعيداً، ففهم الأمر ولم يحدث شيئاً».

*** فضلت النسيان:

اليد التى تتحسس راؤوفيني الآن هى يدا ليرون فايتسمان، مراسلة برنامج «مساء الخير مع جاى بينيس». تعرف الاثنان عندما كان راؤوفيني يجرب حظه في العمل بأحد البرامج، حيث التقى فايتسمان وتطورت العلاقة بينهما منذ تلك اللحظة. ويقول: «حسناً. بالنسبة لشاب يبلغ من العمر ٢٤ عاماً، هذا جزء من التاريخ. عندما تصمد العلاقة سنة كاملة، لاسيما أننا نحن الاثنان جميلان وناجحان، وأحدنا يعيش متنقلاً بين تل أبيب وميلانو وباريس. ولأنتى أعزب، فإننى أواجه ضغطاً كبيراً. ففي مثل هذه السن هناك ضغط كبير يتعرض له الشاب من أجل الزواج».

من المضحك جداً أن نعرف كم أننا محليون. فنحن نريد أن نرى أنفسنا من أبناء العالم الأول، أناس متواجدون بشدة في عالم الموضة ونتمشى مع آخر صيحات بيت أزياء دولتشى أند جابانا وما قدمه من إسهامات لخزانات ملابسنا، ولكن عندما يتحدثون معنا عن عارضى الأزياء، فإن أقصى ما يمكننا التفكير فيه هو مايكل لويس. وأحياناً ما يتسلل إلى الحديث عارض الأزياء أنحال بوناني. من جانبنا، إذا كان هناك عارض أزياء إسرائيلي يضاهى عارضى دولتشى، فإنه يستحق إحضاره هنا، لأننا لم نسمع عنه شيئاً في أقسام الاجتماعيات بالصحف لدينا.

في الواقع، ثمة أحد لا يلتفت إلى يوآف راؤوفيني، الذى يجلس مرتدياً قبعة من الصوف في مقهى مكيف بوسط البلد. النادلة لا تنبهر عند رؤية الرجل الذى لا تفارق الصحيفة يده. وحقيقة أن دومنيكو دولتشى، شريك ستيفانو جابانا، تبنى راؤوفيني بشكل شخصي، لا تؤرق أحد. ليس هذا غريباً، فقد كان الرجل أيضاً عارض أزياء منذ زمن طويل. ويتواضع قائلاً: «إننى لا أبحث عن الشهرة. أريد أن أكون معروفاً لا مشهوراً».

* ما الفرق..؟

- «الناس لا يميزون الفرق بين كون المرء معروفاً أو مشهوراً. أن تكون معروفاً معناه أن يتوجه أرماني وستيفاني ميزل إليك، وليس أن تطلب منك فتاة في السادسة عشرة توقيعاً».

* لا تتظاهر بالسذاجة. إذا قام ميزل بتصويرك، فثمة فرص كثيرة لأن تطلب منك الكثير من الفتيات التوقيع.

- «هذا في فقاقتنا الصغيرة فقط، كلما كنت معروفاً كلما كنت أكثر شهرة وظهوراً في الأعمال. أما في الخارج، لا يفرق من تكون؛ فالنرويجي الذى صنع الديزل هو شاب لم يسمع عنه أحد. هنا لا يأخذون سوى الوجوه المعروفة».

منذ أقل من أسبوعين فقط، سقط راؤوفيني في الفقاعة، بعدما أقام في ميلانو وعمل كعارض أزياء لدى دومنيكو دولتشى. قام الأخير باختباره بارتداء تصميمات من مجموعته الجديدة، وتحرقى كم تناسبه الأقمشة، وطلب منه السير أمام زبائن مخلصين. ويقول: «تم تصويرى في ألبوم الأزياء

* في تل أبيب يوجد الكثير من الشباب غير المتزوجين في سن الثلاثين وأكثر، والوضع عادي بالنسبة لهم.

- «الأمر ليس كذلك. هناك تطلع من الآباء والأصدقاء المقربين. أخى الكبير يعيش مع فتاة ولديها أطفال، وهما يعيشان في سعادة، ولكن أُمى لازالت تنتظر إعلان زواجهما».

لا يرجع ذلك إلى أنه يفكر في الزواج الآن. فقد اندهش عندما اكتشف أن العلاقة بينه وبين فايتسمان قوية جدا. قبل أن تتعرف عليه، كانت متزوجة من لاعب كرة السلة رافيف ليمونا، ولكنها انفصلا بسبب انتقاله إلى فرنسا. قالت فايتسمان «لقد جربنا البقاء معا، بل وكنت أسافر إليه أسبوعياً. ولكنه كان طوال الوقت في تدريبات، وشعرت طوال الوقت بالملل، عندئذ بات واضحاً لنا أن هذا لن ينجح وانفصلنا».

ويعترف راؤوفيني أن الخوف من الزواج عن بعد تسرب إليه. «في الواقع، ثمة أحد منا -وهي تحديداً- لم يصدق أن هذا سيستمر طويلاً. تعارفنا، وفجأة جاءت رحلة السفر إلى ميلانو. وتدرجياً أدركنا أن كل منا يريد الآخر، ثم توطدت العلاقة بيننا، إننا معاً فعلياً منذ تسعة أشهر».

بدا على وجهه أن زوجة جميلة، وعروض أزياء في عواصم أوروبا، وشقة مشتركة مع عارض أزياء مشهور، هي حلم جميل بما فيه الكفاية. ولكن في أحلام راؤوفيني أيضاً يظهر بيته القديم في يفيثيل، وصديقه الحية وكذلك صديقه الميت. حصل راؤوفيني مؤخراً على وسام التميز عن بطولته خلال حرب لبنان الثانية، بعدما قام بإخلاء مقاتل إسرائيلي قتل أمام عينيه من أرض المعركة. وهو بالطبع لا يشعر أنه بطل أو أنه يستحق وسام لمجرد أنه حمل جثامين بعض الجنود على ظهره وأخلاه من أرض المعركة. فقد كان تمويل نفقات الطبيب النفسى أكثر مناسبة له ولأصدقائه الذين تراودهم الكوابيس، ويجدون صعوبة في النسيان. «لقد أمضيت في لبنان ٦٥ يوماً، في مارون الراس وبيت جبيل، وفي كل الأماكن التي سمعنا عنها في نشرات الأخبار. فقدت أصدقاء، وقتل كثير من الجنود أمامي. هذا ليس سهلاً بالمرة. لا شك أن الحرب كانت تجربة قاسية بالنسبة لطفل عمره ٢٠ سنة».

* كم أثر هذا فيك..؟

- «بدأت أرى الأمور بشكل آخر، وأصبحت لدى رؤية مختلفة. فالأشياء التي كانت تستفزني بشدة وتغضبني أصبحت لا تمثل شيئاً بالنسبة لي. أنت تقول: ما هذا مقابل صاروخ يخترق منزلاً وينفجر على مقربة نصف متر من رأسك».

* وهذا حدث.

- «أشياء سيئة كثيرة حدثت. فقد مررت بفترة عصيبة.

صديقي قتل على بعد متر مني، وكان يجب على إخلاء جثمانه تحت إطلاق نار كثيف على امتداد ١٥ كم. قمنا بجره بصعوبة بالغة، بينما كان كل الطاقم يزرف الدمع ويبكي. حتى الآن تراودني كوابيس حول ما حدث هناك. عدت من الخارج والتقيت صديق لي، وقال لي: لقد حلمت مرة أخرى. نحن نعود إلى لبنان في الأحلام، يحدث هذا فجأة وسيطر عليك في أوقات غير متوقعة».

الكوابيس المتكررة أثناء النوم بأنه يجلس ويسمع قذائف تتساقط ويرى جنوداً ينزفون حتى الموت - قد تأتي دون إنذار مسبق. «عندما يحدث ذلك وأنا في إسرائيل أتحدث مع أصدقائي، ولكنني في الخارج أشعر بأنني وحيد. * حسناً.. تحررت ووصلت إلى نقطة الهرب».

- «هل هناك ما يعيب ذلك. اخترت الوقوف أمام الكاميرات ونسيان ما حدث. لقد وجدت زوجة أخرى أن ظروف صعبة، فقالت لي لماذا لا تذهب للعمل كعارض أزياء، عندئذ ذهبت إلى بيت أزياء 'يولي'، وعرضوا على عقدا وبدأت العمل. كان ذلك في مارس من العام الماضي. شاركت في عرض كاسترو، وسرعان ما انتقلت للعمل في الخارج».

* لم أرك في عروض كاسترو، ولم أرك حتى بين الجمهور.

- «لا يجب على المشاركة في عروضهم، فهؤلاء هم المنافسون الآن».

ضحك راؤوفيني، وتفهمت موقفه. في يناير سيعود إلى أسبوع الموضة في ميلانو، حيث سيشارك في عروض مع أكبر عارضى الأزياء. «هذا سوق مجنون. اذهب إلى ١٥ أستوديو يومياً. كل أوروبا تقف في طوابير لا نهاية لها في انتظار العرض الجديد، وهذا يحدث دائماً تحت الأمطار الغزيرة. الأمر يستحق ذلك العناء، لأنك في النهاية تنتظر الجائزة الكبرى - حملة فاخرة، وألبوم أزياء، وصور، وشهرة».

* ما الأكثر متعة بالنسبة لك المشاركة في ألبوم أزياء أم عرض..؟

- «ألبوم الأزياء مرهق جداً، حيث يتم تصويرك من أجل مجموعة الشتاء بينما تكون درجة الحرارة في الخارج ٣٦ درجة مئوية، ويقولون لك تظاهر بأنك في الشتاء بينما تتصبب عرقاً وجسدك مبتلاً - بالطبع ليس بفعل المطر».

عندما يكون في شقته الصغيرة في ميلانو التي يتقاسمها مع عارض أزياء صامت، يشعر راؤوفيني بالحنين إلى التصوير والألبومات. ويقول أسفاً «ليس لدى أصدقاء هنا. إن عارضى الأزياء يركزون على أنفسهم وعملهم فحسب - واتفق معك أن هذه وصمة عار. لا يمكنك إيجاد أصدقاء هناك، فقط زملاء يشاركونك الجلوس على المقهى وتدخين السجائر. ابدى اهتماماً، وأطرح أسئلة من أجل التقرب والتودد إليهم، بينما يجيبونهم بإجابات مقتضبة. إنني

استمتع بحياتي، ولكن كل شيء له مزايا وعيوب. العمل رائع من ناحية الأجر والتجارب والأماكن التي زرتها، ولكن هناك أيضاً الشعور بالوحدة وعدم الاستقرار. طوال الوقت تتحرك وتتنقل من مكان لآخر، وفي مرحلة معينة يصبح الأمر مملاً. يتصلون بك ويقولون لك: اليوم في الثانية عصراً ستسافر إلى ألمانيا، تسألهم متى سأعود، فلا تجد جواباً. أنت تعيش اللحظة بلحظتها، ولا يمكنك وضع برامج لنفسك. إن عارضي الأزياء غالباً ما يرهقون الصحفيين بقصص حول ما يأكلون وما يحبون، وكيف أنهم يقومون بالتمارين الرياضية بشق الأنفس. ثمّة أحد منهم لن يقول لك إنه يستيقظ في الخامسة صباحاً ويقوم بتمرين الضغط مائتي مرة، ويخرج للجري لمسافة ١٠ كم. حتى عارضات الأزياء اعتدن على الحديث عن حرمانهم من بعض الأكلات. ولكن راؤوفيني ليس كذلك. فهو يعرف أن جماله جاء من العلاقة بين أبيه وأمه، وعضلاته المفتولة مصدرها التدريبات في صالة الجمانيزيوم وتناول الأطعمة المغذية. «يجب الحفاظ على تناسق الجسم، وهذا صعب جداً، لاسيما بالنسبة لي لأن دومنيكو يجيد تدليل العاملين لديه. لديه مطعم، وطوال فترة الظهيرة يغلقه من أجل عارضي الأزياء لديه. إنهم يقدمون لنا كميات كبيرة من المعكرونة، حيث يأتي النادل بكتل من الطعام الشهى الذي يثيرك، وأنا مولع بتلك الهراءات».

* الحياة ليست دولتشي.

- «إنني أبذل جهوداً مضنية من أجل تناول القليل من

الطعام، ولكنني أنفجر بين الحين والآخر. ماذا؟ أنا في إيطاليا، كيف لا أتناول المعكرونة؟ والبيتزا؟ إنني أمارس رياضة الجري لمسافة ١٠ كم على جهاز الجري بمركز اللياقة ثلاث أو أربع مرات أسبوعياً، لأنه من الصعب ممارسة تلك الرياضة في درجة حرارة -٣ درجة مئوية. وأحياناً ما أكون متشدداً. كانت قائمة الطعام الخاصة بي هي نصف ملعقة سكر في القهوة وبيض وسلطة في وجبة الإفطار، وصدر دجاجة وأرز في الغداء، وتفاحة واحدة خلال اليوم قبل التدريبات الرياضية، ثم صدر دجاجة في العشاء، وقبل النوم أتناول فيتامينات».

* ما وجه التشدد في ذلك؟ هذا يبدو طبيعياً جداً.

- «امتنعت عن تناول اللحم والبطاطس.. هذا ليس طعاماً لرجل في سني. كنت اتبع التعليمات تماماً حتى انفجرت. وعندما تنفجر تكون الضربة موجعة. فقد تناولت فطائر بيتزا على مدار أسبوع كامل، ولم أستطع التوقف».

* بالطبع من الممتع أن تكون عارض أزياء لدى دولتشي وجابانا، وترتدي ملابس من خط إنتاجه.

- «دومنيكو صعب جداً في هذا الموضوع. لقد نجحت في انتزاع جاكيت وسروال وتي شيرت منه بشق الأنفس. قلت له: دومنيكو، لدى دراجة بخارية والجو بارد جداً ليلاً، عندئذ عرض على اقتناء معطف ثمنه ٥٠٠٠ يورو».

* واقتنيته؟

- «لا أدعو لاقتناء أشياء كهذه. وعندما أريد الترفيه عن نفسي اشتري ملابس من ماركات Gulf و Lazzara».

ترجمات عبرية

٦

استطلاعات

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١/٩

مقياس الحرب والسلام لشهر ديسمبر ٢٠٠٨ (*)

كبيرة بما فيه الكفاية، وأن الحكومة لديها خطة عمل واضحة فيما يتعلق باستمرار العملية في غزة (٧٥٪). ونعتقد أن هذا التأييد الكبير لاستمرار العملية يرجع بقدر كبير إلى آراء الجمهور الإيجابية



* ٧٦٪ من الجمهور الإسرائيلي يعارضون وقف إطلاق النار دون الإفراج عن شاليط:

أظهر استطلاع رأي "مقياس الحرب والسلام" الشهري الذي أجرى بعد أسبوع ونصف الأسبوع

اليوم بشأن مستوى قتال الجيش الإسرائيلي (٩٣٪) وقدرة الصمود الكبيرة لدى التجمعات السكنية في جنوب إسرائيل (٨٧٪).

وعلى السؤال عما إذا كان ينبغي على إسرائيل وقف النشاط العسكري في قطاع غزة إذا أعلنت حركة حماس استعدادها لوقف إطلاق الصواريخ على التجمعات السكنية في الجنوب مقابل فتح المعابر، أجاب ٨٠٪ بالنفي، أي أن الأغلبية تعتقد أنه لا ينبغي على إسرائيل وقف العملية حتى إذا وافقت حركة حماس على اقتراح كهذا. فضلاً عن ذلك، فإن أغلبية مشابهة تعتقد أنه لا ينبغي التوقيع على اتفاق وقف إطلاق نار مع حركة حماس لا يتضمن الإفراج عن الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط.

على خلفية التأييد الكبير من جانب الجمهور الإسرائيلي لعملية «الرصاص المصبوب» والآراء الإيجابية بشأن إدارتها، فلا غرابة في أن تحظى القيادة المسؤولة عن العملية بنسب ثقة كبيرة نسبياً، رغم وجود بعض الاختلافات. ويأتي في صدارة مقياس الثقة رئيس الأركان جابي أشكنازي، بنسب ثقة تبلغ ٨٥٪، على ما يبدو لأن الجيش الإسرائيلي «فوق» الساحة الحزبية، يليه الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس، ووزير

من اندلاع عملية «الرصاص المصبوب» (عوفيرت يتسوكا) العسكرية في قطاع غزة أن السواد الأعظم من الجمهور اليهودي في إسرائيل يعارض وقف إطلاق النار في غزة دون الإفراج عن جلعاد شاليط. فضلاً عن التأييد التام لعمليات الجيش الإسرائيلي، يظهر الاستطلاع تأييد عام لاستمرار العمليات حتى إذا أوقفت حماس النار بشروط معينة، حيث يؤيد أو يؤيد بشدة ٩٤٪ من الجمهور العملية، مقابل ٩٢٪ يعتقدون أنها تمثل أهمية أمنية لإسرائيل، ويبرر ٩٢٪ من الجمهور الهجمات الجوية الإسرائيلية على غزة رغم الضرر الناجم عنها للبنى التحتية ومعاناة المدنيين في قطاع غزة. كما يحظى قرار إدخال قوات برية لغزة بتأييد كبير: ٧٠٪ يعتقدون أن هذه خطوة ضرورية.

* باراك يتقدم على ليفني وتنتاهو في مقياس ثقة الجمهور: وفيما يتعلق باستمرار العملية، هناك إجماع بين الجمهور، وذلك على النقيض من الخلافات في الرأي السائدة بين القيادة السياسية، حيث يعتقد ٩٠٪ من المشاركين بالاستطلاع أنه يجب مواصلة العملية حتى تحقق إسرائيل كل أهدافها. وهذا التأييد مصحوب باعتقاد الأغلبية الكبرى (٧٠٪) أن هناك فرصة كبيرة لأن تحقق العملية أهدافها أو فرصة

الدفاع إيهود باراك بنسبة ثقة تبلغ (٦٢٪) لكل منهما، ويليها وزيرة الخارجية تسيبي ليفني، وزعيم المعارضة بنيامين نتنياهو (٥٣٪)، ويتذيل المقياس رئيس الحكومة إيهود أولمرت الذي يحظى بنسبة ثقة تبلغ ٤٤٪ فقط.

أخيراً، ترسم نتائج العينة الخاصة بالمواطنين العرب في إسرائيل صورة معكوسة لمواقف الجمهور اليهودي في كل الأسئلة تقريباً. فعلى سبيل المثال، يعارض ٨٥٪ هذه العملية، ويعتقد ٩٣٪ أنه ينبغي على إسرائيل وقفها بموجب اتفاق يضم وقف إطلاق الصواريخ من قبل حركة حماس مقابل فتح المعابر لقطاع غزة، ويعتقد ٨٠٪ أنه ينبغي على إسرائيل التوقيع على اتفاق وقف إطلاق نار حتى لو كان لا يتضمن الإفراج عن جلعاد شاليط.

(*) أجرى مشروع مقياس «الحرب والسلام» معهد تامي شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب وتقريب وجهات النظر، تحت إدارة البروفيسور إفرام ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة. وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ي كوهين بجامعة تل أبيب في الفترة من ٤ - ٦ يناير ٢٠٠٩، وتضمنت ٥٩٣ مشاركاً، يمثلون السكان البالغين اليهود في إسرائيل (بما في ذلك سكان يهودا والسامرة «الضفة الغربية» وغزة والكيوتسات). وتصل أقصى نسبة للخطأ في العينة إلى ٥,٤٪.

بقلم: رامى يتسهار
المصدر: www.news-israel.net
٢٠٠٩/١/٧

باراك سيحدد من سيكون رئيس الوزراء القادم

متبادل بين باراك وبنيامين نتنياهو. فتتياهو يرغب في أن يكون إيهود باراك وزيراً للدفاع في حكومته. فهو يثق في باراك وفي قدراته، ويعتقد أنه الأنسب للمنصب، وكان نتنياهو قد صرح بذلك قبل عملية «الرصاص المصبوب».

إذن القرار سيكون في أيدي باراك ولكن ليس بمفرده. ففي حزب العمل، يجدر الافتراض أن الآراء ستختلف، وإذا كان هذا هو الوضع في اليوم التالي من الانتخابات، فبدون شك لن يكون القرار بسيطاً في حزب العمل.

نتنياهو نفسه يفضل بعد الانتخابات تشكيل حكومة برئاسة يضم إليها ائتلاف يتكون من كاديما وحزب العمل أيضاً. وبالإضافة إلى حزب شاس، الذي وعده نتنياهو بالمليارات ليشتري تأييده، يستطيع في مثل هذه الحالة أن يشكل ائتلاًفاً مستقراً يخرس أنصار فيجولين (اليمن المتطرف داخل الليكود) داخل حزبه، أو على الأقل يضعف من تأثيرهم.

وإذا لم ينضم حزب كاديما، هناك شك كبير فيما إذا كان حزب العمل يستطيع الانضمام إلى حكومة يبي التي ستضم ائتلافات إما دينية وحريدية أو يمينية متطرفة.

وسيشير ذلك الاهتمام، رغم أن هناك احتمالاً كبيراً في ألا تؤدي الانتخابات القادمة إلى تغيير عدم قدرة إسرائيل على الحكم التي سادت في العقود الأخيرة إلى الأحسن.

يشير استطلاع القناة العاشرة الذي أجرى يوم أمس الثلاثاء ٦/١/٢٠٠٩، ونُشر اليوم الأربعاء إلى ثبات في الرأي العام خلال الأسبوع الماضي، حيث يحافظ حزب العمل على تقدمه كدليل على الرضاء عن أداء إيهود باراك، باعتباره وزيراً للدفاع، في عملية «الرصاص المصبوب».

ومن ناحية التكتلات الحزبية، هناك تساو كامل، وتعادل مطلق، حيث يحظى كل من تكتلي اليمين واليسار بـ ٦٠ صوتاً قادرة على تشكيل كتلة تمنع انتخاب مرشح من الكتلة المضادة لمنصب رئيس الوزراء.

وإذا كان الأمر كذلك ستكون نتائج الانتخابات كالتالي، حيث سيجد حزب العمل نفسه لأول مرة في وضع يعرفه شاس جيداً، وهو أنه سيصبح الحزب صاحب التصويت الحاسم، وسيبت في مصائر سياسية وفي الواقع سيحدد توجه دولة إسرائيل في السنوات القادمة.

لأول مرة إذا سيكون إيهود باراك هو من سيحدد هوية رئيس الوزراء القادم لدولة إسرائيل: بنيامين نتنياهو أم تسيبي ليفني. وكان قد تردد مؤخراً في وسائل الإعلام ما يفيد بتحسين العلاقات المهنية والشخصية بين وزيرة الخارجية ووزير الدفاع، فهم يكثرون الحديث والتشاور، وفي جلسة الحكومة الأخيرة ساد بينهما اتفاقاً في الرأي.

جدير بالذكر أن هناك علاقات شخصية مقربة وتقدير

وفيما يلي نتائج الاستطلاع، فيما يتعلق بتوزيع المقاعد:

31	الليكود
27	كاديبا
16	العمل
11	شاس
10	يسرائيل بيتينو
7	ميريتس
5	يهדות هاتوراه
3	الاتحاد القومي
3	القائمة العربية الموحدة والحركة العربية للتغيير
2	التجمع الوطني الديمقراطي
3	الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة
2	البيت اليهودي

وفي وقت سابق نشرت القناة الثانية استطلاع رأي جزئياً جاءت نتائجه على النحو التالي:

32	الليكود
25	كاديبا
17	العمل
10	شاس
10	ليرمان

ليرمان يتزعم من نتنياهو من ثلاثة إلى خمسة مقاعد

بقلم: تسيل كوهين
المصدر: www.news-israel.net
٢٠٠٨/١/١٥

من ثلاثة إلى خمسة مقاعد، ذهب معظمها إلى حزب ليرمان المقاتل. كما فقد حزب كاديبا مقعداً في الأسبوع الأخير لصالح حزب الخضر الذي يبدو أنه اجتاز نسبة الحد الأدنى للتمثيل في الكنيست. وثبت وضع حزب العمل مع حصوله على نحو ١٥ مقعداً ولم يرتفع عدد مقاعده أكثر من ذلك. وفيما يلي توزيع المقاعد إذا أجريت انتخابات الكنيست اليوم:

يكشف استطلاع رأي الشبكة الثانية في هيئة الإذاعة الإسرائيلية واستطلاع القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي الذي أجرته شركة "بانلز" ثبات وضع حزب العمل، وتدهور وضع حزب كاديبا وذلك قبل الانتخابات العامة في إسرائيل، وذلك أيضاً إلى جانب ازدياد قوة حزب أفيجدور ليرمان (يسرائيل بيتينو)، الذي حصل على معظم الأصوات الإضافية - لاسيما في فترة الحرب - من حزب الليكود. ويفيد استطلاع الشبكة الثانية الذي أجراه معهد "شفاكيم بانوراما" للبحوث والاستطلاعات بأن حزب الليكود فقد

استطلاع القناة الثانية	استطلاع الشبكة الثانية في هيئة الإذاعة	
29	28	الليكود
27	21	كاديبا
13	15	ليرمان
15	15	العمل
8	10	شاس
5	5	ميريتس
2	3	الخضر

استطلاعات الرأي حول الانتخابات تتوقع حدوث انقلاب مرتبط بإنهاء الحرب

أيضاً، حيث بلغت نسبة الراضين عن أدائها ٤٧٪ في مقابل ٣٧٪ غير راضين عن أدائها، وهو تحسن طفيف، ولكنه قائم بالفعل. كما أن نسبة التأييد التي يحظى بها أولمرت ازدادت إلى حد ما، حيث أعرب ٣٣٪ من المشاركين في الاستطلاع عن رضائهم عن أدائه في مقابل ٥٣٪ غير راضين. وهذا بعد أن كان يحظى في شهر مايو الماضي بنسبة رضا ٧٦٪ في مقابل ١٤٪ غير راضين.

* الناخب العاقل هو من سيرجع الكفة:

وماذا عن نتياهو...؟ يقول فوكس "بمقدور نتياهو أن يشعر بالاطمئنان، فالمقاعد التي حصل عليها حزبه لا تزال مستقرة. فتتياهو حكيم بما فيه الكفاية ليدرك أنه من الأفضل الآن أن يحافظ على الصمت، لأنه يعلم أن الجمهور لا يحب توجيه الانتقادات وقت الحرب ويريد التصرف بشكل رسمي ومسئول. ولكن في نهاية الأمر فإن كل شيء متعلق بنتائج الحرب. وحقيقة أن عمير بيرتس قد حظى في بداية حرب لبنان على نسبة رضا بلغت ٧٠٪ تبرهن على ذلك. ففي سباق العدو لمسافة ١٠٠٠ متر لا يهم من الشخص الذي يتصدر في المائة متر الأولى، فقد يكون هناك من يدخر قواه حتى اللحظة الأخيرة".

كما قال رئيس مجموعة TNS - تليسيكر، دوري شدمان، إن الحرب تتعارض مع التغيير: "من الناحية النفسية يميل الجمهور إلى عدم تغيير الجياد وقت السباق، وإلى ضرورة الشد على أيدي القيادة الحالية". أما إذا كان هناك تدخل إلهي فهذه قصة أخرى، ولكن الانطباع السائد الآن هو أن كل شيء يسير حسبما هو مخطط له.

وتتفق مديرة معهد داحف، الدكتورة مينا تسيمح، على أن عملية "الرصاص المصبوب" ستكون لها تأثير على نتائج الانتخابات وتقول: "في المعركة الانتخابية الحالية، سيكون الشق الأمني هو الأكثر وزناً وأهمية، على غرار المعركة الانتخابية في عام ١٩٩٦ عندما بدأت الهجمات الإرهابية. لقد صرفت الحرب النقاش العام عن الموضوعات السياسية ليمحور حول الموضوعات الأمنية. ومن ثم فقد أهمل الجانب الاقتصادي إلى حد ما".

وعلى حد قول دكتورة تسيمح، "إن الحرب هي أنسب وقت بالنسبة للزعماء". فهي الساعة التي تتوجه فيها أنظار الناخبين إليهم. وهي وقت مناسب لاختبار سلوك الزعيم، ومواقفه والمعلومات المتوافرة عنه. ومن الطبيعي، أن الشخص الخاضع للاختبار هو الشخص الذي في الحكم، وليس في صفوف المعارضة. وعلى أية حال، فإن عامل الوقت فقط هو الذي سيحسم هذه المسألة. فإذا ما جنت الحرب ثمارها المرجوة، فمن الممكن الافتراض بأن الحزب الذي يقود الدولة الآن سيحظى

لقد قلبت عملية "الرصاص المصبوب" في غزة الموازين. ثمة إجماع على أن الجمهور يميل إلى مساندة الحزب الحاكم وقت المعركة، ولكنهم يذكرون أن كل شيء يُقاس بمحك النتيجة: "فعمير بيرتس كان يتمتع بشعبية كبيرة أيضاً في بداية حرب لبنان".

لا يكاد يوجد موضوع يتفق عليه معدو الاستطلاعات غير موضوع تأثير الحرب على المعركة الانتخابية الحالية، وأن عملية "الرصاص المصبوب" هي التي ستحدد مصير المعركة الانتخابية الحالية. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو إلى أي جانب سيميل الجمهور.

وفي حديث لموقع صحيفة يديعوت أحرونوت الإلكتروني، قال معد الاستطلاع البروفيسور كميل فوكس من شركة ديالوج: "إننا نسمي ذلك حدثاً مؤثراً، يتسبب في قلب الموازين". وعلى حد قوله، فإن الحرب لها تأثير حقيقي على الناخبين ولكن هذا التأثير قد يكون لفترة قصيرة ويتسم بالميوعة، نظراً لأنه مرتبط بوضع معين، وقد يتغير بحسب النتائج.

يعتقد فوكس أنه "عندما يكون هناك حرب، فإن الأشخاص يشعرون بشيء ما يشبه التعصب القبلي. ويقولون "برجاء الصمت إنهم يطلقون النار" ويشدون على يد القيادة. والتاريخ يكشف أنه في بداية الحرب دائماً ما يكون هناك انسياق تجاه اليمين وشعور جارف بالوطنية يحتاج الجمهور تجاه النظام القائم. وفي الغالب فإن الحديث يدور عن فترة قصيرة فقط، فنشوة حرب الأيام الستة، على سبيل المثال، ظلت قائمة حتى كارثة حرب يوم الغفران.

يستطرد فوكس، أنه رغم ذلك، فإن زعماء حزباً كاديا والعمل تسبب ليبنى وإيهود باراك لا يستطيعان الشعور بالراحة وكأنهم متوجين بأكاليل الغار". فالجمهور يعرب عن رضائه عنهما، إلا أن هذا الرضاء لا يزال ينقصه شيء ما. أما الليكود فقط انطلق من نقطة قوية جداً، لدرجة أنه أصبح من غير الواضح ما إذا كان توجه الجمهور نحوه سيكون قوياً بما فيه الكفاية من أجل قلب الأمور رأساً على عقب أم لا. فالجمهور لا يغير من مواقفه بسرعة. ولكن للعلم فإنه من غير الممكن معرفة ماذا سيحدث في الأيام القادمة، وأنا أعتقد أنه إذا نجح الحزب في إطلاق سراح الجندي المختطف جلعاد شاليط فإن رأى الجمهور سيتغير تماماً".

يعتقد البروفيسور فوكس أن الرابع الرئيسي من الحرب هو إيهود باراك. فبحسب الاستطلاع الذي أجريناه يوم الأربعاء الماضي ارتفعت عدد المقاعد الذي حصل عليها حزبه. الجمهور يعرب عن رضائه الشديد عن أدائه كوزير للدفاع. هذه هي المرة الأولى التي يفوق فيها عدد الراضين عن أدائه عدد غير الراضين، ٥٥٪ في مقابل ٣٣٪. وهكذا الحال بالنسبة لليبنى

المعركة الانتخابية الحالية لا يوجد لدينا الكثير من الشخصيات التي تتمتع بحضور قوي. أما آخر الناخبين فهو الناخب العاقل، الذي ينتخب بناء على اعتبارات موضوعية. وفي هذه الحالة فإن هذا الناخب لا يتبنى رأياً واحداً لفترة طويلة من الزمن، فرأيه يتغير وفقاً للواقع القائم، وفي الانتخابات الحالية ستكون كلمة الناخب العاقل هي الكلمة العليا والتي ستحسم المسألة.

بتفويض.
تقسم الدكتوراة تسميح الناخبين إلى ثلاث مجموعات: "فهناك الناخب التقليدي، الذي يصوت وفق انتمائه وولائه لحزب معين، إلا أن هذا الصنف أخذ في الانقراض الآن نظراً لأن انتماء الناخبين وولاءهم للحزب قد أصبح أضعف بكثير مما كان في الماضي. وهناك الناخب الذي يبحث عن مرشح لديه حضور قوي، ويسير وراءه كالتابع. ويمكن القول أنه في

بقلم: روبي شتينبرج
المصدر: www.news.co.il
٢٠٠٨/١٢/٢٥

الجمهور يثق في الموساد والشاباك

٢٧، ٣ نقطة في العام الماضي إلى ٦١، ٣ نقطة هذا العام. جدير بالذكر أن نسبة ثقة الجمهور في الشرطة ومصلحة السجون كانت منخفضة في العام الماضي أيضاً حين تراجعت من ٦٦، ٢ إلى ٥٢، ٢ نقطة.

* رجال الشرطة في المركز الأخير:

وعلى حد قول البروفيسور فيجودا جادوت، الأستاذ بجامعة حيفا، والذي قام بإعداد المقياس بالتعاون مع البروفيسور شلومو مزراحي الأستاذ بجامعة بن جوريون، فإن الحديث يدور هنا عن أقل نسبة تقدير خلال السنوات الثماني التي أجري فيها المقياس ومنحنى تنازلي مستمر منذ عام ٢٠٠٣.

فيما يكشف المقياس عن صورة مماثلة تتمثل في نسبة ثقة الجمهور في العاملين في المؤسسات الأمنية، ففي الوقت الذي حظى فيه رجال الشاباك (جهاز الأمن العام) على أعلى نسبة ثقة، بلغت ٩٣، ٣ نقطة، يأتي رجال جهاز الموساد في المركز الثاني بتقدير ٩، ٣ نقطة، ثم رجال مصلحة السجون في المركز قبل الأخير بحصولهم على نسبة ثقة بلغت ٨٣، ٢ نقطة، في حين يحتل رجال الشرطة المركز الأخير بنسبة ثقة بلغت ٦٨، ٢ نقطة.

يبدى الجمهور في إسرائيل أكبر نسبة ثقة في الأجهزة الأمنية، لاسيما تلك الأجهزة التي لا يعرف عنها سوى القليل جداً، ومنها جهاز الأمن العام (الشاباك أو الشين بيت) والموساد. هذا ما يكشف عنه مقياس متعدد السنوات لقياس أداء القطاع العام في إسرائيل، والذي ينشر للمرة الثامنة هذا العام ويقوم بإعداده عدد من الباحثين من جامعتي حيفا وبن جوريون.

يكشف الاستطلاع عن معلومة متكررة منذ بضع سنوات، تتمثل في تراجع نسبة ثقة الجمهور في رجال الشرطة ورجال مصلحة السجون مقارنة بسائر رجال الأجهزة الأمنية الأخرى. كما يكشف الاستطلاع عن معلومة أخرى غاية في الأهمية وتعلق بجنود الجيش الإسرائيلي الذين يحصلون وفقاً للمقياس على تقدير ٨٩، ٣ نقطة (من إجمالي ٥ نقاط)، في حين تنخفض نسبة الثقة التي يحظى بها قادة الجنود وضباطهم إلى حد ما لتصل إلى ٥٧، ٣ نقطة.

وعلى مستوى الأجهزة الأمنية، بلغ متوسط التقدير الذي حصل عليه جهازا الأمن العام (الشاباك)، والموساد معا ٨٨، ٣ نقطة، وهو ارتفاع ملحوظ مقارنة بالعام الماضي عندما بلغ التقدير ٣٥، ٣ نقطة. وفي المركز الثاني أبدى الجمهور أكبر نسبة ثقة في الجيش الإسرائيلي الذي سجل ارتفاع ملحوظ من

بقلم: روتى سيناى
هاآرتس ٢٠٠٩/١/٧

زيادة عدد طالبي إعانات البطالة بنسبة ٢٣٪

وفي حالة ما إذا تمت الموافقة على كل الطلبات الجديدة، وفي الأغلب الأعم مستم الموافقة على الجزء الأكبر منها، سيصل عدد الحاصلين على إعانات البطالة إلى نحو ٧٠ ألف شخص، على غرار ما حدث في عام ٢٠٠٣ في أواخر فترة الانكماش التي شهدتها الاقتصاد آنذاك.

قالت مدير عام مؤسسة التأمين الوطنية، استير دومينيسيني، اليوم (الأربعاء): يبدو أن البيانات تشير إلى تغير في مؤشرات البطالة، وهو ما سيتجلى خلال الأشهر القادمة في صورة

تقدم الشهر الماضي نحو ١٨,٥٠٠ عاطل، ممن تم فصلهم خلال الأشهر الأخيرة من عملهم، بطلبات للحصول على إعانات البطالة.

كما شهد نوفمبر الماضي زيادة حادة في الطلبات الجديدة للحصول على إعانات البطالة وصل عددها إلى ١٧,٧٣٥، إلا أن المسؤولين في مؤسسة التأمين الوطنية قرروا عقد مقارنة بين بيانات شهر ديسمبر وبيانات شهر سبتمبر بسبب تأثير فترة الأعياد خلال شهري أكتوبر ونوفمبر.

زيادة نسبة البطالة. ويعتقد رئيس إدارة التخطيط والأبحاث في مؤسسة التأمين الوطنية، دكتور دانييل جوتليف، أن نسبة البطالة ستزداد عما هي عليه الآن بنسب تتراوح ما بين ٦٪ إلى ٥، ٧٪ أو ٨٪ تقريباً.

لقد سجلت أعلى نسبة زيادة في طلبات الحصول على إعانات البطالة في مناطق تل أبيب والقدس وحيفا وهكربوت، حيث فاق عدد الطلبات الجديدة المتوسط القطري بنسبة الضعف. ويعتقد المسؤولون في إدارة الأبحاث أن الأمر يشير إلى أن أكبر عدد من حالات الفصل من العمل خلال الأشهر الأخيرة كان في المصانع الكبيرة على وجه الخصوص. فيما تؤيد بيانات صادرة عن مصلحة التشغيل هذا الاعتقاد حيث تكشف عن زيادة حادة في عدد الأكاديميين الذين ترددوا على مكاتب التشغيل في نوفمبر من أجل المطالبة بالحصول على إعانات البطالة. كما سُجلت في جنوب البلاد، زيادة بنسبة ١١٪ في الطلبات الجديدة للحصول على إعانات بطالة، وكذلك في مدن الضواحي

شمال البلاد، مثل طبريا، وكرمئيل، والناصرة ونهاريّا، حيث كانت الزيادة في عدد الطلبات أقل من المتوسط القطري. ورغم ذلك، يتوقع المسؤولون في مؤسسة التأمين الوطنية، تزايد عدد الطلبات الجديدة في جنوب البلاد أيضاً بسبب الحرب.

وفي الأشهر الأخيرة استعدت مؤسسة التأمين الوطنية لإمكانية زيادة عدد مستحقي إعانات البطالة، ووضعت خطة تم تقديمها إلى وزارتي الرفاه الاجتماعي والمالية تستهدف تحسين منظومة البطالة. وذلك بعدما شهدت السنوات الأخيرة تشديد شروط الاستحقاق لإعانات البطالة، كما تم تقصير فترة الاستحقاق إلى مستوى وضعها في مرتبة متدنية جداً في الترتيب مقارنة بدول متقدمة. وقد صادقت وزارة المالية على بند واحد من الخطة، وهو البند الذي يتعلق بتقصير فترة العمل التي تتيح الحصول على إعانات البطالة من سنة واحدة من ضمن ١٨ شهراً التي سبقت الفصل إلى ٩ أشهر من السنة التي سبقت الفصل.

بقلم: عوفر ولفنسون
المصدر: www.news.co.il
٢٠٠٨/١٢/٢٣

غالبية الجمهور لا تعرف شيئاً عن ادخار معاشاتهم

وتزويد عدد السلع التي تستطيع البنوك ترويجها لأصحاب المعاشات، والاستمرار في سلسلة التغييرات التي من شأنها دفع عجلة الإصلاح لدرجة يستطيع معها الأشخاص أن يتحكموا في مدخراتهم ويتفهموا ما الذي يحدث لها، وأنا أمل أن يتفهم المسؤولون بوزارة المالية أن هذه هي الطريقة الوحيدة للقضاء على الجهل الذي يكشف عنه الاستطلاع في هذا الشأن.

* مخاطرة عالية أو منخفضة...؟ ليس لديهم فكرة:

يكشف الاستطلاع عن بعض البيانات التي تشير إلى انخفاض وعي الجمهور فيما يتعلق بالأوعية الادخارية، لا سيما فيما يتعلق بالمعاشات. فعلى سبيل المثال، يكشف الاستطلاع أن غالبية الجمهور على استعداد للاكتفاء بهامش ربح ضئيل كعائد لمدخراتهم من المعاشات مع التعرض لنسبة مخاطرة منخفضة، ولكن عندما سُئل المشاركون في الاستطلاع، هل لديهم فكرة عما هو الجزء الذي يستثمر من مدخراتهم مع التعرض لاحتمالات مخاطرة عالية واحتمالات ربح كبيرة، أفاد ٧٤٪ منهم بأنهم لا يعرفون شيئاً عن ذلك.

وبحسب بيانات الاستطلاع، فإن ٧٩٪ من الجمهور ليس لديهم وعي بالزيادة التي طرأت على الرسوم الإدارية بعد نقل ملكية صناديق المعاشات من البنوك. وعندما سُئل المشاركون في الاستطلاع هل يعتقدون أن الرسوم الإدارية اليوم ارتفعت أم انخفضت أم أنها ظلت كما هي دون تغيير، مقارنة بالفترة التي كانت فيه البنوك تدير مدخراتهم...؟ قال ٤٥٪ إنهم لا يعرفون، في حين يعتقد ٢٢٪ أنه لم يطرأ عليها أي تغيير، و ١٢٪ يعتقدون أن الرسوم الإدارية انخفضت، بينما تعتقد نسبة ٢١٪ فقط أنها ارتفعت.

الجمهور لديه قلة وعي بمدخرات المعاشات. فغالبية الجمهور لا تعرف الجهات التي تقوم بإدارة مدخراتهم من معاشات التقاعد، وكذلك صناديق الدخل التكميلي. وتفضل غالبية الجمهور أن تدار مدخراتها بنسبة مخاطرة منخفضة، ولكنها لا تعرف ما هو الجزء الذي يُدار اليوم بنسبة مخاطرة عالية. كما أن غالبية المدخرين لا يعرفون قيمة الرسوم الإدارية التي يدفعونها في مسارات مدخرات معاشات التقاعد. هذا ما يكشف عنه استطلاع خاص للرأي أجراه معهد "داحف" للأبحاث بدعوة من اتحاد البنوك.

يتبين من الاستطلاع أن ٧٠٪ من الجمهور لا يعرفون الجهة التي تدير مدخراتهم من معاشات التقاعد، حيث أجاب ٥٢٪ من المشاركين في الاستطلاع بأنهم لا يعرفون شيئاً عن ذلك، بينما يعتقد ١٨٪ أن مدخرات المعاش الخاصة بهم لا تزال تُدار بواسطة البنوك، وكما هو معروف، فإنه عقب الإصلاحات التي أجريت في سوق المال بناءً على توصيات لجنة بيهخر، انسحبت البنوك تماماً من إدارة مدخرات المعاشات.

صرح موشية بيرل، مدير عام اتحاد البنوك، بأن وزارة المالية والجمهور كليهما يتفقون اليوم على أن المصلحة المشتركة والعاجلة جداً تتمثل في العمل على تعميق وتطوير الاستشارات في مجال مدخرات المعاشات. وأضاف: "لقد عملت وزارة المالية على بلورة سوق المال بالشكل الذي أصبح معه المستشار المحايد الوحيد في مجال مدخرات المعاشات هو البنوك. ومن أجل العمل على خلق وضع يحول دون اتخاذ الجمهور لقرارات غير منطقية، يجب السماح للبنوك بتقديم الاستشارات الخاصة بمدخرات المعاشات الخاصة في أماكن العمل والمصانع،

ترجمات عبرية

٧



شخصية العدد

رئيس الهيئة السياسية والأمنية بوزارة الدفاع اللواء احتياط «عاموس جلعاد»

ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

وخلال هذه الفترة، تم تعيينه رئيساً لجهاز الإعلام القومي، في ضوء المخاوف من سقوط صواريخ على إسرائيل إبان حرب العراق سنة ٢٠٠٣.

ومنذ عام ٢٠٠٣، أصبح جلعاد رئيس الهيئة الأمنية والسياسية بوزارة الدفاع. وفي إطار هذا المنصب، فإن رئيس الوزراء فوضه بالإشراف على القضايا المتعلقة بالأسرى والمختطفين لاسيما محادثات إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليت الذي أسرته حركة حماس. وقد عاد ليشغل منصب القائم بأعمال منسق شئون الحكومة في المناطق (الفلسطينية)، بعدما لم يتوافر بديل مناسب للمستول السابق يوسف ميشلاف. وفي إطار هذا المنصب، يلعب جلعاد دوراً هاماً في الاتصالات والتنسيقات الأمنية والقضايا المختلفة المتعلقة بسياسة إسرائيل الخارجية.

وقد ورد أن عاموس جلعاد طلب من وزارة الدفاع الإسرائيلية في مايو ٢٠٠٤ الاعتراف به كأحد معاقى الجيش الإسرائيلي بسبب تدهور حالته الصحية وسوء حالته النفسية خلال فترة عمله كممثل لشعبة الاستخبارات العسكرية في القيادة الشمالية خلال الفترة ما بين ١٩٨٢-١٩٨٣، والتي حذر خلالها من أحداث صبرا وشاتيلا.

ويعتبر عاموس جلعاد من أكثر المسؤولين الإسرائيليين الذي يترددون على القاهرة خلال الفترة الماضية، لإجراء محادثات بشأن المبادرة المصرية لوقف العملية العسكرية التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة، وهو أحد أعضاء الفريق الذي يديره شالوم تورجمان المستشار الدبلوماسي لرئيس الوزراء إيهود أولمرت لصياغة المواقف الإسرائيلية خلال الهجوم على غزة. ويعرف جلعاد بأنه مفاوض صلب ومتشدد في مواقفه، وذو إطلاع واسع بالسياسة العربية.

ولد عاموس جلعاد سنة ١٩٥٤. ويعتبر كبير المفاوضين الإسرائيليين في المحادثات التي تجرى لوقف إطلاق النار والحرب على قطاع غزة. وقد أصبح خلال الأعوام الماضية المسئول عن القضايا الحساسة التي يسعى لإيجاد حل لها مع العالم العربي. ويشغل الآن عدة مناصب منها رئاسة الهيئة الأمنية والسياسية بوزارة الدفاع، والقائم بأعمال منسق أعمال الحكومة في المناطق (الفلسطينية)، ذلك المنصب الذي شغله سابقاً حينما كان رئيس قسم الأبحاث بشعبة الاستخبارات العسكرية "أمان". وحينما كان ضابطاً في شعبة الاستخبارات العسكرية، كان أول من أبلغ عن المذابح التي ارتكبت في صبرا وشاتيلا.

كان جلعاد البالغ من العمر ٥٥ عاماً طرفاً قوياً في صياغة بنود الهدنة التي تم التوصل إليها في ١٩ يونيو ٢٠٠٨ بين إسرائيل وحماس برعاية مصرية، وسبقت العملية الإسرائيلية المعروفة باسم "الرصاص المصبوب". وقد أدى إتقانه للغة العربية ومعرفة الواسعة بالعالم العربي إلى أن يكلفه القادة الإسرائيليون بالمسائل الأكثر حساسية في العلاقات بين إسرائيل والبلدان العربية، وفي ظليعتها مصر والأردن اللتين ترتبطهما اتفاقية سلام مع إسرائيل، وكذلك الدول التي ليس لها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل.

التحق جلعاد بصفوف الجيش الإسرائيلي سنة ١٩٧٢، وشغل عدة مناصب في قسم الأبحاث التابع لشعبة الاستخبارات العسكرية "أمان". في عام ١٩٩٤، عينه رئيس هيئة الأركان آنذاك إيهود باراك متحدثاً باسم الجيش الإسرائيلي. وفي عام ١٩٩٦، عاد لشعبة الاستخبارات، وأصبح رئيس قسم الأبحاث حتى انتهاء خدمته العسكرية في يوليو ٢٠٠٣.

رؤية عربية

١١

حماس وقواعد اللعبة السياسية

د. رؤوف أبو عابد
كاتب وباحث فلسطيني

الكبرى المسيطرة وصاحبة النفوذ في هذه المحاور، وهي غالبا ما تنجح الى التعاطي مع الاطراف الاضعف وفق منطق الاستخدام الوظيفي، أي استخدام تلك الاطراف كورقة مساومة في صراعاتها الدولية، ولذلك غالبا ما تكون التنازلات والتضحيات والتقارب بين الدول المتصارعة على حساب مصالح وقضايا وشعوب حركات التحرر، من جهة ثانية فان عدم دخول حركات التحرر في تلك المحاور يحفظ لها استقلالية قرارها السياسي ومساحة اكبر في حرية المناورة وتحصيل الدعم المادي والمعنوي، والمساندة خدمة لقضاياها التحررية.

ثالثا: عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والحرص على الوقوف على مسافة واحدة من كافة القوى والتيارات السياسية بما يخدم مصالحها واهدافها النضالية، فليس من مصلحة حركة التحرر استعداد أي طرف على حساب طرف آخر، فتناقضها الاساسي مع الاحتلال بكل مفاعيله، وقضاياها العادلة تفرض عليها توجيه كافة الجهود لخدمة هذه القضايا، وعدم تشتيت جهودها وهدر امكانياتها في الصراعات الجانبية.

رابعا: التكيف مع متطلبات البيئة الداخلية والاقليمية والدولية، والموازنة الفعالة والدقيقة بين الوسائل النضالية والاهداف التكتيكية والاستراتيجية، فعد اسقاط أي من الخيارات النضالية والتدرج والمرحلية في توظيف الادوات والوسائل النضالية بحسب الهدف وظروف المرحلة ومعايير البيئة المحيطة تبقى من اهم العوامل التي تضمن الفاعلية والاستمرارية لحركات التحرر.

وبالتالي عندما دخلت حركة حماس اللعبة السياسية كان عليها ان تجري حسيبة بسيطة لكل هذه المعطيات، وبعدها تتخذ قرارها القفز على قواعد اللعبة السياسية في المنطقة وتغيرها بما يحقق اكبر عائد لها ولل قضية الفلسطينية، فحركة حماس سشأنها شأن كل الفصائل الفلسطينية التي قدمت مئات بل الالاف الشهداء والجرحى والاسرى دفاعا عن فلسطين

إن المقصود بقواعد اللعبة السياسية: تلك المبادئ التي تحكم وتوضح مساحة الحركة أمام القوى السياسية، أي أنها الحدود التي ترسمها في فترة معينة موازين القوى وتنازع المصالح في إطار معين، وكانعكاس لإفرازات البيئة الداخلية (العامل الذاتي) والبيئة المحيطة (الإقليمية والدولية)، وهذه القواعد عادة ما يحدد ملاحظها الطرف الذي يمتلك قوة فرضها والنصيب الأكبر من أوراقها، أي أنها متغيرة وليست ثابتة، وإنما يتطلب تحريكها التغير في موازين القوى، وتوفر الإرادة السياسية، وتلاءم البيئة المحيطة، بالإضافة إلى تكامل الإمكانيات الذاتية، فعادة ما تكون نتائج اللعبة السياسية بمثابة المحصلة الواقعية لموازين القوى وتنازع المصالح والإرادات للقوى السياسية. ومن أهم هذه القواعد فيما يخص حركات التحرر الوطني تحديدًا وبشكل عام ما يلي:

أولاً: الحفاظ على قاعدة الاجماع والشعبي، ورص الصفوف والتحصن الدائم والثابت خلف جدار الوحدة الوطنية والاجماع الوطني، أي ان تقوم العلاقة بين مختلف تيارات وفصائل حركة التحرر على التسيق والتكامل، وذلك بجعل التنافس بين هذه الفروع يقوم على اساس تصويب العمل النضالي وتوجيه الجهد باتجاه محاربة الاحتلال، وكذلك بان لا تكون عملياتها ضد الاحتلال بغرض التنافس الفصائلي والداخلي، أي ان من يطلق النار على العدو اكثر يحصد تأييدا ومكاسب داخلية اكثر، فالوطن ومصالحه العليا يجب ان يكون اكبر واهم من كل الفصائل، هذا بالإضافة الى العمل على إيجاد قواسم مشتركة بين مختلف تلك الفصائل والعديد من مشاربها وتياراتها السياسية، سواء داخل الفصيل الواحد او بين الفصائل المختلفة وفق برنامج (الحد الأدنى) للتوافق الوطني.

ثانياً: الابتعاد عن الصراعات والتجاذبات الاقليمية، وعدم الدخول في استقطابات المحاور الاقليمية، والتي غالبا ما تحرك بوصلة اهدافها السياسية وغاياتها الاستراتيجية القوى

وشعبها، ولكن دخول حماس اللعبة السياسية دون برنامج سياسي واضح يراعى اصول هذه اللعبة ولا يتجاوز حدودها كان له اثاره السلبية وانعكاساته الخطيرة على القضية الفلسطينية وشعبها، وعلى حركة حماس نفسها التي راحت تتخبط بين حدود الممكن والمستحيل، فكانت اخطاءها بمثابة متراس اخر تحصن خلفه العدو الصهيوني ليزيد الامعان في التنكر لحقوق الشعب الفلسطيني، والافتئات عليها ومواصلة اعتداءاته وعدوانه على الفلسطينيين ارضا وشعبا، فما هي اهم الاخطاء التي وقعت فيها حركة حماس في حدود وقواعد اللعبة السياسية:

اولا: المشاركة في السلطة الوطنية الفلسطينية: ان المشاركة في السلطة من حيث المبدأ هي حق لكل القوى والفاعليات والفصائل الفلسطينية على اختلاف مشاربها، ومن المعلوم ان السلطة الوطنية الفلسطينية جاءت كاحد افرزات (أوسلو)، حيث تشكلت هذه السلطة بموجب الاتفاقية الموقعة في سبتمبر ١٩٩٣ بين حكومة اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية والمعروفة باعلان المبادئ (غزة - اريحا... اولا) أو اتفاقية (أوسلو)، وبالتالي فان تشكيل هذه السلطة واليات عملها محكومة بالسقف السياسي والامنى والاقتصادي للاتفاقية سابقة الذكر، كما ان حكومة هذه السلطة مطلوب منها الوفاء بالتعهدات والالتزامات الدولية بوصفها حكومة الشعب الفلسطيني، لذلك فان حماس عند دخولها انتخابات المجلس التشريعي وهو مؤسسة من مؤسسات اتفاق اسلو الذي تعارضه، وقبولها تشكيل حكومة تحت سقفه - اصررت على تشكيلها منفردة - كانت تدرك سلفاً انها ستكون مدعوة الى التسليم بالاتفاقيات المبرمة والاعتراف بنتائجها وتنفيذ التزاماتها، بل ان اصرار حماس على تشكيل الحكومة منفردة وضعها ومنذ اليوم الاول ليس في مواجهة اسرائيل وحسب، بل وفي مواجهة المجتمع الدولي الذي يطالبها الاعتراف باسرائيل والالتزام بموجبات السلطة الوطنية، وفرض حصار على الشعب الفلسطيني، وقد كان بإمكان حماس الافلات او حتى على الاقل اضعاف الحجج الدولية في حصار ومعاقبة الشعب الفلسطيني فيما لو انها قبلت الاعتراف باسرائيل ليس بوصفها حركة حماس وهو ما لم يطالبها احد به، وانما بوصفها حكومة الشعب الفلسطيني الذي انشأت اصلاً استناداً الى الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للفلسطينيين من جهة، واسرائيل من جهة ثانية، فحركة فتح مثلاً لم تعترف باسرائيل لا قبل السلطة ولا حتى وهي في السلطة، بل أن نظامها الأساسي استمر بعد أوسلو ولم تعدل بنوده الداعية إلى إقامة الدولة الفلسطينية على كافة أراضي فلسطين، وتدمير دولة إسرائيل، فالذي اعترف باسرائيل هو منظمة التحرير كقاعدة عريضة للإجماع الوطني، والسلطة الوطنية هي هيئة من هيئات المنظمة وتابعة لها، وتمثل الفلسطينيين في الداخل (الضفة الغربية وقطاع غزة)، ويقع على عاتق من

يديرها موجب توارث التعهدات والالتزامات الدولية. ثانياً: دور البديل: لقد تمثلت حرب إسرائيل على الشعب الفلسطيني ومنذ حرب ١٩٧٣ في تلك الهجمة الشرسة على منظمة التحرير بما تمثله من قاعدة عريضة لإجماع الوطني، وحاضنة للقواسم المشتركة، وركيزة أساسية في التمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية، وآمال شعبها في العودة والدولة المستقلة وعاصمتها القدس، أي بوصفها الكيان السياسي الممثل والمتمثل فيه مختلف شرائح وقطاعات وقوى الشعب الفلسطيني، والمعبّر عن آمالهم وتطلعاته، والناظم لتوجهاتهم السياسية، لذلك حاولت إسرائيل الالتفاف دائماً على دور المنظمة وإلغاءه بخلق شرعيات أخرى أرادت لها أن تعبر عن جزء أو مشرب معين من الشعب الفلسطيني، وذلك لتصادر الحقوق الوطنية الفلسطينية في العودة والاستقلال، ولتلقى عن كاهلها تبعة المسؤولية الإنسانية عن معاناة ملايين اللاجئين في المنافي والداخل الفلسطيني، وعما لحق بهم مت تشرد وارتكبته في حقهم من مجازر، فكان أن ابتدعت ما عرف بروابط القرى في السبعينيات، وعندما فشلت شكلت المجالس البلدية في الثمانينيات والتي هي الأخرى لم يكتب لها النجاح بسحب البساط من تحت إقدام منظمة التحرير بفعل الحضور الدولي والإقليمي للمنظمة، والتفاف الجماهير الفلسطينية حولها، ثم كانت محاولة الإلغاء والتهميش في مؤتمر مدريد عندما أصررت إسرائيل على عدم مشاركة منظمة التحرير، وان يقتصر الوفد الفلسطيني المفاوض على (فلسطيني الداخل)، وان لا يضم الوفد أي عضو ينتمي إلى منظمة التحرير، وهو الأمر الذي أفشلته المنظمة والوفد المفاوض، حيث صرح رئيسه الدكتور حيدر عبد الشافي قائلاً «جئنا هنا بناء على قرار قيادتنا أي قيادة منظمة التحرير، وقال أيضاً «بناء على مبادرة السلام التي طرحها برلماننا» قاصداً بذلك المجلس الوطني الفلسطيني، ليأتي بعد ذلك عض الطرف الاسرائيلي عن جماعة المجمع الاسلامي (وهو التشكيل الذي بدأت من خلاله حركة حماس)، لتكون النقيض لمنظمة التحرير، وقد راحت حماس تنجر وراء هذا الهدف الاسرائيلي جاهدة لتكون البديل عن منظمة التحرير وهو ما تجسد في ما يلي:

١- من خلال ما قامت به حماس من انقلاب في قطاع غزة ادى الى انقسام الشعب الفلسطيني والعصف بوحدته، محاولة فرض سلطة الامر الواقع والاستقلال بقطاع غزة تحت ادارتها، فرفضت سفر الحجاج الفلسطينيين لعدم التنسيق معها، ومنعت خروج الجرحى في بداية العدوان الاسرائيلي على القطاع في ٢٧/١٢/٢٠٠٨، أيضاً لعدم التنسيق معها، وابقت معبر رفح مغلقاً برفضها أية مبادرة لفتحه لا تتضمن الاقرار ل حماس بنوع من التواجد والسيادة عليه.

٢- من خلال تصريحات العديد من قيادات حماس وعلى رأسهم خالد مشعل رتيشس مكتبها السياسي، والذي

دعا في ٢٧/٨/٢٠٠٨، في مقابلة مع شبكة (مس ان ان امريكية) الولايات المتحدة لاعتماد حماس مفاوضا فلسطينيا بديلا للرئيس عباس وفريقه المفاوض، وكذلك ما قامت به حماس وعلى مدار ستة اشهر من تثبيت للتهدة مع اسرائيل والتي جرت بوساطة مصرية، ومن خلال اعتقال العديد من المقاومين، بل واعتبار على لسان احد قياديين الدكتور محمود الزهار ان كل من يطلق الصواريخ على اسرائيل خائن وعميل، وكلها رسائل ارادت حركة حماس انت تقول من خلالها لاسرائيل والولايات المتحدة انهم قادرون على ضمان الامن لاسرائيل مقابل الاعتراف بحركة حماس والتعامل معها بوصفها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني والقادر على فرض الحلول التي تتوصل اليها مع اسرائيل.

وكان الاجدر لحركة حماس ان لا تقفز على الشرعية الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير والتنكر لها وعدم الاعتراف بها وهي وليدة النضال الوطني الفلسطيني، بل ان تنسق الجهود وتوزع وتتقاسم الادوار معها في ادارة اللعبة السياسية، بما يخدم ويحقق مصلحة الشعب الفلسطيني في انهاء الاحتلال واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

ثالثا: التناقضات الاقليمية: زجت السياسات الخاطئة لحركة حماس بالقضية الفلسطينية في رحي التناقضات والاصطفافات للمحاور الاقليمية، تحديدا في تجاذبات الخلافات الإيرانية - المصرية، فأيران الدولة الساعية لتعزيز نفوذها في المنطقة - وخاصة بعدما اصبحت القوى الاقليمية الاولى في الخليج العربي بعد سقوط نظام الرئيس صدام حسين- تريد ان تستعرض اوراق قوتها في المنطقة في صراعها مع الولايات المتحدة، وان كان هذا من حقها، ولكن شريطة ان لا يكون على حساب الدم اللبناني والفلسطيني، وخاصة في ظل الاختلال الكبير في موازين القوة لصالح اسرائيل، مقابل الامكانيات المحدودة والمتواضعة للشعبين الفلسطيني واللبناني، فلا يجوز استخدامهم كورقة في الصراع الإيراني مع الولايات المتحدة واسرائيل، الا بما يخدم ويحقق المصالح العليا للشعبين واستنادا الى التوافق الوطني، بل ان اخطر ما في هذا الاستخدام الوظيفي انه يتعارض مع مصالح العديد من الدول العربية الفاعلة والمؤثرة، وبشكل فيه تهديد لامنها القومي، وهو ما انعكس سلبا على مواقف هذه الدول المعروفة بدورها المحوري والمساند للشعب الفلسطيني، حيث نظرت مصر الى ما يجري من عدوان على قطاع غزة على انه عرض للقوة بين كل من ايران من جهة واسرائيل وامريكا من جهة اخرى، بل هو صراع بين هذه القوى على الاراضي الفلسطينية وبشعب فلسطين، وهو يستهدف بالاساس النيل من الدور المصري، واداة للتدخل في الشؤون الداخلية لمصر، وهو ما عكسته بوضوح تلك التصريحات للمسؤولين الإيرانيين الذين اعتبروا فيها ان مصر متواطئة في العدوان على غزة، بل ان الامين العام لحزب الله السيد حسن

نصرالله كان قد دعى الشعب المصري وحرص ضباط الجيش الى الانقلاب على قياداتهم، هذه الاصطفافات اديت الى خسارة حماس الطرف المصري في صراعها مع اسرائيل، مع ما لمصر من ثقل ودور فاعل في مجريات الصراع العربي الاسرائيلي عموما، وعلى صعيد اخر مثل هذا التطور وتحالف حماس مع ايران انقلاب لدور حماس من وجهة النظر الاسرائيلية، والتي كانت تريد من حماس ان تبقى حماس ضمن الاطار والدور الذي رسمته لها ضمن استراتيجيتها في التعامل مع الشعب الفلسطيني، أي دور النقيض لمنظمة التحرير، وحجر الزاوية في الانقسام الفلسطيني، بما لذلك من اضعاف للصف الفلسطيني بجناحيه المفاوض والمقاوم، ولكن عندما اصبحت الفائدة من كون حماس عامل هام في الانقسام الفلسطيني، اقل بكثير من كون حماس باتت تشكل قاعدة وامتداد للنفوذ الإيراني من وجهة النظر الاسرائيلية، فانه تعين على اسرائيل مهاجمتها وضرب بنيتها التحتية دون القضاء عليها طبعاً، وهو ما تمثل في العدوان على قطاع غزة.

وبالتالي فان على الفلسطينيين بمختلف اطيافهم ان يدركوا - وهو ما بات مسلم به - ان وحدة الصف وتغليب الاجندة الفلسطينية على سواها من اجندات اقليمية او دولية او فصائلية، وهو الزافعة الحقيقية الضامنة والراعية لأي عدوان من ان يحقق اهدافه، كما ان الاعلاء من المصالح العليا للشعب الفلسطيني والابتعاد بقضيته عن المحاور الاقليمية والصراعات والتجاذبات الاقليمية، والنأي بها عن الاستخدامات الوظيفية من قبل الغير، وجعل التناقض الرئيسي مع الاحتلال الاسرائيلي باهدافه ومشاريعه التصفوية، وهذا بعينه يعد الحاضنة لبقاء وجود القضية الفلسطينية وسلامة قدسيته، والحفاظ على نوع من الاجماع العربي - برغم ما يعترى الوضع العربي من تدهور وتشرذم - تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته، وكما انه لا يوجد ولا قيمة لمفاوضات من اجل التفاوض، فان المقاومة أيضا لا تكون من اجل المقاومة فقط، فلا بد من برنامج سياسي واهداف سياسية وفق قاعدة الاجماع الوطني في كلا الحالتين، ولا يحق لأي فصيل فلسطيني ان يدعى لنفسه المقاومة دون غيره، وخاصة بعدم اصبغ السقف السياسي لحركة حماس قريبا جدا من السقف السياسي لحركة فتح، فهذه او معاهدة او اتفاقية، كلها مصطلحات تقوم على التنازل المتبادل، والتفاوض مع العدو سواء بشكل مباشر او غير مباشر، وهي مفاهيم الغرض منها محاولة تسخير تضحيات الشعب الفلسطيني لتحقيق الانجازات الوطنية، او تحقيق قدرا من الهدوء يستطيع الشعب من خلاله التقاط انفاسه، وبناء امكانياته واعدادها، لخوض معركة التحرر من الاحتلال والاستقلال واقامة الدولة الفلسطينية، وليس خوض معركة سقفا الاعلى فتح معبر او رفع حصار عن هذا الجزء او ذاك من الوطن بمعزل عن الاهداف الوطنية الجامعة.

رؤية عربية

٢

قراءة في أوراق حرب غزة

د. أشرف الشرقاوي

مدرس اللغة العبرية والفكر الصهيوني بأداب المنصورة

أولمت، بعد بداية الهجوم في اليوم نفسه، أن تعليقات قد صدرت للجيش الإسرائيلي بالعمل من أجل وقف إطلاق الصواريخ، ووقف الهجمات الإرهابية القادمة من الجنوب للمدى الطويل (ynet ٢٠٠٨/١٢/٢٧). وقد فسر المحلل السياسي المقرب للحكومة الإسرائيلية رون بن يشاي هذه الأهداف بقوله: "معنى ذلك أن دولة إسرائيل وجيشها لا يسعيان لإسقاط حكومة حماس، وإنما يسعيان لتحقيق وقف إطلاق نار مستقر للمدى الطويل يتضمن وقف القصف القادم من القطاع ووقف الهجمات بطول مسار الجدار الحدودي وبالقرب منه وضرب قدرة حماس والمنظمات المسلحة على التزود بالأسلحة سواء المهربة أو المصنعة محلياً.. وباختصار فإن الحكومة الإسرائيلية لا تسعى إلى مجرد تحقيق وقف إطلاق نار لفترة طويلة في الجنوب، بل تسعى إلى ضرب قدرة حماس على بناء قوة مدمرة تتيح للمنظمة - بعد انتهاء الجولة العسكرية التي بدأت أمس - استئناف القصف حين تقرر ذلك.. أما الهدف الآخر للهجوم على غزة فهو تطوير قدرة الردع الإسرائيلية ليس في مواجهة حماس وإنما في مواجهة العناصر التي تهددنا ومن بينها سوريا وإيران وحزب الله" (ynet ٢٠٠٨/١٢/٢٨). وفي المؤتمر الصحفي تحدث أولمرت عن الجندي الإسرائيلي الأسير جلعاد شاليط، معبراً عن تضامنه مع ما يشعر به أهله من قلق لأجله. والملاحظ هنا أن الهدف الذي حددته الحكومة هو هدف مطاط لا يمكن قياس مدى تحقيقه عملياً. فمن الذي يحدد أن الواقع الأمني قد تحسن. هل يتحسن هذا الواقع لو توقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل..؟ وهل يتحقق لو قل معدل إطلاق الصواريخ..؟ وماذا لو استمر إطلاق الصواريخ بنفس المعدل، هل يمكن أن يكون هذا الهدف تحقق في هذه الحالة أيضاً..؟ وهل هناك عناصر أخرى يمكن قياس تحقق الهدف بها غير إطلاق الصواريخ..؟

انتهت رسمياً الحرب على غزة بعد أن أعلنت إسرائيل وقف إطلاق النار من طرف واحد، وتجاوبت معها حركة حماس والفصائل الفلسطينية، بعد إطلاق بضع صواريخ غاضبة، وبعد تحديد مهلة أسبوع لقوات «الاحتلال» للانسحاب من غزة. استمرت الحرب ٢٢ يوماً، سقط خلالها ما يزيد عن ١٣٠٠ شهيد فلسطيني من بينهم ٤٨ فقط من المقاتلين من كتائب القسام وبضع مقاتلين من الفصائل الأخرى والباقي من المدنيين، و١٨ جندياً إسرائيلياً حسب رواية إسرائيل (ولكنهم ٤٩ حسب رواية حماس التي هي أقرب للتصديق). أطلق الفلسطينيون خلال الحرب نحو ٧٨٨ صاروخاً على بلدات مختلفة في إسرائيل، من بينها ٢٦ صاروخاً في اليوم الأخير للحرب. ووصل مدى الصواريخ التي أطلقت لنحو ٤٥ كيلومتراً، فأصاب سديروت وأشدود وعسقلان وجديرة وكريات جت وأوفاكيم وبئر سبع. وفي مقابل ذلك دمرت إسرائيل البنية التحتية لقطاع غزة بالكامل.

حتى الآن لا يمكن تقدير الخسائر الإسرائيلية في هذه الحرب بالكامل نظراً للتعتيم الإعلامي الذي فرضته الحكومة الإسرائيلية، التي حظرت نشر أي شيء عن الخسائر الإسرائيلية في الحرب، ومنعت مراسلي كبرى شبكات الأخبار من تغطية الخسائر في الجانب الإسرائيلي. وربما يرجع ذلك إلى رغبة إسرائيل في الظهور بمظهر دولة عظمى على المستوى الإقليمي، لا يمكن أن تتأثر بشكل جدي من حرب مع منظمة بمستوى حماس. مع بداية الحرب في يوم ٢٧ ديسمبر عقد رئيس الوزراء إهود أولمرت مؤتمراً صحفياً شارك فيه وزير الدفاع إهود باراك ووزيرة الخارجية تسيبي ليفني وتحدث فيه عن أهداف الحرب بشكل شابه قدر كبير من الغموض، حيث قال: «تهدف العملية إلى تحسين الواقع الأمني لأهالي الجنوب بشكل جذري (ynet ٢٠٠٨/١٢/٢٧). كما ذكر بيان صدر عن مكتب رئيس الوزراء

من المفترض في الحروب بصفة عامة أنها تأتي في إطار محاولة لتحريك موقف غير قابل للتحريك بالوسائل الأخرى. ومع وقف إطلاق النار تكون هناك حاجة في العادة لاستكمال ما تم في الحرب من خلال الوسائل الدبلوماسية. ولكن قبل الحديث عن نتائج الحرب هناك حاجة لاستعراض بعض الخلفيات التي شهدتها الفترة السابقة على بداية الحرب، والتي لا شك أنها كانت جزءاً من الأسباب التي أدت إليها، والتي يمكن أن تؤدي لحرب تالية، لو لم يتم التعامل معها بالوسائل الدبلوماسية.

أولاً: رغم زعم إسرائيل أنها انسحبت تماماً من قطاع غزة، بعد تنفيذ خطة فك الارتباط، إلا أنها لا تزال تفرض عليه حصاراً برياً وبحرياً وجوياً صارماً، وتمنع وصول الأغذية والأدوية والوقود ومواد الإغاثة الإنسانية، مما تسبب في أزمة إنسانية صارخة في قطاع غزة، تقع المسؤولية عنها على دولة إسرائيل باعتبارها دولة الاحتلال والحصار.

ثانياً: لا تزال إسرائيل تحتل الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس الشرقية. وهذا مبرر كاف في نظر كثيرين لاستمرار فصائل المقاومة في غزة في كافة ما تستطيع القيام به من أعمال عدائية ضد إسرائيل، بهدف دفعها إلى السعي للتوصل إلى تسوية تكفل انسحابها من الأراضي المحتلة.

ثالثاً: رغم توقيع اتفاقيات أوسلو بين إسرائيل وفتح منذ عام ١٩٩٣ إلا أن المحصلة النهائية لهذه الاتفاقيات حتى الآن لا تزال صفراً. ولا تزال الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ترفض مجرد الإعلان عن نواياها فيما يتعلق بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة، بموجب قرارات مجلس الأمن ٢٤٢، و٣٣٨، وهي المرجعيات الدولية التي لا تزال مقبولة لإنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. وفي غيبة إعلان إسرائيلي واضح وقاطع عن نية إسرائيل الانسحاب من الأراضي التي احتلتها في يونيو ١٩٦٧، يبقى خيار المقاومة المسلحة - مهما كان ضعفها - هو الخيار الأمل للفلسطينيين، نظراً لأنه يحتفظ للقضية الفلسطينية بمكانها في وعى دول العالم، فيما قد يشجع على طرح حلول لها.

رابعاً: تستغل إسرائيل التشابه بينها وبين الولايات المتحدة لضمان استمرار الدعم الأمريكي لها. فالولايات المتحدة قامت على أراضي الهنود الحمر بعد عمليات إبادة جماعية، وإسرائيل قامت على أراضي الفلسطينيين بعد عمليات إبادة جماعية، والولايات المتحدة هي قوة احتلال في العراق، رغم زعمها أنها لم تعد كذلك، وإسرائيل لا تزال قوة احتلال في الضفة والقدس الشرقية، بل وفي غزة أيضاً رغم زعمها أنها لم تعد كذلك. غير أن المسألة ليست قاصرة على هذا التشابه. فهناك تعاطف من الطوائف الإنجيلية في الولايات المتحدة مع إسرائيل، نظراً لإيمان هذه الطوائف الديني بأن مذابح هائلة

ستحدث في الشرق الأوسط ستليها عودة المسيح، ودعم هذه الطوائف لإسرائيل هو نوع من تعجل عودة المسيح. ونظراً لما تمثله هذه الطوائف من قوة انتخابية لا يستهان بها في الولايات المتحدة، وخاصة في منطقة الساحل الشرقي، فليس في استطاعة أي إدارة أمريكية تجاهل معتقداتها، حتى لو نظر إليها البعض على أنها هوس ديني.

خامساً: هناك مجموعة قرارات صادرة عن مجلس الأمن بشأن النزاع العربي الإسرائيلي ولم تُنفذ حتى الآن، أهمها القرارات ١٨١، و٢٤٢، و٣٣٨. ويعد قرار التقسيم الأساس الدولي لوجود إسرائيل والدولة الفلسطينية التي لا يزال الفلسطينيون يتكأون في الإعلان عن قيامها في حدود قرار التقسيم، لسبب غير واضح.

وإذا كانت هذه الخلفيات توضح لنا الصورة في الفترة السابقة على بداية الحرب الإسرائيلية على غزة فلا شك أن الصورة لا يمكن أن تكتمل سوى إذا أضفنا إليها بعض الحقائق الأساسية، منها ما يرتبط بعرفه القاموس السياسي مؤخراً باسم التهدة، والمقصود بها وقف إطلاق النار المؤقت بين حماس وإسرائيل الذي تم التوصل إليه في العام الماضي بمبادرة مصرية، ومنها ما يرتبط بأحداث حدثت خلال الحرب نفسها. ومن بين هذه الحقائق ما يلي:

١- كانت إسرائيل هي البادئة بانتهاك التهدة بعد أيام من إقرارها، حيث واصلت قصف مواقع في غزة بهدف اغتيال قيادات فصائل المقاومة الفلسطينية، دون أن تحفل بسقوط ضحايا من المدنيين.

٢- بعد انتهاء فترة التهدة كانت إسرائيل هي الطرف الذي رفض تجديد التهدة رغم إبداء الفصائل الفلسطينية المختلفة رغبتها في ذلك، ورغم المساعي المصرية للوساطة بين الطرفين.

٣- كانت إسرائيل هي البادئة بالعدوان على غزة بعد انتهاء التهدة من خلال اغتيال رجال المقاومة الفلسطينية، الذين وصفتهم بنشطاء الإرهاب (راجع جميع الصحف الإسرائيلية بشأن الاغتيالات الموجهة ضد نشطاء الفصائل الفلسطينية في الأيام السابقة على الحرب). ورغم ذلك فقد كان هناك إجماع شبه تام بين الجمهور الإسرائيلي على تأييد استمرار الحرب على غزة طوال فترة الحرب، تجاوزت نسبته ٩٥٪، غير أن هذه النسبة انخفضت بعد يومين من نهاية الحرب لتصل إلى ٤٠٪ بسبب تفاهة الإنجازات التي تحققت فيها.

٤- كانت إسرائيل هي البادئة بالحرب الأخيرة، التي فوجئ الفلسطينيون باندلاعها، وإن كان اطمئنانهم إلى أنها لن تقع هو الآخر خطيئة لا تغتفر.

٥- أبدت الصحافة الإسرائيلية والعالمية التزاماً بتعليقات الجيش الإسرائيلي فيما يتعلق بتغطية الحقائق الإسرائيلية في

الحرب. فلا تكاد تكون هناك صحيفة أو شبكة إخبارية سعت لتغطية حقيقية لهذه الخسائر من خلف ظهر الجيش الإسرائيلي أو من مصادر أخرى سوى بالكاد، وفي أضيق الحدود.

٦- قامت فتزويلا بطرد السفير الإسرائيلي من أراضيها، واستدعت عمان سفيرها في تل أبيب للتشاور. كما أغلقت قطر المكتب التجاري الإسرائيلي في الدوحة، استجابة لقرارات القمة التي عُقدت في قطر.

٧- لم يتمكن مجلس الأمن من اتخاذ قرار بوقف إطلاق النار سوى بعد أسبوعين كاملين، ولم يتضمن القرار آلية لوقف إطلاق النار، وهو ما يعنى بوضوح أن الدول الكبرى كانت ترغب في إعطاء إسرائيل مهلة لتنتهى المهمة التي بدأتها في غزة. ويعد هذا الموقف اللافت للنظر تكرار لنفس ما فعله مجلس الأمن من قبل مع لبنان في حرب لبنان الثانية، التي كانت إسرائيل تسعى من خلالها للقضاء على حزب الله.

٨- لم يتمكن الزعماء العرب من عقد قمة حول غزة سوى بعد ثلاثة أسابيع، لتخرج بقرارات هزيلة، ما كان يجب عقد قمة لإصدارها. ورغم اعتقاد البعض بأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، إلا أن العرب في أيديهم أوراق كثيرة، ولكنهم يفتقرون للإرادة وللرغبة في استخدام الأوراق المتاحة لهم، لاسيما وأن هناك قوات أجنبية (أمريكية وغربية) في عدد كبير من الدول العربية النفطية، التي يمكن لإرادتها أن تكون مؤثرة على عدد كبير من دول العالم.

٩- رغم انطلاق المظاهرات في كافة أنحاء العالم تقريباً تأييداً للفلسطينيين المحاصرين، الذين كانوا يتعرضون للقصف في غزة، إلا أن مواقف قيادات الولايات المتحدة والدول الغربية كانت مخالفة للمواقف التي يبدو أن الشعوب تعبر عنها بهذه المظاهرات. ويبين لنا هذا بوضوح وجود قصور شديد في النشاط الدبلوماسي العربي وقدرته على مخاطبة قيادات العالم وإقناعها بعدالة المواقف العربية، على عكس موقف الإعلام الذي تمكن من تحريك الرأي العام في الشارع.

١٠- لم تقم أي عناصر إسرائيلية - بما في ذلك ما يوصف بقوى السلام - بتحريك جدى للاحتجاج على مذابح غزة سوى قبيل نهاية الحرب، بعد أن تبين فعلياً أنها لن تحقق إنجازاً عملياً يذكر، ولن تخلف سوى آلاف الفلسطينيين الذين يستعدون للثأر من إسرائيل بعد سقوط أبنائهم وإخوانهم في الحرب دون ذنب جنوه.

* أساليب العمل الإسرائيلية في زمن الحرب:

تعددت أساليب العمل العسكري الإسرائيلي، الذي صاحبه محاولات لإيقاع ضغوط نفسية مشددة على أهالي غزة لتحقيق أكبر فائدة ممكنة لإسرائيل من الحرب، وقد تشابهت أساليب العمل التي انتهجها الجيش الإسرائيلي في حرب غزة مع أساليبه في حرب لبنان الثانية ضد حزب

الله، فيما يمكن أن يكشف عن نمط عمل شبه ثابت أصبح سمة للجيش الإسرائيلي، ويمكن رصده بعيداً عن الحروب الكبيرة أيضاً في العمليات العسكرية المحدودة، مثل عملية اغتيال صلاح شحاده التي قصفت فيها الجيش الإسرائيلي منطقة سكنية بقنابل زنة ألف رطل.

سعت إسرائيل من خلال حرب لبنان وحرب غزة أن توضح للجانب اللبناني ثم للجانب الفلسطيني أنها أصيبت بالجنون (أو على حد تعبير قادتها أن صاحب البيت أصيب بالجنون). وكان الهدف من ذلك هو جعل جميع الأطراف العربية الأخرى أيضاً، ولاسيما سوريا، تلتزم بالحد من تعاملها مع هذه الدولة المجنونة، حتى لا تتعرض لما تعرض له لبنان وغزة من دمار شامل.

تعمدت إسرائيل طوال فترة الحرب سواء ضد لبنان أو ضد غزة قصف المدنيين. وقد اتضحت النية المسبقة لاستخدام العنف المفرط من خلال ما كتبه المحلل العسكري الإسرائيلي رون بن يشاي في مقالة له مع بداية الحرب على غزة، أكد فيها أن كل قصف صاروخي من جانب الفصائل الفلسطينية سوف يُقابل برد مبالغ فيه. وهو ما يعنى أن القصف المبالغ فيه ضد المدنيين ومؤسسات الإغاثة الإنسانية متعمد ومقصود. وهو ما أكدته مرة أخرى الصحفى الإسرائيلي ألون بن دافيد في مقال تحت نشره بتاريخ ٩/١/٢٠٠٩ في مجلة جينز العسكرية تحت عنوان «Israeli offensive seeks <new security reality> in Gaza».

تعمدت إسرائيل قصف مؤسسات تابعة للأمم المتحدة على امتداد فترة الحرب، حتى توضح للطرف الفلسطيني أنها غير معنية بأي ضغوط دولية، سواء لوقف إطلاق النار أو للامتناع عن ضرب المدنيين.

جاء تعمد إسرائيل المبالغة في إيقاع ضحايا بين صفوف المدنيين بشكل متعمد، ليتماشى مع اتجاه المدرسة العسكرية الأمريكية الذي تم استخدامه في الحرب على العراق، وفي فيتنام من قبل، والذي يرى أن قصف المدنيين والضغط عليهم هو أفضل الوسائل فعالية، حيث سيتسبب في ضغط مباشر على النظام يتسبب في إسقاطه. ويوضح لنا هذا مدى عدم الفهم للعقلية الشرقية التي يتسبب فيها قصف المدنيين في مزيد من تضامنهم مع الأنظمة الحاكمة، ومع الطرف المستهدف بالحرب على وجه العموم، وهو ما شهدناه سواء في العراق أو في لبنان أو في غزة.

حاولت قوات الجيش الإسرائيلي - من خلال قصف المدنيين - إجبار آلاف الفلسطينيين على النزوح من قطاع غزة، ولم يكن هناك مكان يمكن أن يفروا إليه سوى مصر. ولو سمحت مصر بقبول تدفق اللاجئين على حدودها لأقيمت لأجلهم في سيناء مخيمات مماثلة لتلك التي أقيمت

للاجئين الفلسطينيين بعد حروب ١٩٤٨ و ١٩٦٧، ولما سُمح لهم بالعودة إلى غزة مرة أخرى، وكانت هذه ستصبح بداية لتنفيذ المخطط الإسرائيلي المعلن بشأن سيناء، والذي يجب أن تنظر إليه الحكومة المصرية على أنه عمل عدائي.

تعمدت إسرائيل تدمير البنية التحتية لقطاع غزة، فقصفت المرافق والمستشفيات ومدارس الأونروا ومقار الشرطة والبلديات والمساجد، وهي تدرك أن إصلاح كل هذه الأشياء سوف يستغرق من الفلسطينيين وقتاً طويلاً ينشغلون خلاله عن محاولة استفزازها بإطلاق الصواريخ مرة أخرى، على الأقل إلى حين انتهاء الانتخابات الوشيكة، التي كانت هذه الحرب جزءاً من دعايتها الانتخابية.

هناك استنتاجات عديدة يمكن أن يصل إليها المراقب من رصد الموقف على النحو الذي سبق تفصيله، لعل أهمها ما يلي:

١- هناك عنصران أساسيان كانا السبب في الحرب. الأول هو الانتخابات الإسرائيلية ورغبة إهود باراك زعيم حزب العمل وتسيبي ليفني زعيمة حزب كاديما تحسين موقفهما في نظر الناخب، الذي كان يعتبر حزب العمل وحزب كاديما جزءاً من الفشل الذي حدث في حرب لبنان الثانية. وقد شهدت فترة الحرب بالفعل تزايد شعبية الحزبين، حيث أعطت استطلاعات الرأي التي جرت في فترة الحرب لحزب العمل ١٧-١٨ مقعداً في الكنيست ولحزب كاديما ٢٥-٢٧ مقعداً فيما لا يزال الليكود يحتل مكان الصدارة محققاً ٣٢ مقعداً في استطلاعات الرأي. غير أن هذا الوضع يمكن أن يتغير مع تآكل الإنجازات التي صورت الحكومة أنها حققتها بهذه الحرب خلال الشهر القادم أثناء المعركة الانتخابية.

٢- رغم استدعاء الجيش الإسرائيلي لقوات الاحتياط (تم استدعاء ٦٥٠٠ جندي احتياط) اعتباراً من بداية العمليات البرية في اليوم الثامن للحرب وإشراكها في القتال، إلا أنه يمكن القول بأن إشراك هذه القوات لم يكن له تأثير يُذكر، سوى التأثير المعنوي على الجمهور الإسرائيلي الذي بات يعتقد أن جيشه حشد قوات هائلة لمواجهة حماس. أما على أرض الواقع، فلا يكاد يكون هناك إنجاز إضافي تحقق، إلا إذا اعتبرنا سقوط مئة قتيل آخر كان أقصى ما يطمح إليه الجيش الإسرائيلي.

٣- رغم امتناع سوريا وحزب الله عن التورط المباشر في الحرب، إلا أن الطرفان كانا يرغبان في دفع مصر باتجاه المواجهة بغض النظر عن حساباتها الوطنية والخيارات المتاحة لها، وبحسب للقيادة المصرية امتناعها عن التورط في الحرب، وإن كانت هناك بعض الخيارات والإجراءات الأخرى التي كان من الممكن أن يكون لها قدر أكبر من الفعالية، غير أن حسابات القيادة تختلف بالطبع عن حسابات من يرى من

الخارج.

٤- إن طرد السفير الإسرائيلي أو استدعاء السفير المصري من تل أبيب ليس مرفوضاً من الناحية المبدئية. غير أن مثل هذه الخطوة كان سيترتب عليها وقف اتصالات ضرورية لإنهاء حرب غزة وإنهاء معاناة سكانها، وهو ما كانت مصر تعطيه المكان الأول من اهتماماتها.

٥- هناك حاجة لبلورة خطاب دبلوماسي منطقي للتعامل مع دول العالم المتمدين وإقناعها بعدالة المواقف العربية، وطلب دعمها لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وتحقيق تسوية بما يتفق مع قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي، بغض النظر عن التسويات التعاقدية التي تسعى إليها أطراف مختلفة، والتي تهدف إسرائيل من ورائها إلى ابتزاز تنازلات من الأطراف العربية.

٦- حرب غزة ليست آخر الحروب. فلا يزال التوتر موجوداً ويتصاعد طوال الوقت، وطالما ظل هذا التوتر يملأ الأجواء ستظل هناك دائماً إمكانية لاندلاع حرب أخرى، ربما تكون هذه المرة ضد حزب الله في محاولة لاستعادة الردع ضده أو ضد سوريا بذريعة أو بأخرى.

٧- الملاحظ من النشاط الذي قام به الأمريكيون والفرنسيون وأطراف أوربية أخرى أن هناك رغبة في الاحتفاظ بحالة التوتر في المنطقة. وهذه الحالة المتوترة ستؤدي بالضرورة إلى تفجر حرب أخرى. ولا بد من التأكيد على أن استمرار حالة التوتر في المنطقة ليس في صالح مصر، التي أظن أنها ليست في مأمن حتى رغم تمسكها بكافة بنود اتفاقيات السلام مع إسرائيل. فلا يجب أن تشعر بالأمان الزائد عن الحد وتسترخي حتى تؤخذ على غرة. فإسرائيل لها طموحات بالنسبة لسيناء - سبق أن عبر عنها مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي عوزي أراد في خطة أعدها بالاشتراك مع جدعون بيجر وراحييل ماكتيجر وطرحها على مؤتمر هرتسليا (٢٠٠٨)، وتدعو لتبادل أراضي في الشرق الأوسط، تكون مصر طرفاً فيه ويتم في إطاره إعطاء جزء من سيناء - بين غزة والعريش - للفلسطينيين ليكون امتداداً لغزة حتى يمكنهم إقامة دولتهم دون أن تضطر إسرائيل للانسحاب من الأراضي التي احتلتها في يونيو ١٩٦٧.

٨- لا بد من ملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين الذين شاركوا في قصف مؤسسات الإغاثة الدولية والمواقع المدنية، بدءاً من مستوى القادة السياسيين ووصولاً قدر الإمكان لمستوى التنفيذ الميداني، حتى لا يشعر أي مجرم أنه في مأمن، بما يشجع المجرم التالي على ارتكاب جريمته. وحتى لو يمكن القبض على أي منهم، فيكفي أن يظلوا سجناء في بلادهم، لا يستطيعون مغادرتها خشية القبض عليهم في دول أخرى ومحاكمهم.

٩- على الدول العربية أن تمتنع عن استقبال أى من القادة الإسرائيليين الذين شاركوا في اتخاذ القرارات الإجرامية بشأن الحرب على غزة، سواء على المستوى السياسى (أولمرت- باراك- ليفني) أو على المستوى العسكري (جايى إشكنازي). فالقادة العسكريون في إسرائيل أيضا يجهزون أنفسهم لدخول معترك السياسة بعد انتهاء عملهم العسكري، وسيكون في الإعلان عن الامتناع عن استقبال أمثال هؤلاء وأدالمستقبلهم السياسى،ى بما يجعل غيرهم يفكر ألف مرة قبل اللجوء لارتكاب مثل هذه الجرائم. فلا توجد دولة يمكن أن تنتخب شخصاً منبوذاً أو مصاباً بالحرب ليحتل رأس الهرم القيادى فيها.

١٠- فشل الجيش الإسرائيلى إلى حد كبير في تحقيق أهدافه المعلنة من وراء هذه الحرب. فلم تتوقف حركة حماس عن قصف مدن إسرائيل بالصواريخ بنفس الكثافة تقريباً حتى آخر أيام الحرب، ولم يحدث أى جديد يزيد من فرصة تحرير الجندى الإسرائيلى الأسير لدى حماس، وحتى تحسين الواقع الأمنى لم يتم على النحو الذى رغبت فيه القيادة الإسرائيلية، ولا يكاد يكون هناك ضرر حقيقى لحق بقدرة حماس على إطلاق الصواريخ، ولم تتمكن إسرائيل من استعادة قدرتها على الردع. وكان كل ما نجح فيه الجيش هو تكريس فكرة الجنون الإسرائيلى بإلحاق أكبر قدر من الدمار في قطاع غزة. وفي ثقافة الشرق الأوسط- التى ربما لا يعرفها الإسرائيليون لأنهم غرباء عن المنطقة- يتعرض المجانين للنبذ والإقصاء والمقاطعة وربما العقاب، ولا بد أن تعرف إسرائيل هذا وأن تجربته. فالتعامل معها بنفس الطريقة التى يتم بها التعامل مع المجانين سيجعلها تدرك أن ادعاء الجنون لن يحقق لها أهدافها، وأنه سيضرها أكثر مما سينفعها. غير أن فشل الجيش الإسرائيلى لا يعنى انتصار حركة حماس، وإنما يعنى أن هناك قادة لم يخلقوا للنجاح.

١١- كانت الاتفاقية الأمنية التى وقعتها وزيرة الخارجية ليفنى مع نظيرتها الأمريكية كونداليزا رايس بمثابة حبل نجاة أتاح وقف القتال من طرف واحد، حيث سيتم تسويقها للمجتمع الإسرائيلى على أنها خطوة حيوية في اتجاه وقف تهريب السلاح بما يحقق الهدف من الحرب على المدى الطويل، بينما لم يكن ذلك ليتحقق دون موافقة إسرائيل على مطلب

مصرى سابق بزيادة القوات المصرية في سيناء من أجل منع تهريب السلاح.

١٢- رغم الدمار الشديد الذى لحق بغزة، والذى لحق بلا شك بالقدرات القتالية لحركة حماس وسائر فصائل المقاومة الفلسطينية، فلا شك أن هذه الحرب فتحت الباب إلى حد ما لإعطاء الشرعية لحركة حماس، ولسيطرتها على قطاع غزة. غير أن هذه الشرعية المنقوصة تهدف في اعتقادى إلى دفع حماس مرة أخرى في اتجاه اعتراف صريح أو ضمنى بإسرائيل دون الحصول على الحد الأدنى المناسب من المقابل، وهو دولة فلسطينية كاملة السيادة وقابلة للحياة في حدود ١٩٦٧. وإذا وقعت حماس في نفس الفخ الذى وقع فيه عرفات من قل واعترفت بإسرائيل قبل اعتراف إسرائيل بهذه الدولة فلن تحصل على شيء، والأفضل لها إن وجدت نفسها مضطرة لذلك أن تعود إلى خندق الكفاح وأن تترك خندق السياسة، حتى يظل هناك من يسعى لتحقيق حلم الدولة.

١٣- لا يمكن الاطمئنان إلى التصريحات الصادرة عن الرئيس الأمريكى الجديد باراك أوباما، بشأن وجود رئيس حالى للولايات المتحدة. ومن الواضح أنه فضل هو الآخر ترك إسرائيل تنهى مهمتها في هدوء، على أن تنسحب من أراضي غزة قبل بداية ولايته. غير أن هذا لا يعفى الدبلوماسية العربية من ضرورة بذل جهد مكثف لتوضيح أبعاد القضية، ولتوضيح الحاجة لفرض تنفيذ قرارات مجلس الأمن المعلقة، التى لم تنفذ، باعتبارها المرجعيات الدولية المقبولة لحل الصراع، والتى تسعى إسرائيل بكل جهدها لخلق مرجعيات بديلة لها. وأخيراً هناك تعاطف في أغلب أنحاء العالم مع الفلسطينيين. وستسعى إسرائيل إلى قلب الموقف. وأعتقد أن النمط المعتاد للقيام بهذا هو إعطاء تسهيلات معينة للفلسطينيين بزعم أن إسرائيل دولة تهتم بالنواحي الإنسانية، وفي إطار هذه التسهيلات - صدق أو لا تصدق - سوف يُسمح بتسلي انتحارى فلسطينى للقيام بعملية انتحارية انتقامية، تتسبب في سقوط أطفال إسرائيليين، تقوم إسرائيل بتسويق جثثهم - كما فعلت في كل المرات السابقة- لاستعادة تعاطف العالم. فمن الواضح أن إسرائيل تفعل ما تتهم الفلسطينيين بفعله من انتحار في جثث أطفالها، غير أنها تفعل ذلك بقدر كبير من الذكاء.

رؤية عربية

٣

تركيا وعملية «الرصاص المتدفق».. الطموحات والقدرات

محمد عبد القادر
باحث في العلوم السياسية

خلال السنوات الخمس الحالية. فرئيس الوزراء التركي لم يكتف بمعارضته لبعض المواقف الإقليمية والغربية التي حملت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) جزءاً من المسؤولية عما جرى في القطاع، وإنما ذهب بعيداً في وصفه لما أحدثته إسرائيل من انتهاكات لحقوق الإنسان في القطاع، واصفاً الوضع فيه بأنه "مأساة إنسانية" تتحمل مسئوليتها إسرائيل بمفردها، وإنما -أي إسرائيل- دولة تتحدى الشرعية الدولية، بل ويدأ أردوغان غاضباً مما أسماه بـ "إهانة الحكومة الإسرائيلية لتركيا"، حيث جاء العدوان بعد أربعة أيام فقط من قيام رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت بزيارة إلى أنقرة لبحث الوضع في المنطقة، وهو ما اعتبره أردوغان بأنه "أوحى للعالم بأن أنقرة كانت على علم بالعدوان ووافقت عليه".

عبارات التنديد والإدانة لم تكن لغة الخطاب والسياسة التركية وحسب، كنظيرتها الإيرانية، وإنما تحركت تركيا بخطوات دبلوماسية أقلقت الساسة في إسرائيل، فتركيا بعد تفجر الأزمة مباشرة قامت بزيارات مكوكية إلى أربع دول عربية رئيسية هي دمشق والأردن ومصر والمملكة العربية السعودية، كما أنها كانت محطة إقليمية مهمة لكل من وزراء خارجية كل من مصر وسوريا وقطر وبعض الساسة الإيرانيين. بدت تركيا من ذلك كأنها بؤرة الحدث وصانعة أو المحركة الفعلية له. هذا الأمر أقلق إسرائيل على نحو كبير وواضح. فالعلاقات التركية مع الدولة العبرية تعود إلى السنوات الأولى لنشأة هذه الدولة. كما أن هذه العلاقات متنوعة وتنشعب على نحو يخدم مصالح الدولتين إن الأطلسية أو العبرية. ولذلك وانطلاقاً من شعور بخطورة "الراييكالية التركية" أقدمت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني على طلب زيارة سريعة إلى أنقرة. غير أن هذه الأخيرة رفضت الزيارة مؤكدة على أنها غير مستعدة للتباحث مع إسرائيل

إحدى القضايا الرئيسية التي أثرت على نحو جدي وكبير خلال عملية "الرصاص المسبوك" التي قامت بها القوات الإسرائيلية في قطاع غزة، تعلق بدور تركيا الإقليمي. فما بين مهون ومهول صار وصف هذا الدور. ترتب الجدل والانقسام حول هذا الدور على تقييم الخطى التركية على مسرح عمليات الشرق الأوسط أثناء العمليات الإسرائيلية. المتأمل في الخطاب التركي وحجم الإدانة التركية للسياسات الإسرائيلية ذهب إلى أن تركيا تبنت خطاب لم تتبناه طيلة ما يزيد عن العقود الحالية من عمر الدولة العبرية، هذا على الرغم من أن تجاه واضح تجاوز الخطاب التركي ونبرته ليؤكد أن لغة الحقائق تكشف أن تركيا لاعب إقليمي على هامش أحداث الشرق الأوسط وإن سعت جاهده لأن تبدو عكس ذلك.

الانقسام والجدل الكبير كان دليل على أن الأتراك نجحوا في أن يفعلوا شيئاً في الرؤية العربية لطبيعة دور تركيا الإقليمي، وإن لم يفعلوا مثله على مسار الصراع الدائر وقتذاك في قطاع غزة. فحجم الكتابة والرؤى التي طرحت عن الدور التركي كانت كبيرة مقارنة بالماضي إن البعيد أو القريب. جزء رئيس من الاهتمام بالخطاب التركي تأسس على أن لغة هذا الخطاب هي لغة يهاها الشارع العربي والتركي على حد سواء. وهو خطاب جعل تركيا تبدو أقرب إلى ما يطلق عليه "معسكر الممانعة"، فيما كانت السياسات التركية الفعلية على أرض الواقع تشي إلى أنها أقرب إلى "معسكر الاعتدال"، وهو أمر يؤكد أن السياسة الخارجية التركية قد اكتسبت خبرة كبيرة في التعامل مع دول المنطقة العربية.

تركيا من بداية الأزمة استخدمت "لغة حادة" في وصف الأفعال الإسرائيلية في قطاع غزة، بل يمكن القول أن اللغة التركية من حيث التشدد والقوة تعدت نظيرتها الإيرانية، والتي ظلت الأكثر تشدداً في معرض إدانتها لإسرائيل

على أي شيء قبل وقف فوري لإطلاق النار في القطاع. لم يكن الموقف التركي بالنسبة لإسرائيل غريبا فرئيس الوزراء التركي كان قد رفض قبل ذلك بأيام قليلة الرد على مكالمة من نظيره الإسرائيلي، تأسيسا على الرؤية ذاتها.

مرد التخوف الإسرائيلي من طبيعة الخطاب التركي أنه جاء من دولة حليفة لها، تنتمي إلى حلف شمال الأطلسي. دولة تحتفظ معها إسرائيل بعلاقات صداقة ويجمع رئيس وزرائها برئيس الوزراء الإسرائيلي صداقة ناشئة وطدها قبول إسرائيل توسط تركيا في مفاوضات غير مباشرة جمعتها مع سوريا. وهي مفاوضات علقتها تركيا بعد اندلاع المواجهة العسكرية بين حماس وإسرائيل. وقد زاد التخوف الإسرائيلي من "الغضب" الذي جرى في أوصال تركيا إن نخبة حاكمة أو معارضة أو حتى شعبا، أن أنقرة ليست دولة متشددة كإيران يدرك العالم طبيعة الإيديولوجية التي يتبناها نخبتها القابضة على مفاصل الحكم، وإنما هي دولة معتدلة تحكمها نخبة براجماتية تحظى بقبول ورضا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وكذا بالنسبة لأغلب الدول العربية والغربية.

في المقابل من ذلك فإن تركيا التي داومت على توجيه انتقادات للسياسات الإسرائيلية على مدى السنوات الخمس الخالية، لم تكن تتوقف كثيرا أمام العلاقات التركية الإسرائيلية، وما تشكله من أهمية بالنسبة لتركيا، بل كانت تقدم على توجيه الإدانات والانتقادات للدولة العبرية واحدة تلو الأخرى. وتركيا في ذلك دائما ما تفصل بين مسار علاقاتها المختلفة، فتجد لها مطلق الحرية في توطيد علاقاتها مع إسرائيل التي تشابك معها في روابط اقتصادية وسياسية، دون أن يلغى ذلك حريتها في إدانة إسرائيل حين تقترف أفعال تستحق الإدانة. وكما لتركيا الحق في مساندة القضية الفلسطينية والعمل على التوسط بين السوريين والإسرائيليين، فلا يحق لأيا من الدول العربية انتقاد تنامي علاقاتها مع الدولة العبرية.

أخذ العرب الكثير من السنوات لكي يستوعبوا ذلك كما بذل الأتراك مجهودات كبيرة من أجل اكتساب ثقة كافة "الفرقاء" الشرق الأوسطيين، ومن أجل ألا تؤثر علاقاتهم مع أيا من هذه الأطراف على روابطهم ببقية الأطراف الإقليمية. فهم مثلا على علاقة طيبة مع حركة حماس بل أنهم من الدول القلائل التي فتحت أبوابها أمام هذه الحركة حين وصلت إلى سدة السلطة الفلسطينية. ومع ذلك لتركيا علاقات عسكرية مع إسرائيل. وترتبط أنقرة بعلاقات متشعبة مع إيران هذا على الرغم من أنها تكاد تكون الدولة الأقرب إلى الولايات المتحدة في المنطقة بعد إسرائيل. تركيا لعبت بين "المتخاصمين" ونجحت حتى اللحظة. ويكفي أنها دولة لديها روابط وطيدة مع دول كل من "معسكر الاعتدال"

و"معسكر الممانعة".

الإسرائيليون من جهتهم كان من الواضح أنهم لن يمرروا الانتقادات التركية. فثمة حاجة لوقفة تعيد الأتراك وفق رؤيتهم إلى "صوابهم"، فخلال أيام قليلة من تصريحات أردوغان "المدوية" جاءت الكثير من الصحف العالمية خصوصا في الولايات المتحدة بانتقادات شديدة إلى تركيا بل رأى البعض أن الحزب الحاكم في تركيا قد كشف عن ميوله وأجندته الخفيتين. كما بدا امتعاضا أمريكيا من موقف تركيا من العمل العسكري الإسرائيلي في قطاع غزة، تجسدت بعض ملامحه في إلغاء وزيرة الخارجية الأمريكية لـ "زيارة وداعية" كان من المقرر أن تقوم بها إلى أنقرة. وعلى الرغم من أن أغلب أحزاب المعارضة التركية قد استجابت للتعاطف الشعبي الجارف إزاء الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة، غير أن ثمة من وجه من هذه الأحزاب انتقادات قوية إلى حزب العدالة والتنمية باعتباره الحزب الحاكم واصفين ما قام به بأنه ليس ذي علاقة بالسياسة التي تتقيد بمصالح الدول، وليس بالعواطف والميول. كما ظهرت ردود أفعال إسرائيلية مندهشة من التصريحات التركية، وذلك في تعليقات المحللين والسياسيين، حيث قالت صحيفة جيرزاليوم بوست الإسرائيلية: "إن تركيا" لم تعد حليفنا القديم الذي اعتدناه بعد أن اختارت أن تكون في صف إيران وحزب الله وحماس". وطالبت الصحيفة الحكومة الإسرائيلية القادمة "بأن تعيد النظر في قبولها وساطة تركية بين إسرائيل وسوريا، وكذلك استدعاء السفير الإسرائيلي في أنقرة". هذا فيما قال البروفيسور إفرام إنبار في جامعة بار إيلان الإسرائيلية لصحيفة "زمان" التركية إنه قلق من لهجة أردوغان، فطريقة حديثه تجاوزت اللغة الودية المفترضة بين دول من المفترض أنهم أصدقاء. كما قال الدكتور ألون ليل، النائب السابق لوزيرة الخارجية تسيبي ليفني والسفير السابق في أنقرة: "إن إسرائيل" فوجئت وصدمت برد فعل أردوغان على الأزمة الذي تجاوز رد فعل كل من مصر والأردن وبقية الدول الإسلامية".

انتقادات وتوجهات كهذه لم تكن تركيا عن سياسة "تصدير" التصريحات، حيث وقف أردوغان تحت قبة الجمعية الوطنية التركية ليوجه رسالة للدولة العبرية هي الأقوى على الإطلاق، ذلك أنه أشار إلى أن تركيا (الدولة العثمانية) استقبلت اليهود حين "طردتهم" الكثير من الدول الغربية، مؤكدا على أن التاريخ لن يغفر لإسرائيل ما تفعله في حق الفلسطينيين، مشيرا إلى أن موقفه إزاء الحرب الدائرة في قطاع غزة ليس عاطفي وإنما سياسي، وإن كان ثمة حاجة للتعاطف فإن ذلك سيكون مع غزة وأهلها. رسالة أردوغان خرقت "الأذن الإسرائيلية" لترفع من شأن أردوغان في الأوساط الشعبية

عربية كانت أو تركية إلى عنان السماء، ولتخلص الكثير من الاتجاهات إلى أن أردوغان بات "عروبي" أكثر من "العربان" أنفسهم.

استطاعت تركيا أن تطور سياساتها الخارجية على نحو كبير، من خلال تجسير العلاقات مع مختلف القوى الإقليمية، بل وأكثر من ذلك فقد استطاعت بالفعل تطبيق رؤية أحمد داود أوغلو مستشار رئيس الوزراء التركي. وهي رؤية يطلق عليها البعض "العثمانية الجديدة"، حيث تقوم على أساس أن تركيا يجب أن تكون دولة "مركزية"، وليست "تابعة" أو مجرد دولة "طرفية"، وبالتالي فإن كل ما يجري في المنطقة يهم تركيا، باعتبارها دولة لديها القدرة على توفير الأمن والاستقرار ليس لنفسها وحسب بل وللمحيط الإقليمي الذي تتواجد فيه.

وعلى الرغم من كل ذلك يمكن القول أن الموقف التركي من عملية "الرصاص المسبوك" قد دفع الكثير من الآراء والاتجاهات لأن تتجاوز مرحلة التهوين من الموقف التركي إلى حال التهويل، من خلال النظر إليه باعتباره دور قادر على التأثير في أحداث تلك المنطقة الملتهبة من العالم على نحو غير مسبق. ومع أن ذلك في جزء منه حقيقي نسبياً، غير أن ثمة عدد من الملاحظات يجب أن تأخذ في الاعتبار عند النظر إلى طبيعة الدور الإقليمي الجديد لتركيا في المنطقة. وهي أولاً : أن تركيا لا تقوى على الاضطلاع بدور بارز في القضايا الكبرى في المنطقة، فهذه القضايا في كثير من الأحيان تتجاوز قدرات تركيا وأغلب دول المنطقة، وإن كان ذلك لا يعني أن تركيا ليس لها دور، ذلك أن ثمة دور لا بأس به ينمو يوماً بعد يوم على نحو متدرج. ثانياً: أن أحداث المنطقة تتوقف إلى حد كبير على طبيعة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. لذلك فإن الفراغ الحاصل في المنطقة قبل تسلم

إدارة الرئيس بارك أوباما السلطة دفع بعض دول المنطقة إلى محاولة ملئ هذا الفراغ المؤقت. ثالثاً: أن بروز الدور التركي ترتب إلى حد كبير على ضعف مختلف الأدوار الإقليمية الأخرى بما فيها الدور الإيراني والذي نال الكثير من العزلة، لاسيما بعد التصريحات التي أدلى بها السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني، والتي تعرضت لنظم الحكم العربية، لاسيما مصر، والتي رأت بدورها أن طهران تريد أن تقلب دول المنطقة عليها، وتخطط خطط التهدة التي تسعى إليها، مما ساهم في تعميق الفجوة بين القاهرة وطهران. رابعاً: أن تركيا تم استدعاءها للعب هذا الدور من قبل مصر والتي رأت أن التحرك بالتوازي وبالتنسيق مع الدبلوماسية التركية النشطة، من شأنه أن يأمّن للدور المصري مزيد من الفاعلية ويقلل من حدة الحرج في حال الفشل. خامساً: أن تركيا مقبلة على انتخابات محلية، لذلك سعى الحزب الحاكم إلى الحصول على ثقة الناخبين ذوى الميول الإسلامية فيها، ومن ثم كان من الطبيعي أن يكون الخطاب التركي موجه للناخب الذي يستعد للذهاب إلى صندوق الانتخابات، وهي في ذلك تشابه مع توجه النخبة الحاكمة في إسرائيل والتي بعثت من خلال عملياتها العسكرية في قطاع غزة برسائل عدة إلى الناخب الإسرائيلي الذي يستعد بدوره ليندلي بصوته في الانتخابات البرلمانية المقبلة.

وعليه، يمكن القول أن العام الماضي بدأ بتنديد قوي من قبل رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان بالسياسات الإسرائيلية إزاء قطاع غزة، وها هو ينتهي ويبدأ عام جديد بتنديدات تركية مماثلة بل وأقوى، غير أن مرد القوة هذه ليس متعلق بطبيعة الحدث محل التنديد وحسب، وإنما أيضاً بطبيعة الوضع الإقليمي الذي يشوبه الفراغ. وهو ما دفع تركيا لأن تخاطب الجماهير التركية والعربية بلغة تسعى هذه الجماهير جاهدة للاستماع إليها إن لم يكن الاستمتاع بها.

◆ مصطلحات عبرية ◆

إعداد: وحدة الترجمة

١- أولبان:

معهد لتعليم اللغة العبرية ولتثقيف المهاجرين الجدد على المواطنة وطريقة الحياة في إسرائيل.. وكان أول هذه المعاهد هو "أولبان عتسيون" الذي افتتح في سبتمبر ١٩٤٩ في القدس بإدارة مشتركة من قبل دائرة التربية والثقافة ودائرة الاستيعاب التابعة للوكالة اليهودية.

وخلال الفترة ما بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٧٢ درس في هذه المعاهد التي تديرها دائرة الاستيعاب والهجرة التابعة للوكالة اليهودية حوالي ربع مليون رجل وامرأة.

٢- أفوكا:

منظمة طلابية صهيونية في الولايات المتحدة، تأسست عام ١٩٢٥، وكانت تابعة للنقابة الصهيونية - الأمريكية، اهتمت بمواضيع سياسية، واجتماعية وثقافية وغيرها.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية التحق معظم أعضاء "أفوكا" بالجيش الأمريكي، وفي عام ١٩٤٣ أغلق المكتب الرئيسي للمنظمة في نيويورك، وهاجر الكثيرون من أعضائها لفلسطين.

٣- أفيعاد (ولفسبرج) يشعياهو:

سياسي، وأديب وزعيم صهيوني ديني ولد في ألمانيا عام ١٨٩٣. ومنذ شبابه نشط في الحركة الصهيونية الدينية، وعمل رئيساً للهستدروت العالمية لحركة "همزراحي". انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية وعضواً في مؤسسات كثيرة.. هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤، حيث توفي فيها عام ١٩٥٧.

٤- أورت:

الأحرف الأولى باللغة الروسية لاسم: شركة توزيع العمل بين اليهود.. أقيمت هذه الشركة عام ١٨٨٠ في لينينجراد لزيادة النشاطات الإنتاجية بين اليهود عن طريق إعدادهم مهنيا وزراعيا.. وبعد الحرب العالمية الأولى عملت شركة أورت أيضا خارج روسيا في بولندا ورومانيا.. وفي عام ١٩٢١ أقيم مركز عالمي لشركة أورت كان مقره في سويسرا. وفي نهاية عام ١٩٤٨، أقيمت منظمة أورت في إسرائيل وهي تتمتع الآن بأكبر شبكة من المؤسسات التعليمية المهنية.

الصحف الرئيسية في إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً في إسرائيل إذ يقرأها حوالي ثلثي قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعي الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هي كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومي (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودي الإعلامية	العدد اليومي (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الديني القومي	العدد اليومي (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجرون	العدد اليومي (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية في أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية في أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التي تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع يومية	المخبر	-	حزب أجودات إسرائيل	العدد اليومي (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٢٠٠٣ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولي 6 - 229 - 227 - 977 I.S.B.N.

مطابع  التجارية - قليونوب - مصر



مختارات الإسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الإسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه إلى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه إلى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والإقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام المصري والعربي بتلك القضايا، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار في مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك في عضوية المركز التي تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التي يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التي يصدرها في لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوي، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج في خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

